Bu eserin;

kataloglanması, dijital ortama aktarılması ve

elektronik ortamda kullanıma sunulması

İstanbul Kalkınma Ajansı (İSTKA)'nın desteğiyle

İBB Kültür ve Sosyal İşler Daire Başkanlığı

Kütüphane ve Müzeler Müdürlüğü (Atatürk Kitaplığı)

tarafından gerçekleştirilmiştir.

Proje No	:	İSTKA/2012/BIL/233
Destek Programı	:	Bilgi Odaklı Ekonomik Kalkınma Mali Destek Programı
Projeyi Destekleyen	:	İstanbul Kalkınma Ajansı (İSTKA)
Proje Adı	:	Osmanlı Dönemi Nadir Eserlerin Kataloglanması, Dijital Ortama Aktarılması ve Elektronik Ortamda Kullanıma Sunulması
Proje Sahibi Kuruluş	:	İBB Kültür ve Sosyal İşler Daire Başkanlığı
Proje Yüklenicisi	:	Yordam BT Ltd. Şti.
Proje Uygulama Yeri	:	Kütüphane ve Müzeler Müdürlüğü - Atatürk Kitaplığı İSTANBUL – Beyoğlu


104
İ.B.B
ATATÜRK KİTAPLIĞI
104
1924
O. Ergin Arapça Koleksiyonu

١٨٨٨



غدا هارون يلمع بالمعارف بعون الله والفضل العظيم
رايت شهاب دين الله يسمو الى العرفان منقطع النديم
اذا مارايت رفعت لعلم تلقيها شهاب بالتميم
فحمد الله جلى كل فقه بشرح عقايد الشرع القديم
وابدى كل برهان بديع بهاء الحق والقول الحكيم
اثاب الرب اياه وبياه بغفران وجنات النعيم
وحيا والديه ثم قومه فانا ندعو بالبر الرحيم

كتاب الحكمة البالغة الجنية
فى شرح العقايد الحنفية

لازلت عن شكرى فى حلة لابسها اذ وسلب فاذر

يقول من يقرع اسماعه كم ترك الاول للآخر

قل لمن لايرى المعاصر شيئا ويرى للاوائل التقديما
ان ذاك القديم كان حديثا وسيبقى هذا الحديث قديما
ان قوما تجمعوا وبنقص تحدثوا لاابالى بجمعهم كل جمع موءنث

وماكان فى بسط المعارف شيمتى * ولا ولد تنى
كوفة وعراق * فقد تنطق الببغاء من غير
فطرة * وقد تسجع الورقاء فى اطواق *



الحمد لله المبدء المعيد عالم الغيب ذى الطول لا اله الا هو رب العرش المجيد على ان هدانا الى الطيب من القول وهدانا الى صراط الحميد والصلوة والسلام على رسوله الصنديد ذى الدين الحنيف والشرع المنيف والامر الرشيد الموعود له بالشفاعة والوسيلة والمقام المحمود وعلى آله واصحابه الاشداء الرحماء الركع السجود ﴿ اما بعد ﴾ فيقول العبد الفاقر الى مولاه اغناه سبحانه بفضله عمن سواه هارون بن بهاء الدين المرجانى شهاب الدين انى بحول الله اخذت بالسبيل المستبين اذ اوتيت الحكمة والفقه فى الدين وهذه قلاع العلم خاوية على عروشها ونخاع البرم مصروعة بالادم فى رموسها ورباع الهدى ممحلة وفراع النهى مضحلة ومزارع العلى معطلة ومن احيا ارضا ميتة فهى له وان العقايد النسفية لاستقامتها فى اصول الشريعة الحنيفة السوية وتلك مذهب اسلافنا الائمة الحنفية لا زال من حالفهم منصورا ومن خالفهم مدحورا كتاب رفيع القدر منيع الامر يروى الغليل بمائه ويبرئ العليل من دائه بيد ان تمادى ايادى السفهاء والبدع وتعاطى اهل الاهواء والتبدع وتلاعبهم بها بتحريف النظم عن المعنى الموضوع وتداعيهم بتصحيف الرضم الى الاراء المحدثة ولبئس المصنوع قد دهش رونقه وماءه وافزع منظره ورواءه فتكدرت مشارعه الصافية وتشردت موارده الصافنة ولولا تخلى الغاب من العشارب لما اشعر به ضبح الثعالب ولو لم يرتحل من الغيضة الوزاع لم يرفيها

الهلياع ولا سمع الوعواع وان عصرنا هذا ورب اعصار من قبله والله المستعان عليه والمشتكى اليه من اهله قد اضحى فيه الهمم متقاصرة والجهلة متناصرة لا يرد فكرهم براد ولا يؤل نظرهم الى اعتقاد كبيرهم فى المعرفة من طالع كتب المتفلسفة نحريرهم فى الحكمة من ترجم كلام تلك الفرقة وان اشرابت همته الى تركيب كتاب من حق منعه او باطل جمعه فذاك امثلهم طريقة وانبلهم فى الحقيقة فان انضم اليه سبق زمان فهو عن الخطأ معصوم ورجاء المتأخر دون اللحاق به محسوم ومن خالفه فهو كافر او مبتدع مبغوض ومقاله كفر او بدع مرفوض ولكن حق القول والقول العجيب ليس لقدم العهد يفضل القائل ولا لحدثانه يهتضم المصيب ومن تسنم قلل المعالى استرذل من لاذ بحضيضها ومن احكم النظر اذعنت له العلوم قضها بقضيضها فتشمرت عن ساق الجد وضربت اذيال العزم فى نطاق الحد متمثلا بقول القائل * وانى وان كنت الاخير زمانه * لآت بما لم تستطعه الاوائل * وشرعت بتوفيق الله فى شرحه مستمدا من عونه انه هو الجواد المطلق ومتعهد اللنجى فى قوله حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق فقام بحمد الله شرحا جامعا بين الهداية الى المطالب وتعريف الخلاف ثخن المذاهب حاويا لتحقيقات لم ير مثلها فى كتب الاولين وتدقيقات لم ير شبهها فى صحف الاخرين حتى طلع من افق الصدق الصباح ونادى منادى الحق حى على الفلاح واصبح الحوائر المحق شارقا تدور به النجاح وانبرح اللويد مغه فاذا هو زاهق تذروه الرياح واذصح لى ان اتلو فى ذلك كلام الكليم وما املكه وانشد مقال السليك بن السلكة ﴿ شعر ﴾ سعيت لعمرى سعى غير مقصر * ولا عاجز لو اننى لا اكذب * يكذبنى العميان عن سر حكمة * او نور لب والمكذب اكذب * سميته بالحكمة البالغة الجنية فى شرح العقايد الحنفية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل عليه توكلت وهو حسبى ونعم الوكيل ﴿ اعلم ﴾ ان الصحابة والتابعين ومن بعدهم من فقهاء الامة والسلف الصالحين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين كانوا فى العقايد الحقة التى توارثوها من النبى راسخين وعلى الجادة المستقيمة التى تعاطوها من الوحى ثابتين ثم لما حدثت الفتن وظهرت البدع

تخوفوا ضياع الحق وخسار الامة فاخذوا فى التدوين وضبط احكام الدين ولما كان غرضهم من التصنيف فى العقايد حفظها عن خلط البدعة وتشويش المبتدعة ذكروا فى كتبهم ماهو من اصول الدين حسب ماوجدوه فى كتاب الله وسنة رسوله من صفاته سبحانه ومابها يلتصق بيانه فجاء موضوع علمهم هذا على نظر ارباب المعقول ذات الله تعالى وصفاته العلى وان تحاشوا عن اطلاق اللسان فى امثاله على هو جميل دابهم وحميد ادبهم وجعلوه كلمة باقية فى عقبهم فوضع المصنف رحمه الله كتابه على سننهم وصدره بالتصريح بان ماتضمنه هو مقولهم لامن محدثات قوم بغى عليهم عقولهم ترغيبا وتنشيطا للاخذ بمافيه وترهيبا وتثبيطا عن الغرة بمنافيه حيث قال متجملا بالاتباع ومتجنبا عن الابتداع (قال اهل الحق) اى الذين يدينون بماثبت وتقرر عند الله من الدين ويلازمونه واصله المتقرر الذى لايسوغ انكاره من الاعيان الثابتة والعقايد الصحيحة والاقوال الصادقة ويشارك الصدق فى المورد الاان المطابقة تعتبر فيه من جهة المحكى عنه وفى الصدق من جهة الحكاية فمعنى حقية الشىء كونه بحيث يطابقه الواقع ومعنى صدقه مطابقته له اولئك هم الذين قد عرفت حالهم وسمعت مقالهم وقد بينهم النبى صلى الله عليه وسلم حين سئل عن الفرقة الناجية بقوله[٢] ماانا عليه واصحابى رواه احمد واصحاب السنن الاربعة والحاكم وابن حبان[٣] وقال الترميذى رحمه الله حسن صحيح ولذلك سموا اهل السنة والجماعة كما روى عنه ثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة وهى الجماعة رواه احمد وابو داود رحمهما الله وهم المراد بقوله تعالى وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون وبقوله عليه السلام لاتزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق حتى يأتيهم امر الله وهم ظاهرون اخرجه الشيخان عن مغيرة بن شعبة وفى رواية عمر لاتزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة اخرجه الحاكم رحمه الله وقوله عليه السلام لاتزال طائفة من امتى قوءمة لامر الله لايضرها من خالفها اخرجه ابن عساكر وقال الامام فخر الاسلام رحمه الله الاصل فى علم التوحيد والصفات التمسك بالكتاب والسنة ومجانبة الهوى والبدعة ولزوم طريق السنة والجماعة الذى كان عليه الصحابة والتابعون ومضى

(قوله) هم الذين قد عرفت اه بيان لاهل الحق بما خصوا به من الرسوخ فى العقيدة الحقة المتوارثة من جناب الرسالة والثبات على الجادة المستقيمة المتلقات من الكتاب هو والسنة والتحاشى عن اطلاق اللسان بمالم يرد به الشريعة مع ملازمة حدود الدلالة والتجانب عن الالفات لفت النقص والزيادة على مااشار اليه سابقا بقوله كانوا فى العقيدة الحقة اه منه سلمه الله تعالى *

(جعلوا عين ماهو عليه واصحابه مب[illegible] فى مدحها وبيانا لباهر اتباعها له منه سلمه الله *

(وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتين على امتى كما اتى على بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل اى حتى ان منهم من اتى على امه علانية لكان فى امتى من يصنع ذلك وان بنى اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفرق امتى على ثلاث وسبعين ملة كلهم فى النار الاملة واحدة قالوا من هى يارسول الله قال ماانا عليه واصحابى رواه الترميذى مشكوة من نفسها *

عليه

عليه الصالحون وهو الذى ادركنا عليه مشايخنا ومضى على ذلك سلفنا اعنى اباحنيفة وابايوسف ومحمدا وعامة اصحابنا رحمهم الله انتهى كلامه فاستفيد من ذلك ان مدار النجاة ومناط الفوز بعد الممات هو المعاضدة بالشريعة ومظاهرة تلك الطريقة وان اهل الحق واهل السنة والجماعة والفرقة الناجية هم الصحابة والتابعون والذين اتبعوهم باحسان وهم الحنفية ومن وافقهم فانهم هم الملازمون عليها والراسخون فيها وان الشرع هو اجل الماخذ التى يعض عليها بالنواجذ فى اصول الدين وفروعه وهو المستقل بامره المغنى عن غيره وفيه كل الكفاية وتمام الهداية كما قال سبحانه قل ان هدى الله هو الهدى وقال تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون وقال جل ذكره اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولاتتبعوا من دونه اولياء والذى يتوهم ان ثبوته يتوقف على وجود الشارع وعلمه وقدرته فلو انعكس الامر لزم الدور ساقط كيف فان النظر فى احوال النبى ومعاملاته والبحث عن حركاته وسكناته التى تضمنها القرآن وكتب الاحاديث والآثار يوجب العلم الضرورى بصدقه فيما يقوله ويفعله ويخبره عن الله تعالى ولذلك كان القرآن معجزة باقية الى قيام الساعة وانقراض هذه النشأة على مايشير اليه قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بايديكم فتمسكوا به فانكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده ابدا رواه الطبرانى فاوصافه الجميلة واخلاقه الحميدة سبب للعلم بالصدق لمن اعتبر واستبصر والعلم به سبب للعلم برسالته الست اذا عرفت الفقه والطب يمكنك معرفة الفقهاء والاطباء كابى حنيفة وجالينوس معرفة بالحقيقة لابالتقليد بل بالبحث عن احوالهما وتجارب افعالهما ويكون هذا ابين دليل وادل حجة ولايبقى عندك ريب ولاشبهة بخلاف تقليب العصا واليد البيضاء وابراء الاكمه واحياء الموتى وانشقاق القمر وتسليم الحجر فانها عند خلوها عن القرائن المتكاثرة المحفوفة بها لاتأمنها ان تكون تلبيسا وحيلة او تكون من خاصية اووضع فلك اوالقاجن اوملك يطلع هو عليه دون غيره او تكون ابتداء اعادة او مسوقا لالغرض تصديقه بل اجابة لدعوة من الاحتمالات

(وهذا ابلغ عند نافى خرق العادة منه بالافعال البديعة فى لن انفسها كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال[illegible] الناظر بدارا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزيد معرفة فى ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر منه سلمه الله *

(اليس اذا نظرت فى كتب ابن سينا رحمه الله واحاطت بما فيها حصلت العلم اليقينى بانه حكيم وان اقواله حكمة ان انت من اهلها منه سلمه الله *

التى تقدح فى القطعية ومثل ذلك كمثل من يدعى حفظ القرآن ويجعل دليل دعواه ان يقراءه من اوله الى اخره من غير مصحف اوتقليب الحجر انسانا وبالعكس وليت شعرى فقلبك بايهما اشد تصديقا واكثر اطمئنانا بلى ان العقل لا يخالف النقل فى مداركه ويستبد بالادراك فى مواضعه اذهو حجة من حجج الله تعلى للعباد وهى لا تتناقض ولا تتضاد ولكن الوهم ربما يعارضه فى ماخذه والباطل يشاكل الحق فى موارده ويحتاج الى مزيد تجريده وتصفية للفكر وتدقيق للنظر وانقطاع عن الشوائب الحسية والوساوس العادية فلم يعتد به فى الامور الدينية مالم يعتضد بالشرع البهى ولا يعتمد عليه مالم يعدله الوضع الالهى ومن ثم ترى ان من امعن فى امر النقل اواتقن نظر العقل وتعمق قد ظفر بالحق وفاز بالوفق وان السلف وعلماء الشريعه قد اطبقوا على ذم الكلام وبغض اهله غاية البغض وكل الذم وذلك لعدم تقيدهم بالشريعة وطريقة السلف وعدم تمكنهم من تجريد العقل وتصفية الفكر وتدقيق النظر وانما ساقوه بمحض الظن والتخمين والحسبان ووضعوه على حكم الطبيعة والتشهى ومجرد الاستحسان حتى قال الامام ابو حنيفة رضى الله عنه قاتل الله عمرو بن عبيد فانه فتح بابا من الكلام وقال ابو يوسف رحمه الله العلم بالكلام جهل والجهل بالكلام علم وقال مالك رحمه الله اياكم والبدع قيل وما البدع قال اهل الكلام الذين يتكلمون فى اسماء الله تعالى وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون وقال الشافعى رحمه الله لان القى الله تعالى بكل ذنب ماخلا الشرك احب الى من ان القاه بشئ من الكلام وقال احمد بن حنبل رحمه الله لا يفلح صاحب الكلام ابدا ولا تكاد ترى احدا فى الكلام الا وفى قلبه دغل وقال شمس الائمة الحلوانى رحمه الله يكره الصلوة خلف المتكلم حتى قالوا واوصى لعلماء بلده لا يدخل اهل الكلام ولعمرى انك لوفتشت عن كل صناعة صادفته علما وافيا بمقصوده بخلاف الكلام فانه فن ضايع لا يقوم بحاصل ولا يعود الى صاحبه بطائل وانما هو صناعة جدل وضعها المعتزلة بعد ما طالعوا كتب الفلاسفة حين فسرت فى خلافة المأمون وافردوه فنا بحياله وخلطوا امناهجها بمناهجه وتوارثه الاشعرية منهم وجروا على اثرهم وانما سموه

سموا بجموعه علم الكلام اما لما فيه من المناظرة على البدع وهى كلام صرف وليست براجعة الى عمل واعتقاد واما لان سبب وضعه والخوض فيه هو تنازعهم فى اثبات الكلام النفسى وكثر اتباع الشيخ ابى الحسن الاشعرى واقتفى طريقته من بعده تلاميذه كابن مجاهد وغيره واخذ عنهم القاضى ابو بكر الباقلانى فتصدر للامامة فى طريقتهم وهذبها ووضع المقدمات العقلية التى تتوقف عليها الادلة والانظار وذلك مثل اثبات الجوهر الفرد والخلاء و[illegible] العرض لا يقوم بالعرض وانه لا يبقى زمانين وامثال ذلك مما تتوقف عليه ادلتهم وجعل هذه القواعد تبعا للعقايد الايمانية فى وجوب اعتقادها لتوقف تلك الادلة عليها * مقدمة عنوان العبر للعلامة ولى الدين ابى بكر عبد الرحمن بن محمد بن حسن المغربى التونسى المالكى القاضى المعروف بابن خلدون رحمه الله *

بهذا الاسم اما لانه صناعة جدل ومناظرة على البدع بعد فرض المسائل صحيحة من الشرع وليست براجعة الى عمل واعتقاد واما لمقابلتهم الفلاسفة فى تسميتهم فنا من فنون علمهم بالمنطق واما لان اظهر مسئلة تكلموا فيها وتقاتلوا عليها هى مسئلة الكلام فسمى به النوع ثم اخذوا بالبحث عن حقايق الامور وخاضوا فيه قبل فهمها والاطلاع على كنهها واحدثوا فى الدين ماليس هو منه فلهجوا به وشوشوا عقيدة الحق على اهله وايم الله ليس مدار امرهم الاعلى انكار الحق والعيان ومخاصمة الضرورة والبرهان تبا لمعرفتهم وتعسا لفلسفتهم واما علم التوحيد والصفات الذى هو اصل الواجبات واساس المشروعات الموسوم بالفقه الاكبر وعلم اصول الدين والعقايد فهو ماورد به الوحى ونطق به الكتاب والسنة الباحث عن رأس الامر وملاكه ومبنى احكام الشرع ومداره الذى فاقده اضل من النعم ولا يغنى عنه اسفار الحكم وان بذ فيها الحكماء اوحك بيافوخه السماء هذا فقد تبين المذموم والمحمود وامتاز المهروب عن المقصود (حقايق) الحقيقة الامر الثابت المتأصل الوجود بحسب العين او العلم خلافا للاشعرية فانهم ينكرون وجود الاشياء فى الاذهان (الاشياء) الشئ الموجود خلافا للمعتزلة فانهم يرون ثبوت المعدومات عينا ويسمونها شيئا ويخصون بالموجود ما فى الاعيان فحقيقة الشئ عندنا نفسه بخلاف المهية فانها الامر الحاصل فى العقل مع عدم اعتبار الوجود الخارجى وقد يقال المهية ان فسرت بما يجاب به عما هو تختص بالكلية كالهوية بالجزئية وبما به الشئ هو فتعمهما كالذات والحقيقة (ثابتة) موجودة متقررة من غير اعتبار المعتبر وتقدير المقدر كقولهم واجب الوجود موجود وضرورى الوجود بمعنى ان لهذا العنوان حقيقة فى الواقع ولهذا المفهوم مصداقا فى نفس الامر لانه كالمفهومات الفرضية او المعنى ان ما نعتقده حقايق الاشياء ونخصه بالاسماء فهو موجود وثابت فى الواقع امابالعيان اوبالبيان والثبوت ومايردافه من الكون والوجود والتحقق والتقرر وامثاله وان كانت من اظهر المعانى الراسخة فى العقول الا ان كثرة تشكيكات المتفلسفة فيها قد ازعجتها عنها فوجب علينا اسباغ البيان وتحقيق الحق فاقول لب الحكمة ومخ المعرفة ان صحة انتزاع الوجود عن كل شئ واتحاد المفهوم المنتزع يوجب وحدة المنشأ وكون الخصوصيات ملغات اذ لوكان لخصوصية ما فى شئ ما اية خصوصية كانت مدخل فى صحة الانتزاع وصدق الحمل بحيث يوجب انتفاؤها

انتفأ الصحة استحال الانتزاع عنه الاقصاحبه بل هناك حقيقة مقدسة هى بماهى تلك اى مع عزل النظر عن امر خارج عنها وحيثية زائدة عليها توجب صحة انتزاع الوجود وصدق حمل الموجود بالذات اوبالعرض فهى اذن فى محوضة الفعلية وصرافة الوجود وتمام الوحدة فلا يتصور ان تكون امر امنضما الى الشىء انضمام الحال او الجزء فليس فى الواقع الاحقيقة الشىء ونفسه ولكن العقل بضرب من التحليل ينتزع عنه الوجود ويحمل عليه الموجود ويصفه به فعند ذلك يتحقق امور ثلاثة الاوّل المعنى المصدرى الانتزاعى اعنى صيرورة المهية فى ظرف ماوهو مفهوم واحد بديهى التصور ولا يتحقق الافى ظرف الملاحظة ومرتبة الحكاية وليس له افراد الاما يحصل له من الحصص بالاضافة الى كل حقيقة والثانى هو نفس الشىء وينقسم بحسب انقسامه الى الجوهر والعرض والبديهى والنظرى وقد يختص باسم الوجود الخاص كالاول بالوجود المطلق والثالث منشأ الانتزاع ومصداق الحمل وهذا هو الذى حكم عليه الحكماء بانه عين الواجب بمعنى ان ذات الله تعالى وتقدس يستقل بمصداقية الحمل ومطابقة الحكم بالموجود وزائد على الممكن بمعنى انه لا يتصور انتزاع الوجود عنه الامن حيث استناده الى العلة الموجبة له وهذا بعينه مذهب الحنفية الا انهم يتحاشون عن اطلاق اسم العين وغيره على ماهو المقرر عندهم فى كل مالم يرد به الشرع ومايقال من انه زائد عارض فى الممكن والواجب فمما اخترعه جهال اهل الكلام (والعلم) هو ظهور الشىء وتبينه على ما هو عليه فى نفسه وحقيقته صفة نورانية توجب انكشاف الشىء للمدرك وظهوره له حال حضوره عنده امابهويته المجردة كما فى الحضورى اوبصورته المنتزعة او المخترعة كما فى الحصولى ومابنبوعن الحصول فيعرض للصورة من جهة انتسابها اليه حالة ادراكية هى فعلية الانكشاف تصدق عليها صدقا عرضيا وتحمل عليها حمل الضاحك على الانسان والمشمس على المأ وربما توسعوا فى اطلاق العلم عليها وعرفوها بحصول الصورة على ارادة الحاصل بالمصدر وهى فى الحقيقة دليل العلم شاهد لوجوده وذلك لان العلم حقيقة محصلة من الكيفيات النفسانية ومن لوازمها الانكشاف فلا يتصور ان يكون ملزومه الصورة الحاصلة المتحدة مع المعلومات المتغايرة

(الوجود هل هو زائد على الذات ام عينه ذهب مشايخ الحنفية رحمهم الله الى ان الوجود ليس زائدا على ذات واجب الوجود تعالى وتقدس كما فى فوائد الامام السمرقندى رحمه الله فى اصول الدين وتعديل العلوم للصدر العلامة فرايد عبد الحكيم بن على الرومى من نفسه *

(اعلم ان [illegible] نسبة فى قوله حالة ادراكية من قبيل نسبة الأثر الى المؤثر وفى قوله صورة علمية من قبيل نسبة المتعلق الى المتعلق واما فى قولنا صفة نورانية فمن باب نسبة الفرد الى الطبيعة منه سلمه الله *

(والشيخ ابو المنصور الماتريدى بيض الله غرته يشير فى اثناء كلامه الى ان العلم صفة يتجلى بها المذكور لمن قامت هى به ولم يأت بهذه العبارة على هذا النظم والترتيب غيره وهو حد صحيح يطرد وينعكس ولا يرد عليه شىء من الاعتراضات المفسدة تبصرة الادلة *

بالذات

بالذات لما تقرر فى مقره ان اتحاد اللوازم يلزمه اتحاد الملزومات ثم هو يتعلق بالمتصور الساذج وبالمصدق والمظنون والمشكوك والمعقول والموهوم والمتخيل والمحسوس وماقد يعرض عليه عدم المطابقة من جهة مباينة الصورة لمنشأها اوفقد مصداق الحمل فيها فينقسم بالعرض الى التصورى والتصديقى وغيرهما الاان المعتبر فى نظر الشارع والمقصود بالذات فى اعتباره لما كان هو التصديق البالغ الى حد اليقين المطابق للواقع جعله كانه هو العلم وخصه به فحرف التعريف فى عبارة المتن يجب ان يكون للعهد والاشارة الى ماهو المتعارف منه عند اهل الشرع (بها) اى بالحقايق بانها ثابتة باحد الوجهين السابقين (متحقق) بالضرورة الاولية وليست اوهاما باطلة وخيالات فارغة كسراب بقيعة يحسبه الظمأن ماء ولا امورا تابعة للاعتقادات بحسب الامزجة والعادات ولا مشكوك الثبوت واللاثبوت بحيث لا يستند الى علم ولا يوءل الى ظن وشتان بين هذا وبين ما يقوله اهل الحقيقة من ان الممكنات معدومة عينا واثرا بمعنى انها باطلة فى حد ذاتها هالكة فى انفسها على حالة واحدة ازلا وابدا الامن الجهة التى تلى الوجود كما قال سبحانه كل شىء هالك الاوجهه وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام على مايرشد اليه اتقان الوجود والامعان فيه كما قد سلف او المعنى انها معدومة من جهة الشهود فانها تتوارى عن نظر السالكين توارى الذرات عند اشراق الشمس ويسمون هذا فنأ فى التوحيد (خلافا للسوفسطائية) يعنى الغالطين فى الحكمة الواقعين فى الشبهات المزخرفة قال بعض الفضلاء كل من يخالف البرهان او الضرورة ويغلط فى الحكمة فهو سوفسطائى فى موضع غلطه والا فلا يتصور ان يكون قوم ينتحل ذلك مذهبا ولما كان عقايد اهل الحق لا تثبت الا بالتلقى من جناب الرسالة وتصديق خبر النبوة واعتمادها على الامور الثلثة ولان مسائل الفن بجملتها ترجع الى ثلاثة اقسام قسم يستقل العقل فيه ويتمكن من اثباته كوجود القديم وعلمه وقدرته وقسم يتوصل اليه بضرب معاونة من الحواس كتغير العالم وقسم لا يتصور اثباته الا بالنقل كتفاصيل احوال النشوءة الآخرة صدر القوم كتبهم بذكر الاسباب الثلاثة للعلم كما قال

(وافاد هذا البيان ان الذات المجردة التى هى النفس او المفارقات فى حد ذواتها غير كافية فى انكشاف ذواتها وانكشاف ماهو حاضر عندها بالارتسام او النعتية او بعلاقة المعلولية على مازعم بعضهم فانها امور متغايرة ومتباينة بالذات اذ العلم له لازم واحد هو الانكشاف ونفى وجودها ملزوما له باعتبار كونها ملزوما له باعتبار وجودها نفى للعلم عن الممكن وابطال لحقيقته وانما يستقيم مع نفى الوجود عن الممكن والكلام مع ملاحظة وجوده واعتبار تحققه منه سلمه الله *

(والمحققون على ان السفسطة مشتقة من سوفا سطا لان سوفا اسم للعلم واسطا للغلط ولا يمكن ان يكون فى العالم قوم ينتحلون هذا المذهب بل كل غالط سوفسطائى فى موضع غلطه شرح المقاصد من نفسه

(وكثير من الناس متحيرون لا مذهب لهم اصلا وقد رتب مثل هذه الاسولة والايرادات ذلك المتحيرون من طلبة العلم واسندوها الى السوفسطائيين تلخيص المحصل للمحقق الطوسى *

(واسباب العلم) اى العلم المسبب عن الكسب فى باب العقايد مطلقا لاخصوص العلم بثبوت الحقايق ولافى كل باب ولذلك اختار الظاهر على البارز وزاد قوله (للخلق) دفعا التوهم ان العلم مسبب على الاطلاق ولهذا قيل انه بانفراده خبر قوله واسباب فان علم الخالق لذاته ولايتوقف على شىء اصلا (ثلاثة) اى منقسمة اليها ومنحصرة فيها وليس هذا مبنيا على انكار المشاعر الباطنة والوجدان وغيرهما مما ثبت بالضرورة والبرهان وليس هو من دابهم حاشاهم عنه بل انما هو بالنظر الى غاية الفن ومقصود المدون ولان وجودها ليس بينا بالنسبة الى كل احد فلايناسبه بل لايستقيم ان يبنى عليه بيان العقايد التى يفتقر الى تحصيلها آحاد الامة وعامة اهل الملة على ان البث فى البيان والبحث عن تفاصيل احوالها يوجب عول الموضوع والعدول عن المجموع (الحواس) جمع حاسة تطلق على القوة وعلى العضو وكذلك الامر فى اقسامها المندرجة تحتها (السليمة) من الافات والموانع من الاحساس قيد بها للاشعار بان مايكون سببا للعلم من المشاعر هو السليمة فلو حصل الابصار للاكمه مثلا فهو بسبب آخر مع نوع من التغاير (والخبر) هو المركب الذى يحتمل الصدق والكذب بالنظر الى مفهومه وذلك لاشتماله على نسبة اعتبرت كونها حكاية عن الواقع وان انقسم الى ماهو قطعى الصدق بالضرورة بنفسه كالمتواتر او بغيره كالموافق للضرورى او بحكم الحجة كخبر الرسول والى ماهو قطعى الكذب بالضرورة او بالبرهان والى ماهو ظنيهما ومشكوكهما ولكن المفيد للعلم هو الخبر (الصادق) اى الذى يعلم مطابقته للواقع من جهة قائله (واما الاخبار التى ليست كذلك فلايستند العلم اليها ثم الصدق والكذب كما يوصف بها القول فيفسر بمطابقة الواقع وعدمها كذلك يوصف بهما القائل فيفسر بالاخبار بالقول الصادق اوالكاذب وانتساب المحمول الى الموضوع على ماهو عليه اولا على ماهو عليه فشاع توصيف الخبر بهما واضافته اليهما كما شاع فى الكتب الامر ان كلاهما (ولما كان كل من الخبر والصدق واضح المعنى بديهى المفهوم لايلزم من اخذ احدهما فى تفسير الآخر الدور اذ المقصود منه حينئذ ليس الا احضار الشىء فى المدركة بعد حصوله فى الخزانة (والعقل) فى الاصل الحبس ومنه العقال سمى به الادراك الروحانى

اى الامة الذين ارسل اليهم الرسول كما هو الشايع فى تعريف النبى وعلم الخالق لذاته وعلم الملك والنبى غير مسبب عن هذه الثلاثة منه سلمه الله *

متصف بعلم ذاتى محيط بالمعلولات كلها وقدرة ذاتية تعم المقدورات باسرها تفسير بيضاوى

(والمصنف رحمه الله اختار الاول لان صدق الخبر وكذبه بالذات وصدق المخبر وكذبه بالعرض منه سلمه الله *

المانع من الاقدام على مالاينبغى (ثم القوة التى تدرك بها هذا الادراك واول مراتبها الاستعداد المحض ويسمى العقل الهيولانى لخلوها عن الفعلية (ثم استعداد العلوم النظرية والصنايع الفكرية بحصول الضروريات ويسمى العقل بالملكة وهى مناط التكليف يتفاوت حصوله بحسب الاشخاص وللفقهاء اختلاف فى تعيين السن الذى يحصل فيه للانسان بحسب الغالب تلك المرتبة (ثم التمكن من استحضار النظريات من غير تجشم كسب جديد ويسمى العقل بالفعل (ثم شهود النظريات ويسمى العقل بالمستفاد وربما يطلق على الروح الانسانى الذى هو المكلف بالحقيقة والمخاطب فى العاجل والمجزى على وفق المكاسب فى الاجل وعلى الجوهر القدسى وهو المراد فيما روى اوّل ماخلق الله تعالى العقل والمراد فى المقام المعنى الثانى وهو آلة العلم بالاشياء كالباصرة لخصوص المبصرات والسامعة للمسموعات وهو جوهر لطيف نورانى محله القلب او الراس وعند المعتزلة هو عرض وعند الاشعرية نوع من العلم (فالحواس) البينة الوجود المعلومة بالضرورة لكل احد (خمس) ويسمى الحواس الظاهرة لظهورها وعدم احتياجها الى دليل مفيد لوجودها ويقابلها الحواس الباطنة اعنى الحس المشترك الذى بالنسبة الى المشاعر الظاهرة كحوض يصب فيه انهار خمسة به يدرك الصور الجزئية حال حضورها عند الحس (والخيال الذى هو خزانته يدرك به تلك الصور حال غيبتها (والوهم الذى يدرك به المعانى الجزئية المتعلقة بالصور حال الحضور (والمذكرة التى بها يدرك تلك المعانى حال الغيبة (والمتصرفة التى بها يتعمل فى الصور والمعانى تسمى باعتبار استعمال العقل اياها مفكرة والوهم متخيلة وهى وان كانت مما لاينكره المنصف الا انها لما لم تكن فى الظهور بمثابة تلك لم يلتفت اليها المصنف فالمحصور فى الخمس هو المعلوم لكل احد بما هو ذلك لا من حيث هو متحقق او ممكن التحقق حتى ينافى قطعية الحصر وجود غيرها (السمع) قوة فى الروح المصبوب فى العصب المفروش على سطح مقعر الصماخ تدرك بها الاصوات والهيئات العارضة لها وهى الحروف بتوسط الهوا المتموج بعنف القرع او القلع فانه اذا تقاوم المقروع القارع او المقلوع القالع ينضغط الهوا فينفلت من بينهما بشدة او يتولج بينهما بعنف فيتموج على شكل الدائرة ويحدث هوا

(قوله القلب او الراس آه الاول مذهب جمهور الاصوليين ورواية عن احمد بن حنبل وبه صرح القاضى ابوزيد وشمس الائمة السرخسى وفخر الاسلام البزدوى وتمسكوا بقوله تعالى فيكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فجعل العقل بالقلب كالسمع بالاذن والثانى مذهب الاطباء ورواية عن احمد ونسب الى ابى حنيفة ومحمد رحمهم الله لقول محمد فى الديات من ضرب راسه فذهب عقله وهو مختار ابى المعين النسفى وعزاه صدر الاسلام الى عامة اهل السنة والجماعة وقال محله الراس ويقع اثره على القلب منه سلمه الله *

متموج اخر اعظم من الاول متكيفا بالصوت وهكذا الى ان يتموج ويتكيف به الهواء الراكد في باطن الصماخ فيدرك (والبصر) قوة في الروح المصبوب في العصبتين المجوفتين المتلاقيتين او المتقاطعتين حسب اختلاف المشرحين ثم تفترقان بعده الى العينين يدرك بها بالذات الاضواء وبوساطتها وساطة في الثبوت الالوان وفي العروض المقدار والشكل والوضع والحركة والسكون وهاتان الحاستان مذكورتان في التنزيل فلهذا قدمهما في الذكر ولتمام مدخليتهما في تلقي العقايد وذكر البواقي اما استطرادا او لمدخليتها في ادراك الطائفة من الجزئيات وخصوص المعجزات ولعل تقديم السمع في نظم القرآن على البصر لشرفها بمدخليتها التامة في استفادة العلوم (ولان انتفاؤها خلقة يستلزم فوات النطق الذي هو اظهر خواص الانسان (والشم) قوة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي تدرك بها الروايح بوصول الهواء المتكيف بكيفية ذي الرايحة الى الخيشوم ثلث بالشم لقربه اليهما بحسب المحل الظاهر وكون الذوق اشبه باللمس لتوقف ادراكهما على المماسة حتى ان بعضهم ارجع المذوقات الى الملموسات (والذوق) قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان يدرك بها الطعوم بواسطة الرطوبة اللعابية الغريبة التي تتكيف بكيفية الطعم الوارد اولا ثم يمتزج بها الاجزاء اللطيفة من ذي الطعم ويغوص في العصب المذكور فتدرك ما فيها من الطعوم (واللمس) قوة منبثة بواسطة الاعصاب في جميع بدن الحيوان وهو اعم الحواس من وجوه ثلاثة (الاول انه متحقق في جميع الحيوانات بخلاف اخواتها فان البصر مفقود في الخلد والاربعة في بعض الحيوانات كالخراطين (والثاني انه في كل البدن الا فيما له عدم الحس نافع كالقلب والطحال والرية (والثالث انه يتعلق بكل العناصر لان البسايط منها لا تخلو عن الكيفيات الملموسة دون غيرها ولا يصح بقاء الحيوان بدونه لان صلاح مزاجه باعتدال الكيفيات الاربعة وفساده بارتفاعه بسبب غلبة بعضها فلا بد له منه ليميز به بين ما يناسب مزاجه ليطلبه وما يضاده ليهرب عنه (وبكل حاسة منها) اي من الخمس المذكورة (توقف على ما وضعت هي له) يعني ان الله تعالى خلق كل واحدة منها آلة لادراك اشياء مخصوصة كالسمع للاصوات والبصر للالوان فلا يدرك بها ما يدرك بالاخرى ولا ما لا يدرك بالحواس

والا يلزم قلب الموضوع وعكس المصنوع (وفيه اشارة الى انها آلات الادراك لا مدركات ضرورة ان المدرك هو الذي يعتوره الاشارات على خلاف شأن تلك الآلات ثم المشاعر الظاهرة آلات بعيدة والباطنة آلات قريبة بمعنى كونها شروطا لفيضان الادراك من الله تعالى باستعمالها فقط او مع حلول الصور فيها (والخبر الصادق) الذي هو احد اسباب العلم للخلق (على نوعين) بكل منهما يحصل العلم (احدهما الخبر المتواتر) وهو لغة المتتابع يقال تواترت الكتب اذا جاء بعضها اثر بعض تترى من غير ان ينقطع سمي بذلك لوروده على التعاقب والتوالي (وهو الخبر الثابت على السنة قوم) جماعة كثيرة بحيث لا يطرؤه شك ولا يقارنه شبهة (لا يتصور تواطؤهم) اي لا يجوز العقل توافقهم (على الكذب) واجتماعهم على الوضع ففيه اشارة الى ان الشرط فيه ان يبلغ كثرة المخبرين مبلغا يفيد خبرهم بنفسه العلم وان لا ينحط عددهم قط عن مبلغ يفيد القطع وان يكون علمهم مستندا الى اليقين كالمشاهدة فمصداقه الذي يدل على بلوغه حد التواتر حصول العلم به بلا شبهة وهذا هو الحق الصريح في حد التواتر واما اشتراط الخمسة بان ما دونها بينة شرعية يجوز للقاضي عرضها على المزكيين لتحصل غلبة الظن واثني عشر لقوله تعالى وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا بعثهم لتبليغ دين موسى عليه السلام واربعين لقوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وكانوا اربعين فلو لم يفد قولهم العلم لم يكن حسبا في نشر الاحكام وتشهير الاسلام وسبعين لقوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا اختار هذا العدد لحصول العلم بقوله فيما يخبرون به تحكمات فاسدة وما ذكروه في معرض الحجة لا يرتبط المدعى (وهو) اي التواتر بالضرورة (يوجب العلم الضروري) يعني ان ايجاب الخبر المتواتر العلم الضروري وافادته اياه ثابت بالضرورة اما ايجابه العلم فلانا نجزم بوجود النبي عليه الصلوة والسلام ومكة وليس هو الا بالخبر واما الضرورة في المقامين فلعدم توقفه على ملاحظة المعقول ومراجعة الاصول وكلام المصنف رحمه الله نص في ان المتواتر يفيد العلم بطريق الوجوب ومن ضرورته ان يكون امر الحس كذلك لكونه مقدمة عليه ولذلك سكت عن بيان حاله (كالعلم بالملوك الخالية) كالرشيد

وكسرى (فى الازمنة الماضية) التى لا يمكن العلم بما فيها من الحوادث الجزئية الا بالخبر (والبلدان النائية) والاظهر ان هذا عطف على الملوك الخالية (ثم هذا اما تنظير للعلم الضرورى الحاصل من الخبر المتواتر بالضرورة وهو الظاهر (واما اشارة الى الاستدلال بضرورة الخاص او المقيد على ضرورة العام او المطلق على ما هو المشهور والحق ان فتح باب الاستدلال فى هذا المقام يفضى الى تطويل الكلام واحداث شبهات لا تنقطع الا بتدقيق تام ومن البين لكل عاقل ان العلم بوجود شىء بمتواتر الاخبار لا ينحط فى الظهور عن ادراكه بالابصار كالعلم بوجود ابى حنيفة رحمه الله وبغداد وانكار ذلك محض السفسطة والعناد هذا فما يقال ان خبر كل واحد لا يفيد الا الظن واجتماع الظنون لا يفيد التيقن وجواز كذب كل واحد يوجب جواز كذب الجميع لانه نفس الآحاد وهم لا يستحق الاصغا والجميع الاحاد من حيث انه معروض للاجتماع فصح ان يحصل منه ما لا يكون بدونه ويخالف حكم كلين كامتناع النقيضين واما الخبر بتابيد دين موسى وقتل عيسى عليهما السلام فتواتره ممنوع بل هو مسند الى شرذمة قليلة من المتعصبين على الحق (و) النوع (الثانى خبر الرسول) فعول من الرسالة بمعنى السفارة بين الله تعالى وبين عباده مقرونة بالعصمة والدعوى والمعجزة (المؤيد) اى المقوى فى دعوى الرسالة والبعثة من عند الله من قولهم فلان ايد وذو ايد وادوايا دبمعنى ذى القوة (وفيه اشارة الى ان ثبوت نبوته وصدق رسالته انما هو بخبره الصادق على ما قد سلف (واما خصوص المعجزات الجزئية فلمجرد التأييد ومزيد التقوية (لا يقال الخبر الصادق المفيد للعلم لا ينحصر فى النوعين فان خبر الله تعالى والملك والنبى غير الرسول والخبر المقرون بالقراين الشاهدة للصدق لا يكون الا مفيدا له (لانا نقول الحصر على ما سبق انما هو بالنظر الى غاية الفن ومقصود المدون وهو حفظ العقايد الثابتة للامة بخبر الرسول اما بالسمع من فيه او بالتواتر عنه (بالمعجزة) وهى امر خارق للعادة مقرون بالتحدى (وهو) اى خبر الرسول (يوجب العلم الاستدلالى) اى الحاصل بالدليل والمراد منه ما يلزمه العلم بشىء اما ايجابه العلم فلضرورة صدقه وثبوت عصمته واما نظريته هذا العلم فلتوقفه على

النظر والملاحظة بانه خبر من ثبت رسالته ووجب عصمته وكل خبر هذا شانه فهو صادق ومضمونه واقع (والعلم الثابت به) بخبر الرسول (يضاهى) يشابه (العلم الثابت بالضرورة) كالاوليات والمشاهدات والفطريات (فى التيقن والثبات) يعنى انه فى كمال الثبات وقوة التيقن كالضروريات التى لا يحوم حولها شك ولا يعتريها شبهة لان دليل النقل مستند الى الوحى المفيد لحق اليقين والايد الالهى الموجب لعين اليقين وكمال العرفان المنزه عن هواجس الوهم ووساوس الشيطان بخلاف العقلى الصرف فانه ربما لا يخلو عن معارضة الوهم والخيال ولا يصفوا عن كدر القيل والقال (ومن ثم لا يكاد يتصالح من استرسل به فى امر دينه كطوايف المتكلمين (وفيه رد على الاشاعرة والمعتزلة فانهم ذهبوا الى ان الدليل النقلى لا يفيد القطع لانه يتوقف على العلم بوضع الالفاظ الواردة فى كلام المخبر الصادق للمعانى المفهومة منها وعلى العلم بارادته لها ليلزم ثبوتها (والاول يتوقف على العلم بعصمة رواة العربية كالخليل وسيبويه والاخفش لغة ونحوا وصرفا من الغلط والكذب (والثانى يتوقف على عدم النقل من تلك المعانى الى معان اخر وعلى عدم اشتراكه بينهما وعدم التجوز والتخصيص والنسخ والتقديم والتأخير وهذه الامور جائزة فى الكلام لا يقطع بعدمها ثم بعد ذلك لابد من عدم المعارض اذ هو يوجب التأويل لكنه غير يقينى اذ كمال المبالغة فى التتبع والتعمق فى الادلة العقلية لا يوجب الاعدم الوجدان فى مظانه وهو لا يدل على عدم الوجود (والجواب ان من الاوضاع اللغوية والقواعد العربية ما هو معلوم بالتواتر لا شبهة لنافيه والشك سفسطة ظاهرة السقوط واما العلم بالارادة فيحصل بمعونة قراين مشاهدة او متواترة تدل على انتفا تلك الاحتمالات ثم عدم المعارض العقلى وانتفاؤه فى الواقع يدل عليه صدق المخبر وعصمته عن الكذب والخطأ هذا (واما العقل) قد عرفت فى صدر المبحث موارد اطلاقه وان المراد منه فى المقام هو قوة النفس يدرك بها المعقولات كما يدرك بالمشاعر المحسوسات (فهو سبب للعلم) وحجة لازمة لقوله تعالى ايتونى بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين (وقوله تعالى وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير (ايضا) كسببية الحواس والخبر الصادق

كالسمأ والارض فى معنييهما وكون كل فاعل مرفوعا والمفعول منصوبا منه سلمه الله *

(اعاد ذلك تاءكيدا وتحقيقالما عليه اهل السنة والجماعة من افادة النظر العلم بالضرورة ولو فى الالهيات ومعرفة الصانع وبدون المعلم وردالماذهب اليه المخالفون فان السمنية قالوا انه لايفيد العلم اصلا وانه لاطريق الى العلم سوى الحس (والمهندسون انكروا افادته فى الالهيات لان اقرب الاشياء الى الانسان نفسه وهى غير معلومة الكنه وانها عرض اوجوهر مادى اومجرد وقد تعارض فيه الادلة والمناقضات ولم يتقرر شىء منها سالما عن القدح والجرح فما ظنك بغيرها (والجواب ان ذلك اما لامتناع التكنيه اولفساد النظر وقرب الهوية من المدرك لايستلزم سهولة الادراك ولو سلم فعدم ادراك الاقرب لايوجب عدم ادراك الابعد لجواز ان يكون ذلك لمانع يختص بالاقرب (وانه منقوض بافادته فى الهندسيات (والاسماعلية شرطوا فى افادته الامام المعصوم بان الناس يحتاجون الى المعلم فى العلوم الضعيفة كالصرف والنحو فلان يحتاجوا فى العلوم الحقيقية اولى ومن ثمة كثر اختلاف العقلاء وتناقض الاراء (والجواب ان الاحتياج لليسر والاختلاف لفساد النظر وهو لايدل على عدم العلم مطلقا كالخلاف فى مسئلة الاحتياج وعدمه الى الامام (فان زعموا ان حصول العلم بدونه مسلم لكنه لايفيد النجاة مالم يؤخذ من المعلم (قلنا كفى بصاحب الشرع معلما وبالقرآن اماما (والاشعرية على ان حسن الماموران وقبح المنهيات لايعرفان الابالشرع (والحق ان قولهم هذا وان النظر لايفيد الابطريق جرى العادة بدون ارتباط ضرورى بين النظر الصحيح والعلم الحاصل به فى الحقيقة نفى لمعنى الحسن والافادة وقول بالاتفاق البحت والضرورة قاضية بان من علم ان العالم محدث وان المحدث لابدله من محدث واجتمع فى ذهنه هاتان المقدمتان على هذه الهيئة وجب ان يعلم ان العالم لابدله من محدث بالضرورة (وعلى هذه الشاكلة حسن تصديق النبى وقبح تكذيبه (واستلزام النظر العلم وايجابه اياه بدون التوليد لاينافيه استناد جميع الممكنات الى الله تعالى ابتدأ فى افاضة الوجود وان امتنع تخلف العلم عن النظر لما بينهما من ارتباط العلة والمعلول كامتناع تخلف الجزء عن كله ووجود العرض دون محله هذا (ومائبت منه اى العلم الحاصل من نظر العقل (بالبديهة) هى فى الاصل اول كل شىء وما يفجأ منه

كما

كما فى قول الاعشى * لانقاتل بالعصر ولا ترامى بالحجارة * الاعلالة وبداهة سابح نهد الجزارة * واهل النظر يطلقونها على وضوح فى الشىء يغنى عن الفكر والكسب فى حصوله المطلق عند العالم فهى صفة للمعلوم اولا وبالذات وللعلم ثانيا وبالعرض (فهو ضرورى) يمتنع انفكاكه عن النظر كالشكل الاول بعد تفطن الاندراج كالعلم بان الكل اعظم من جزئه فى انه بعد تصور الاطراف لايتوقف على شىء آخر (ومائبت بالاستدلال) اى بالنظر فى الدليل كالاشكال الباقية (فهو اكتسابى) يتوقف على الاكتساب وترتيب المقدمات ولا يكون لازما من النظر والحاصل ان نظر العلم فى افادته العلم ليس كالمتواتر يوجبه بالضرورة ولا كخبر الرسول يوجبه بالاستدلال بل على التوزيع فتارة يوجب العلم الضرورى واخرى العلم الاستدلالى هذا هو الظاهر من الكلام والمناسب للمقام (والالهام) هو القذف فى القلب من غير نظر واستدلال بحجة والمراد الهام غير الانبيأ على مايقتضيه الغرض من الفن كما مر والهام الانبيأ حجة عليهم وعلى غيرهم لانه وحى خفى قال عليه الصلوة والسلام ان روح القدس نفث فى روعى ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب (ليس من اسباب المعرفة) قال ابو بكر الكلاباذى رحمه الله فى معانى الاخبار المعرفة حكمها ان يعلم الشىء بالدليل والعلامة بايجاب حقه وسمعت اباالقاسم الحكيم يقول المعرفة معرفة الاشياء بصورها وسماتها والعلم علم الاشياء بحقايقها هذا واذا لم يكن من اسباب المعرفة فاولى ان لايكون من اسباب العلم وانما احتيج الى ذلك لئلا يقاس الهام العامة على الهام الانبيأ (بصحة الشىء) اى بصحة احكام الدين وثبوتها فى الواقع فلا يكون حجة لالصاحبه ولا لغيره وان كان حجة فى معرفة آفات النفس ومكايد العدو وفتنة الدنيا وطريق الاحتراز عنها وضم جوارح النفس وحفظ اطرافها وجمع حواسها على اهله دون غيره بحيث يمكن له مراقبة الخواطر وتطهير السرائر قال الله تعالى ونفس وماسواها فالهمها فجورها وتقويها (عند اهل الحق) قالوا ومن قال انه حجة لايقبل شهادته (والعالم) اللام للعهد ومعناه الاشارة الى مايعرفه كل احد يعنى عالم الاجسام واعراضها فانه اسم لما يعلم به الشىء كالخاتم لما يختم به غلب استعماله فيما يعلم به

الخالق ويتوسل به الى بيان وجوده (وليس هو الا هذا العالم المشاهد واما غيره
وان شاركه فى وصف الحدوث الا انه خفى الوجود مفتقر الى الاثبات فكيف يجعل
ذريعة الى اثبات الصانع له وبيان وجود المحدث القديم (وهذا هو المعنى من قولهم
علة الافتقار الى الموجد هى الحدوث على مايشير اليه قوله تعالى وفى الارض
آيات للموقنين وفى انفسكم افلا تبصرون (وعن هذا قال الشيخ ابو المنصور
الماتريدى رحمه الله من نظر الى نفسه والى غيره يرى اثار الحدوث فيعلم انه
لابد من محدث (واما العلة بمعنى مايقتضى افتقاره الى العلة فهى الامكان لامحالة
(بجميع اجزائه) ما اشتمل هو عليه (محدث) اى مخرج من العدم الى الوجود بمعنى
انه سبحانه ابدعه بعد ان لم يكن لا على الانتقال التدريجى حتى يكون العدم
مبدأ والوجود منتهى ويلزم الواسطة بينهما ولا الدفعى حتى يلزم ان يكون
هناك موضوع وهو منتف بالضرورة (والحدوث بهذا المعنى لامحالة يوجبه التعلق
بغيره (اليس من الضرورة الفطرية ان مايساوى وجوده وعدمه لايكون وجوده
الا بتأثير غيره ومن ضرورته تبدله من حال كان هو عليه قبل التأثير وتحوله الى حال
آخر تحقيقا لمعنى التأثير واذ ليس الفرض الا فى الوجود وجب ان يكون معدوما
قبله وليس من ضرورة الحدوث ان يكون قبل الوجود امتداد مقدارى يقع فيه
العدم بل العدم ليس من شأنه ان يتصف بذلك اذ هو ليس محض ونفى صرف
لا امر يسمى العدم او النفى كما قد يتبادر الى الاوهام حتى يحكم عليه بمفهوم ثبوتى
او يقارن لامر وجودى بل هو عبارة عن عدم تحقق مصداق حمل الموجود فى الحقيقة
التقديرية (وانما يتوهم حصوله فى نفس الامر ووقوعه فى حد الامتداد اذا قيست
تلك الحقيقة الى حدود المقدار الزمانى بعدم المقارنة وهو فى الحقيقة بمبعد عن
الوقوع فى الزمان والحكم عليه بالمجاورة او الاقتران (وذلك انما يتصور فى اعدام
ماتحت الزمان بخلاف مافوقه (وهذا الذى بيناه هو معنى الحدوث عند الحنفية
اجمعين والاشعرية الاقدمين الا ان المتأخرين منهم قد اخترعوا معنى آخر
سوف يتلى عليك فى محله انشاء الله تعالى (اذ هو) اى العالم المعهود البين
الوجود (اعيان) من الحيوانات والنبتات والمعدنيات وغيرها (واعراض)

المحدث هو الذى يتعلق
وجوده بايجاد غيره فاما
القديم فمستغن فى وجوده
عن غيره تبصره ليس
الحدوث الا الوجود عن
العدم وهذا المعنى
لايختلف فى حق حادث
وحادث وان كان احدهما
حدث بعلاج وتعب
والاخر حدث لابعلاج
وتعب اذ العلاج والتعب
معنى وراء معنى نفس
الحادث تبصرة الادلة
للشيخ الامام العلامة المحقق
سيف الدين ابى المعين
ميمون بن محمد بن محمد
بن معتمد النسفى الحنفى
رحمه الله من نفسها *
٢ الاشاعرة * يزعمون
ان القول بقدم التكوين
يؤدى الى القول بقدم
المكونات مع علمهم ان
يا تعلق وجوده بسبب
من الاسباب فهو المحدث
لا القديم لان القديم هو
المستغنى فى وجوده عن
غيره فما لم يستغن عن غيره
وتعلق وجوده به كان محدثا
ضرورة والمكون وجوده
بالتكوين فكيف يكون
قديما يحقق هذا انا جميعا
ندعى على القائلين بقدم
العالم المعللين لذلك بقدم
ماتعلق وجود العالم به من
ذات البارى تعالى او صفة
من صفاته العلى المناقضة
حيث ادعوا قدمه مع تعلق

من الملموسات والمذوقات والمشمومات والمسموعات والمبصرات مما قد عرف حدوثه كما
شوهد وجوده (ولما حكم بالحدوث على الاجسام والاعراض وما اشتملا عليه من الاجزأ
والابعاض اراد ان ينبه على القسمين بتعريفهما فقال (فالاعيان ماله قيام بذاته)
اى شىء له استغناء عن المحل فى قوامه وتحصل حقيقته (والمراد من قيامه بذاته
عدم قيامه بشىء لا مايوهمه حقيقة اللفظ من الاثنينية بين الشىء وذاته فانه مستحيل
بالضرورة (ولما كان التحقيق عدم اشتراط المساوات فى مطلق التعريف لم يتحاش
المصنف عن عدم انعكاسه ثم جرى على هذا التعميم فيما ياتى من التعاريف والتقاسيم
(وهو) اى الذى له قيام بذاته (اما مركب) من اشياء ذاتية واجزأ احدية ليست
هى هو ولا غيره عندنا خلافا للمشائيين من الفلاسفة حيث قالوا ان المركب متألف
من جزئين سموهما الهيولى والصورة والاشعرية والمعتزلة فانهم زعموا انه
متألف من جواهر فردة ذوات اوضاع لاتقبل القسمة لا فعلا ولا وهما ولا فرضا
وحسبوا ان المراد من الاجزأ التى لاتتجزى هى تلك الجواهر الفردة وتنازعوا فى ادنى
مايتركب منه الجسم بانه اثنان او ثلاثة او اربعة او ستة من غير تمسك باصل شرعى
ولا عقلى فلم يأتوا الا بخلاف لا ثمرة له (وهو) اى المركب (الجسم) ليس الا واما
الارواح فليست بجسم ولا جسمانية عند الحنفية وموافقيهم فلا تكون مركبة خلافا
للاشعرية والمعتزلة (اوغير مركب) من الاجزأ (كالجوهر) الذى يتقوم به
الجسم ويتحصل منه وانما ترك الحصر الى التمثيل تنبيها على عدم انحصار غير
المركب فى الجوهر الذى هو جزء الجسم فان الارواح غير مركبة مع انها ليست بجواهر
بمعنى جزء الجسم بل مجردة عن المادة ولوازمها ولا من جنس مايدرك بالحس (وهو)
اى الجوهر (الجزء الذى لايتجزى) يعنى الجزء الاتحادى الذى يتقوم به الجسم
ويتحد معه وجودا وقواما فلا يطرؤه التجزى ولا يرد عليه الانفكاك يوجبه صحة
انتزاع المفهومات المتخالفة على معنى انه فى حد ذاته بحيث يمكن ان ينتزع عنه
تلك المفهومات ويكون مصداق حملها ومطابق الحكم بها فى سنخ حقيقته ومرتبة مهيته
ولا يمكن للعقل ان يفرض عدم بعضها او بطلانه مع وجود الآخر وتحققه ولا ان يلتفت
الى بعض منها مع الاغماض عن الاخر فهذا معنى عدم تعددها وذلك عدم مغايرتها

وجوده بغيره تبصرة الادلة
من نفسها بيدى *
(اصحاب ابى حنيفه رحمه الله
السالكين طريقته فى الفروع
والاصول الناكبين عن
الاعتزال فى جميع ديار
ماوراء النهر وخراسان من
مرو وبلخ وغيرهما كلهم
فى قديم الزمان كانوا على
هذا المذهب تبصرة الادلة
من نفسها *

٣ الاجزأ الاتحادية التى
لايتجزى عليها الجسم
ولا يتصور انحلاله اليها
لاتحادها معه ومع كل ماهو
جزء له فى القوام والوجود
مبادى للاجزأ التحليلية
والعقلية ومنشأ لانتزاعها
ويجرى فيها الابهام
والتحصيل والحكم وان
كان ظاهر كلامهم على خلاف
ذلك الا ان التحقيق
بلجوءهم اليه فافهم
منه سلمه الله *

فمن هناك استبان صحة قولهم ان اجزاء الجسم بالنسبة اليه لا هو ولا غيره وكذا بعضها بالنسبة الى الاخرى وانه لا يتجزى وان قبل مطلق القسمة والتبعض لا الى نهاية لان التجزى يعتبر فيه ان يكون الانحلال الى ما منه التركب بخلاف التبعض والانقسام مثلا انحلال العجين الى الماء والدقيق تجز والى القطعات العجينية تبعض وانقسام على خلاف متوهمات جماهير الخلف من انه مركب من اجزاء لا تتجزى بمعنى جواهر فردة وضعية كما سلف فانه قول باطل اخترعه قدماء المعتزلة وانتحله الاشعرية ولا يقول به الحنفية اصلا ولا يرضونه راسا (ومن ثم قال الامام ابو حنيفة رضى الله عنه قاتل الله عمرو بن عبيد فانه فتح بابا من الكلام ومما يوجب بطلانه ان ما منه الى جهة غير ما منه الى اخرى لا محالة وان تصور حركة فرجار ذى ثلاث شعب على سطح الجسم يعطى قبوله القسمة لا الى نهاية بمعنى فرض شئ غير شئ ولا يمكن اشتماله على جواهر لا تتناهى بالفعل والا لم تكن الخردلة اصغر من الجبل (والعرض) آثر توحيده وجمع العين فى مقام التعريف اشعارا بان صدق القيام على اقسام العرض لكونه مفهوما وجوديا لا بد له من جهة جامعة يصدق عليها باعتبارها بالذات او بالعرض على خلاف امر العين فان القيام بالذات كناية عن عدم القيام بالغير فالاقسام العالية للعين حقايق مختلفة ليست لها جهة الوحدة سوى مفهوم سلبى يكفيه عدم تحقق مصداق حمل الوجودى (لا يقال هذا ينافى ما حقق فى محله ان التعريف لا يكون للافراد لان ذلك انما هو فى التعاريف الحقيقية (وبهذا ايضا يحل ما عسى ان يورد ههنا من ان ذاتية الجوهر توجب تركب امور قد ثبتت بساطتها وعرضيته اما عموم اللازم عن ملزومه والبرهان قام على خلافه اذ اللازم الاعم لازم للاعم واما جواز ارتفاعه عن معروضه والضرورة قاضية ببطلانه اذ ليس هناك ذاتى مشترك بين اقسامه الخمسة (ما لا يقوم بذاته) ولا يمكن له ذلك ولا يتصور (بل يحدث فى الاجسام والجواهر) ويقوم بها بان يكون مختصا بها اختصاص الناعت بالمنعوت ومناط الاتحاد وصحة الحمل بالمواطاة او بالاشتقاق (ولعلك ان امعنت النظر فى حقيقة العين والعرض وحصلتهما فان الكم مثلا ليس حقيقته الا الامتداد العرضى واتصال الجسم لا فى حد ذاته علمت ان معنى القيام بذاته او بغيره ما هو وتصورته كما هو هذا فان وجود العرض فى نفسه هو وجوده فى الموضوع بخلاف العين وعن هذا قالت الحنفية ان الاوصاف لا يقابلها

ومايقال ان كون الواحد من العشرة واليد من زيد غيره مما لم يقل به احد من المتكلمين سوى جعفر بن الحارث وقد خالف فى ذلك جميع المعتزلة وعد ذلك من جهالاته وهذا لان العشرة اسم لجميع الافراد متناول لكل فرد من افراده مع اغياره فلو كان الواحد غيرها لصار غير نفسها لانه من العشرة وان يوجد العشرة بدونه وكذا لو كان يد زيد غيره لكان اليد غير نفسها انتهى فلعل المراد منه ان الواحد مثلا ليس مغايرا للعشرة مباينا لها فى صدق الحكم وتناول الكلمة بان يصدق العشرة على احادها بدون الواحد منها اذ لا يتصور ذلك الا بان يصير الواحد غير نفسه لانه قد اعتبر من العشرة فلو صدقت بدونه يكون غير نفسه فالعشرة فى هذا الاعتبار ومن هذه الجهة وزانها وزان الذات والصفة فعدم مغايرة الذات والصفات القدسية فى الوجود والحقيقة مثل عدم مغايرة الواحد للعشرة فى صدق الحكم وتناول الحقيقة وعلى هذه الشاكلة امر الشئ مع اجزائه المحمولة الاتحادية واما عدم عينيته لها فمستغن عن البيان والمقصود من هذا الكلام تصوير سلب العينية والغيرية عن الشئ وتقريبه الى الفهم لا تشريك الواحد فى المسئلة والحكم وعلى هذا فقس امر اليد تعلم منه سلمه الله *

شئ من الثمن وان منافع المغصوب غير مضمونة خلافا للشافعية (واورد هذا القيد احترازا عن صفات الله تعالى فانها كما انها لا تقوم بغيرها لا تقوم بذاتها واشارة الى ان قيام الصفات بذاته تعالى ليس من قبيل قيام الاعراض بمحالها ولو قال والعرض ما يقوم بغيره لم يكن فى ذكره كثير فائدة (كالالوان) من الكيفيات المحسوسة بالبصر واصولها السواد والبياض (والاكوان) اى الحركة بمعنى القطع التى من مقولة الفعل والسكون عدم ملكتها ولا تغتر بتربيع الاين فانه مبنى على عدم تصور معنى الاين والحركة والسكون (والطعوم) واصولها البسيطة تسعة لكل منها اسم خاص قد عرف فى محله (والروايح) وهى مع كثرة انواعها ليس لها اسماء مخصوصة وهذه المذكورات انما تعرض الاجسام واجزاءها بخلاف الكيفيات النفسانية فانها ربما تكون فى المجردات وهى اظهر الاعراض وجودا وابينها حدوثا فلذلك خصها بالذكر (واشار الى وجود غيرها بالتمثيل وغرض المصنف رحمه الله فى هذا المقام التنبيه باحتياج هذا العالم المشاهد فى الوجود الى غيره على احتياج الممكن على العموم (ومن الضرورة الفطرية ان المقتضى لذلك هو الامكان المحيط بجميع الاعراض والاعيان (ونظير ذلك ان المركب الحقيقى لا يحصل الا باحتياج الاجزاء وقد نبهوا على هذا الحكم الضرورى بمثال جزئى هو عدم حصوله من الانسان والحجر الموضوع فى جنبه (والمحدث للعالم) اى جميع ما سوى الله تعالى من الموجودات من مجرداتها ومادياتها وكلياتها وجزئياتها (وبالجملة اياما كان من اجناسه (وفى التكرير واختيار الظاهر على الضمير تنبيه على ان المراد من العالم هنا غير المراد هناك على محاذات قوله تعالى وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ولهذا فسره الحنفية تارة بما يعلم به الخالق من الاعيان والاعراض وتارة بما سوى الله تعالى من الموجودات ومحصل البيان على هذا المسلك الوثيق الذى سلكه الراسخون فى العلم بالتحقيق ان ما ثبت وجوده من الاعيان والاعراض وعرف بالمشاهدة ثبوته جائز الوجود والعدم فى نفسه قابل التحول والتصرم بذاته فلا بد له من محدث خارج عنه وليس ذلك الا لامكانه وتساوى وجوده وانعدامه فان كان هو شيأ يشاركه فى وصف الامكان فحاله لا محالة كحاله فى لزوم الحدوث ضرورة احتياجه الى ما يخصص وجوده ويرجحه على عدمه اذ لسنا نعنى بالحادث الا هذا

ع الاول تعريف العهد لانه عنى به القرآن والثانى تعريف الجنس لانه عنى به جنس الكتب المنزلة تفسير الكشاف *

٥ ان دهريا ناظره فى قدم العالم وعدم الصانع فقال ابو حنيفة رحمه الله ارى العالم يتغير من حال الى حال والتغير لا بد له من مغير فدل تغيره على وجود مغير له كوجود بناء مشيد فى عرصة بعد ان لم يكن يدل على وجود بان بناه فقال له الدهرى الحيوان مركب من طبايع اربعة فاذا استوت لا تتغير ومتى غلب بعضها على بعض تتغير فقال ابو حنيفة رحمه الله اعترفت بالغالب والمغلوب وهو المراد فى احدى المسئلتين ثم الكلام فى المسئلة الثانية ان الغالب ما هو صانع العالم او الطبيعة فتلك مسئلة اخرى فاخذ الدهرى يهذى فقال على ان اتكلم مع الخصم حتى يهذى وليس على ان اتكلم معه حتى يحرس مناقب الامام ابى حنيفة رحمه الله للشيخ الامام شمس الدين ابى الوجد محمد بن عبد الستار بن محمد الخوارزمى الكردرى الحنفى رحمه الله *

فجميع الممكنات حادث لابد له من محدث قديم وهذا معنى كون كل ممكن حادثا عند الحنفية ومرادهم بالحدوث وهذا النحو (ومن هناك يستقيم قولهم ان القديم والواجب مترادفان وكل ممكن حادث واما تفسيره بالمسبوقية بالعدم بالذات وهو الحدوث الذاتى اوبالزمان وهو الزمانى فتفسير باللازم قد اصطلح عليه الفلاسفة ونحن لاننازعهم فيه (ثم المتكلمون من متاخرى الاشعرية لما قالوا بتعدد الصفات وتغايرها وزيادتها على الذات اضطروا الى القول بامكانها فلزمهم حدوثها فحاولوا ستره وكتمانه عن نظر العامة فاستعانوا عليه بالفلاسفة واخذوا منهم المعنى الثانى وقرروه مراد المشايخ المتقدمين والحدوث الذى هو من ضروريات الدين وليت شعرى اى وحى ورد فيه واى اجماع انعقد عليه واى ضرورة تدعوا اليه فهوءلاء وان هربوا عن محال لزمهم فقد وقعوا فى مهالك وهو معهم (على انه قام البرهان على ثبوته ايضا وان لم يكن له تعلق بالدين لا اثباتا ولا نفيا وهو انه قد ثبت ان الجسم اما فلكى واما عنصرى ومن الفلكى ما يفوق الاجسام كلها ويتقدم بالوجود على الجسمانيات جميعها ويجب دوام تحركه مادام وجوده لبساطته واستحالة الترجح الذى يوجبه السكون فى اجزائه المقدارية بالنسبة الى اختصاصها بالجهات وليتسلم ذلك من الحكيم ثم يساق برهان التطبيق وغيره من البراهين التى تدل على بطلان غير المتناهى ويمنع اشتراط الترتب والاجتماع فيه على ما هو المقرر عند المحققين منهم فيكون وجوده ووجود ما بعده مسبوقا بالعدم لامحالة وهذا اسلم مما تعاوره المتكلمون فى هذا المطلب بلى ان المعنى الذى اخترعوه للحدوث لايعم الحوادث المتعالية عن الزمان كالجواهر القدسية واحوالها (هو الله تعالى) ليس الا فان كل موجود سواه هالك فى حد ذاته غير مستحق للوجود بذاته فلا يتصور ان يكون محدثا للعالم والله اسم علم للذات الجامع للصفات الالوهية والنعوت الربوبية يجرى عليه صفاته ويوصف باسمائه ولا يوصف به ومعانى الالفاظ لا يجب ان تكون حاصلة فى الاذهان لاحين الوضع ولاحين الاستعمال وقوله تعالى وهو الله فى السموات وفى الارض معناه المعروف او المتوحد بالالهية فيهما او هو الذى يقال الله فيهما (الواحد) على الاطلاق الذى يستحيل تقدير الانقسام فى ذاته الى

٦ ان اباجعفر الطحاوى رحمه الله وهو ممن لايخفى درجته وعلو قبته فى معرفة اقاويل سلف الامة على العموم ومعرفة اقاويل اصحاب ابى حنيفة رحمه الله على الخصوص تبصرة الادلة من نفسها *

٦ قد جمع ابو جعفر الطحاوى رحمه الله وهو من اكبر الاخذين بمذهبه كتابا اسماه عقيدة ابى حنيفة رحمه الله وهى عقيدة اهل السنة والجماعة وليس فيها شىء مما نسب اليه وقيل عنه واصحابه اخبر بحاله وبقوله من غيرهم فالرجوع الى مانقلوه عنه اولى مما نقله غيرهم عنه جامع الاصول فى احاديث الرسول للامام العلامة ابى السعادات ابن الاثير رحمه الله من نفسه *

٦ ولهذا لم يوجد فى كتب احد منهم اثبات حدوث العالم بهذا المعنى المصطلح والقول المخترع لا فى عقيدة الامام ابى جعفر الطحاوى التى هى مدار عقايد الحنفية ولا فى كلام ابى المنصور الماتريدى رحمهما الله ومن فى طبقتهما بل لا فى التبصرة ولا فى البداية ولا فى التمهيد ولا فى الفقه الاكبر المنسوب الى الامام ابى حنيفة رحمه الله ولا فى غيرها الا فى مقالات من اذعن للاشعرية من احداث المتأخرين ممن لايعتد به ولا يعتمد ما فى كتبه منه سلمه الله *

الى الاجزاء الفعلية والتحليلية والجزئيات النوعية والجنسية لما انه من لوازم الحدوث والامكان وموجبات الفساد والبطلان كما قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لان التركب ولو من الاجزاء التحليلية مع انه لايتصور ان يكون من اجزاء ممكنة الوجود هالكة الذات يوجب الافتقار والحدوث وذلك لان الافراد اما متفقة الحقيقة فلابد من فارق ذاتى فيلزم التركب اوعرضى فيلزم الاحتياج الى غيره واما مختلفة الحقايق فان كان لخصوصية واحدة منها مدخل فى انتزاع الوجود وصحة حمل الموجود دون غيرها بحيث لولاها لامتنع الانتزاع واستحال الحمل لايكون الغير واجبا اوكان لخصوصية غيره ايضا مدخل اوكان كل واحدة منها ملغاة الخصوصية فى ذلك بل هناك جهة مشتركة وحيثية زائدة باعتبارها يصدق الموجود لايكون شىء منها واجبا بذاته لافتقاره الى غيره وبالجملة صدق الموجود لا من حيث هو هو يوجب الافتقار وانه من مستلزمات الامكان فالتعدد باى وجه يوجب الامكان وهو يوجب بطلان السموات والارض وعلم تكونهما بل العوالم جميعها (القديم) من اسماء الله تعالى وقد ورد به الشرع وتضمنته رواية ابن ماجه وغيره[٧] كالموجد والمحدث والموجود ولهذا اختاره المصنف رحمه الله على الواجب وان كانا بمعنى واحد فان القدم عندنا عبارة عن الوجود بلا اولية والكون على حالة بسيطة بحيث يتقدس عن ان يكون هناك تقدر وامتداد او تقترن له نهايات وابعاد او يتصور توسط حيث وتخلل قد او يتعقل سبق ولحوق وامتياز حد عن حد فالله تعالى قديم بمعنى انه موجود دائم لم يزل بجميع اسمائه وصفاته على نهج واحد ولايزال اى من غير تغير الاكوان وتبدل الاحوال وتجدد الاحيان وان ينتقل من شان الى شان ولكن جميع الازمنة والامكنة باسرها والموجودات عن اخرها حاضرة عنده تعالى على السواء كل فى حده ووقته كما ورد فى الحديث ليس عند ربك صباح ولامساء فلا يتصور ان يكون بالنسبة اليه قرب وبعد ولا اول واخر وان يجرى له ماض وات وحاضر على ما يشير اليه قوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وهذا ما رامه الامام الاعظم ابو حنيفة رضى الله عنه حيث يقول وكما كان بصفاته ازليا كذلك لايزال ابديا ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق ولا باحداثه البرية استفاد اسم البارئ فله تعالى معنى الربوبية

٧ كالحاكم ابى عبد الله النيسابورى فى المستدرك وابى نعيم فى الاسماء الحسنى وابن مردويه وابى الشيخ كلاهما فى التفسير منه سلمه الله *

ولامربوب وله معنى الخالق ولامخلوق وكما انه محى الموتى واستحق هذا الاسم قبل احيائهم استحق اسم الخالق قبل انشائهم وذلك بانه على كل شىء قدير انتهى فالقديم لايكون الا الواجب الوجود بالذات ولايتصور قدم غيره والذى ذهب اليه الحكماء^٨ من القول بقدم العالم بمعنى دوام وجود العلويات واثبات حوادث متعاقبة فى ازمنة غير متناهية وجعلها ذريعة لربط السفليات المتجددة بها فالحق انه لاينافى ماهو الحق من القول بحدوث العالم بجميع اجزائه المتلقى من الشريعة الحقة فانه معنى اخر باين عمايدعو اليه الشرع من معنى القديم اصطلحوا عليه وانما ساقهم اليه استحالة استناد الحادث المتجدد بما هو متجدد الى القديم القار بما هو قار وكلامهم فى ازلية الواجب وتقديسه عما لاينبغى فى شانه فى الطبقة السامية من التحقيق ومايورد عليه من برهان التطبيق وامثاله كلام عليل وخطاء وبيل فان غير المتناهى لاينذعن لتخيل جذبه وتعقل دفعه قطو لاينقاد لاخذه بحذافره بحيث لايشذ منه شىء ولا ان يكون فيه سابق مطلق اومسبوق فقط وان اخذه اللافظ واعتبره الملاحظ ولن يتم شىء مما يحسبونه براهين على هذه القضية قالوا ناخذ من الحادث اليوم سلسلة لا الى نهاية ومما قبله بواحد مثلا اخرى كذلك ثم نطبقهما فينتقل الزيادة الى الجانب الاخر فامّا ان يقع بازاء كل فرد من السلسلة الاولى فرد من الثانية اولا فعلى الاول يلزم مساوات الناقص والزائد ومن^٩ البين ان طبيعة الكم تأبى ان يساوى كله جزءه وعلى الثانى يلزم الانقطاع والتناهى ولاينتقض بمراتب الاعداد ولا بمعلومات الله تعالى ومقدوراته ونعم الجنان لان للعدد وجودا ذهنيا محضا لايترتب عليه الاثار ووجودا بحذوحذ والوجود الخارجى فى ترتب الاثار وهو بحسب وجوده الاول متناه ومنقطع بانقطاع الاعتبار وبحسب وجوده الثانى نفس كون المعدود بحيث يصح انتزاعه وهو يتناهى بتناهى المعدودات ومعنى عدم تناهى معلومات الله تعالى ومقدوراته انها لاتقف عند حد لايتصور فوقه اخر وليس المعنى ان ما لانهاية له داخل فى الوجود فان قيل الحوادث الاتية كنعم الجنان لاتقف عند حد بحيث لو وجدت عن اخرها لكانت غير متناهية بالفعل ولامرية انها معلومة لله تعالى باسرها فينتقض البرهان قلت هذا النقض مبنى على توهم علم الله تعالى حصوليا والا فما وجد من الحوادث فهو متناه بالفعل وما فى علم الله سبحانه فليس هناك تعدد وتكثر حتى يجرى فيه

٨ الحكيم هو المصيب فى اقواله المتقن لافعاله المحفوظ فى احواله كذا ذكره الشيخ الامام ابوبكر محمد بن ابى اسحاق ابراهيم بن يعقوب الكلابادى رحمه الله فى كتابه معانى الاخبار منه سلمه الله تعالى *

٩ نعم ان تحقق كل غير المتناهى وجزءه وهو غير مسلم لك وامكنك اخذ الكل بحيث لايشذ منه شىء وهو فى حيز المنع وكيف لا فان اعتبار عدم الشذوذ بعينه اعتبار تناهيه فلا يلزم التناهى الا من هذا الاعتبار فان ما لايشذ عن حد ما كيف يكون غير متناه وكذلك تعقل الجذب وتخيل الدفع لايعطيك انتقال الزيادة الى جهة اخرى فيما لايتناهى فان اعتبار الزيادة والنقص لاينجع طبع غير المتناهى بل هو عين التناهى ولم يات الا من اعتبارك وفى الحقيقة لايحصل تكل اصلا بل لايزال يذهب ولايتناهى ولاينقطع منه سلمه الله *

التطبيق ويتصور المساوات والتفاوت هذا والمتكلمون تمحلوا فى امر الربط تمحلا باطلا يبعد من طائل فمنهم من قال ان الرابط هو الارادة فانها صفة من شأنها تخصيص المراد وترجيحه على غيره مع استوائه بالنسبة الى الطرفين واوجه ما قالوا ان من الجائز ان يكون الارادة القديمة بحسب تعلقها فى الازل لوجود الحادث فيما لايزال متممة لعلته فلا يتصور الا كونه حادثا الاترى انه سبحانه اذا اراد ايجاد جسم على احوال معينة واوصاف مخصوصة من الكيفيات والكميات لايمكن ان يوجد هذا الجسم الا على هذه الاحوال والاوصاف فكذا ههنا ولايرتاب متأمل فى ان الزمان لما كان غير قار الذات بالضرورة لابد لصرفه الى حد معين اريد وجود الحادث فيه من علة متجددة فلو توجه الكلام الى علة تجددها سقط هذا القول بخلاف الاوصاف القارة كالطول والقصر والسواد والصفر فانه يجوز ان يكون الارادة القديمة بحسب تعلقها فى الازل متممة لعلتها التامة ولهذا اضطر بعضهم الى القول بتجدد التعلقات بان يكون قبل كل تعلق تعلق آخر يخصصه وانت لاتشك فى انه مع كونه غير معقول وموجبا لكونه تعالى محلا للامور المتجددة وباطلا ببرهان التطبيق وغيره لايجدى نفعا فانه كما لابد لكل واحد من احاد التعلقات من مرجح لابد لجملتها ايضا من مرجح فحينئذ ينقل الكلام الى ترجح هذه السلسلة من التعلقات المنتهية الى تعلق الارادة بالوجود فيما لايزال على السلسلة الاخرى المنتهية الى تعلق الارادة بالوجود فى الازل بل التعلق امر اعتبارى ينتزع بعد تحقق المراد بالنسبة الى الارادة والحق ان هؤلاء الفرق وان قالوا بعدم جريان الزمان على الاول تعالى واطنبوا فيه القول الا انهم ناقضوه بمذاهبهم هذه وذلك قولهم بافواههم يقولون بالسنتهم ماليس فى قلوبهم (الحى)^١٠ الدراك الفعال على الكمال الذى يندرج جميع الادراكات تحت ادراكه وجميع الافعال تحت فعله وفى التنزيل هو الحى لا اله الا هو والله موليكم وهو العليم الحكيم وهو العليم القدير وغير ذلك من الايات (القادر) الذى يتمكن من ايجاد كل ممكن واحداثه واعدامه وتركه على حاله مقدرا بالارادة والعلم مخترعا على وفقهما قال الله تعالى اوليس الذى خلق السموت والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى

١٠ ويحذركم الله نفسه لانها متصفة بعلم ذاتى محيط بالمعلومات كلها او قدرة ذاتية تعم المقدورات باسرها تفسير القاضى البيضاوى رحمه الله من نفسه *

١٠ الحى الذى يصح ان يعلم ويقدر وكل مايصح له فهو واجب لايزول لامتناعه من القوة والامكان انوار التنزيل

١١ ويفارق علمنا علم الحق فى شيئين احدهما انتفاء النهاية عنه والاخر ان العلوم ليست فى حقه بالقوة والامكان الذى ينتظر خروجه الى الوجود بل هو بالوجود والحضور وكل ممكن فى حقه من الكمال فهو حاضر موجود جواهر القرآن للامام حجة الاسلام الغزالى رحمه الله *

وهو الخلاق (العليم)[12] بكل شیء ظاهره وباطنه ودقيقه وجليه واوله واخره على اتم مايمكن فيه بحيث لايتصور مشاهدة وكشف مثله لقوله تعالى وهو بكل شیء عليم ولايعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولافى السماء ونحوه (السميع)[13] بكل مسموع من السر والنجوى بل ماهو ادق منه واخفى بغير اصمخة واذان مقدسا عن تطرق التغير والحدثان (البصير) الذى يشاهد ويرى ولايفوت عن بصره مافوق الثريا وماتحت الثرى منزها عن الحدقة والاجفان وانطباع الصور والالوان (الشائى) لقوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقوله عليه الصلوة والسلام ماشاء الله كان ومالم يشألم يكن (المريد) لقوله تعالى فعال لمايريد وقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون اعلم ان الاوصاف الالهية وان كانت متقاربة المعنى الا ان بين كل واحد منها وبين الاخرى دقيقة تتمايز بها ولايعرفها الاخواص اهل الله وطريقة السلف فى اثبات صفات الله تعالى واسمائه العلى الاقتداء بكتاب الله وسنة رسوله واقتفاؤهما فما اثبته الكتاب والسنة من الاسماء والصفات هو الثابت له تعالى بلاتأويل ولاارجاع بعضها الى بعض مع نفى التعدد والزيادة والغيرية والعينية على الحقيقة لاعلى المعنى الذى اخترعه احداث الاشعرية ولذلك لم يرد فى عبارات القدماء اطلاق الواجب عليه تعالى وانما اطلق من اطلق على اصطلاح الفلسفة ومن ادعى الاجماع فيه فقد خالف الاجماع وهذا هو المعنى مما يقال كل مالادليل عليه يجب نفيه ولايصح تنزيله الافى هذا المقصد (ليس بعرض) لانه لايقوم بذاته بل يفتقر الى محل يقومه وموضوع يحصله وتعالى الله ان يحتاج الى غيره (ولاجسم) فانه مركب من الاجزاء التى تتجزى او الهيولى والصورة او الجواهر الفردة ولامحالة من الاجزاء التحليلية المقدارية ويتصور فيه ان يفرض شیء غير شیء (ولاجوهر) لانه الجزء الذى لايتجزى او الممكن المستغنى عن المحل المقوم او الجزء الوضعى وهو سبحانه متعال عن امثال ذلك (ولامصور) لان الصورة من خواص الاجسام تحصل لها بواسطة الكميات والكيفيات واحاطة الحدود والجهات (ولامحدود) اى هو مقدس عن ان يكون محلا للكم المتصل كالمقادير فهذا كالدليل لماقبله (ولامعدود) اى هو منزه عن ان يكون محلا للكم المنفصل ومتصفا به

١٣ نسلم اخبار الصفات فيما ثبت به الروايات وصح به النقل ولانتاول ذلك ولانثبته بقياس ولاعقل ولكن افتقد الاسما والصفات بمعانيها وحقايقها لله تعالى وننفى التشبيه والتكييف عنها اذ لاكفو للمنصوص فيشبه به ولامثل له فيجنس منه فنقول كماسمعنا ونشهد بماعلمنا على انه ليس كمثله شیء فى كل وصف فنثبت ولانشبه ونصف ولانمثل ونعرف ولانكيف قوت القلوب للشيخ العارف ابى طالب المكى رحمه الله *

بان

بان يقع فى العدد فلايتصف بالوحدة العددية ولذلك قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى والله واحد لامن طريق العدد بل من جهة انه لاشريك له وقال القاضى ابوزيد رحمه الله فى الامد الاقصى انه واحد من حيث انه اول ماقبله شیء ذاتا فيكون هو ثانيا بعده وفرد ما يماثله شیء سواه فى صفات فيصير له زوجا لاانه واحد من حيث العدد فيكون جزأ وتحقيقه ان العدد ليس هو الا مايحصل فى العقل بالانتزاع عن حقيقة منفردة او مقترنة لاخرى ولو فى اعتبار العقل والله سبحانه لماكان متعاليا عن ان يتصوره احد بالكنه اوبالوجه لتعاليه عن الذاتيات المقومة له والعرضيات القائمة به استحال انتزاع العدد والوحدة عنه ووصفه به وحمله عليه واما ادراك كنهه فهو مختص به تعالى وعلمه سبحانه بالشیء ليس حصوليا يستعين عليه بحصول صورته كما انه ليس حضوريا يفتقر الى حضور هويته بل هو مقدس عن الطورين ومايحصل عند الممكن بائن له كل المباينة وبعيد عنه كل البعد لامحالة فلايدل عليه اصلا كماقال امير المؤمنين على رضى الله عنه كل ماخطر ببالك او توهمته بخيالك او تصورته فى حال من احوالك فالله تعالى وراء ذلك وانما حظ العبد من معرفته تعالى هو التصديق بوجوده وبجميع صفاته التقديسية والتمجيدية على[14] مانطق به الكتاب والسنة مع اظهار العجز عن ادراك حقيقته واكتناه صفاته وهذا هو حق المعرفة وتمام الادراك على مااشار اليه الامام الاعظم ابو حنيفة رحمه الله حيث يقول ما عبدناك حق عبادتك ولكن عرفناك حق معرفتك فان العجز عن اقصى الادراك ادراك والبحث عن سر الذات اشراك والعقل انما هو الة اعطيت لدرك العبودية لا للتصرف فى امر الربوبية واظهار الصمدية اياس[15] عن مطالعة الذات وحقيقة الصفات الامن جهة التقديس والاثبات تعالى ان يحيط به الضمير وجل ان يبلغه البيان والتفسير ليس كمثله شیء وهو السميع البصير (ولامتبعض) كانقسام الماء وغيره من الاجسام (ولامتجز) بالانحلال الى اجزأ اصلية تركب منها (ولامركب) من الاجزأ المقومة والمقدارية لافى العين ولافى العقل لمابينهما من التلازم واستلزام التركب الاحتياج المنافى للقدم (ولامتناه) اى هو مقدس عن ان يتصف بالتناهى لابمعنى انه غير متناهى المقدار فانه محال مطلقا (ولايوصف بالمائية) اى لايقع

١٤ قال الشيخ الامام ابوبكر الكلاباذى رحمه الله فى كتاب معانى الاخبار قال بعض العلماء معنى الحليم والصبور واحد وهو من الصفات التى لولاورود السمع لماجاز وصف الله بها وقد سمى الله تعالى نفسه حليما فى غير اية ولم يسم نفسه صبورا فيجوز ان يسمى الله حليما ويوصف بالحليم ولايجوز ان يسمى صبور الا انه لم يرد السمع به وقال بعضهم يجوز ان يسمى صبورا ويوصف بالصبر وورووا خبرا فى الصبور انتهى (وفيه اتفاق على ان المصحح للاطلاق عليه تعالى ورود السمع سواء كان كتابا اوسنة وبه يظهر بطلان ماقيل ان الاذن باطلاق اسم اذن باطلاق مايرادفه من تلك اللغة اومن لغة اخرى على ان كتب القوم مشحونة بالمنع عن اطلاق مايرادف الوجه واليد والعين والجنب وغيرها من الصفات المتشابهة له تعالى من الفارسية او التركية اوغيرهما من اللغات العجمية منه سلمه الله *

فى جواب ماهو لاعلى الحقيقة ولاعلى التوسع لتباين هويته للاشيأ كلها والمفهومات اجمعها كل المباينة واستحالة تصوره بكنهه اوبوجهه (ولا بالكيفية) اى لايقع فى جواب كيف هو لاحتجاب ذاته عن الوصف بها (ولايتمكن فى مكان) لانه من خواص الاجسام والجسمانيات وتحقيق[١٦] الكلام فى حقيقة المكان انه ابعاد متقاطعة وحدود متنافذة تحصل بوجود المحدد للجهات المقوم للابعاد وليس بموهوم معدوم باسه ولامجرد موجود بنفسه بل هو امر محقق موجود بمنشأ انتزاعه الذى هو المحدد المحيط فكما ان الزمان مقدار للهيئة الغير القارة للفلك المحدد فكذلك المكان لهيئته القارة على خلاف متصورات الجماهير من انه بعد مجرد ينفذ فيه بعد المتمكن فيه او الفراغ المتوهم الذى يشغله الجسم والحيز اعم لتناوله مايشغله الجوهر الفرد او السطح الباطن للحاوى المماس للسطح الظاهر من المحوى والحيز اعم منه فانه يشمل الوضع المعين فكل متمكن متحيز ولاعكس كمحدد الجهات المحيط للاجسام او الجوهر الفرد عند اهل الكلام (ولايجرى عليه زمان) لان جريانه على شئ انما يكون بتجدد احواله وتبدله عما كان عليه بان يحصل له صفة اوحال لم يكن هو قبل ذلك متصفا به وهو سبحانه منزه عن التجدد والتبدل وحصول نسبة البعد والقبل ثم الزمان بديهى الانية وان كان خفى المهية ولذلك قيل انه متجدد معلوم يقدر به متجدد مجهول فانك اذا قلت اتيك وقت الاراحة فقد قدرت وقت الاتيان المجهول بوقت الاراحة المعلوم وحقيقته على ماجزم به القاضى الامام ابوزيد الدبوسى رحمه الله فى كتابه الموسوم بالامد الاقصى وغيره من اعلام الائمة انه مقدار الحركة الاولى لانه لتفاوته بالذات كم وامتناع تألفه متصل واستقراره وفنائه مقدار للحركة المستديرة ولتقدر جميع الحركات به مقدار لاسرعها وهى الحركة اليومية وهذا وان كان مبنيا على الاصول الفلسفية الا ان الامر المبرهن اينما كان لاينكره الا الخلاف اهل الكلام (ولايشبهه شئ) اصلا ولايناسبه بوجه ما لان المشابهة هى الاتحاد فى الكيفية والله سبحانه تعالى ان يتكيف وبالاعراض ان يتصف اعلم ان طريقة الاصحاب التى عهدوها من السلف فى هذا الباب مامرت اليه الاشارة من توصيفه سبحانه بكل ما وصف به نفسه وتسميته بكل ماسمى به نفسه على ماورد به الكتاب والسنة من الصفات

١٥ اى واظهار الله تعالى هذه الصفة لنفسه اياس للخلق من اطلاعهم على شئ من حقايق الصفات اى الصفات التى ذكرها للخلق اولطايف الذات التى لم يذكرها لهم وهذا يحتمل وجوها احدها ان صفة الصمدية عند اكثر اهل التفسير معناها ان لاسبيل لاحد الى الحق الابثبوته وثبوت صفاته فيقرون به تعرف من نفسه *

١٥ من يقول انها غير الذات واقع فى قياس الحق تعالى على الخلق فى زيادة الصفة على الذات فمازاد هذا على الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا الابحسن العبارة فقط فانه جعل كمال الذات لايكون الابغير فنعوذ بالله ان نكون من الجاهلين (فتوحات مكية للشيخ الامام محى الدين العربى رحمه الله

١٦ يعنى ان بوجود المحدد للجهات يحصل مسافة ومقدار يشغله المحدد للجهات بما تضمنه من انواع الاجسام ينفذ فى ذلك المقدار والمسافة مقادير المحدد وما احتوى عليه ولم يكن تلك المسافة والمقدار متحققا قبل وجود المحدد فهو امر محقق موجود وليس بموهوم معدوم

والاسماء التى ذكرها المصنف رحمه الله وهلم جرا من الجلال والاكرام والجود والانعام والعزة والعظمة واليد والوجه والاستواء وماتشابه منها معلوم باصله ومجهول بوصفه ولن يبطل الاصل المعلوم بجهالة الوصف وكل من عند الله فوجب الايمان بظاهره والتصديق بباطنه وتوكيل علمه اليه سبحانه بعد اثباتها من غير تعطيل وتعرض للتأويل ولاتفرقة بين صفات وصفات ولابحث عن حقيقتها الا من جهة الاثبات ولا توصيف بعينية اوغيرية اوتعدد وكثرة الا من جهة الاسماء والاثار فى مرتبة الحكاية وعالم المظاهر مع التباعد عن التشبيه الى غاية والتجانب عمايوهمه الى نهاية حتى منعوا عن تفسير اليد والوجه والاستواء بالفارسية وغيرها وقالوا من حرك يده عند قراءته خلقت بيدى اواشار باصبعه عند رواية قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن قطع يده بل جوزوا ان يكون لله سبحانه صفات لانعرفها تفصيلا لما اخرجه البيهقى وغيره اللهم انى اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك انزلته فى كتابك اوعلمته احدا من خلقك اواستأثرت به فى علم الغيب عندك الحديث والمقصود بجملته تضمنته ايتان قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقوله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فانه بعد ما اثبت الصفات لنفسه نفى المشابهة والمماثلة بابلغ الوجوه واوكدها راساولما اوهم ثبوت السمع والبصر للخلق المماثلة من تلك الجهة ازاله بنفى السمع والبصر عنه وتخصيصه بنفسه وقال وهو السميع البصير (ولايخرج عن علمه وقدرته شئ) لاغائب ولاحاضر ولاباطن ولاظاهر ولاجلى ولاخفى ولا كلى ولاجزئى والممتنع لوكان شيأ له وجود وحقيقة عينا اوعلما فهو عالم به وقادر عليه ولكنه امر وهمى ينتجه العقل المشوب بالوهم وعلم البارى تعالى يتعلق به من حيث علمه بالوهم والعقل ولوازمهما من توهم ما لاوجود له ولاعين وفرضهما اياه لامن حيث ان له ذات فى العلم اوالعين فهو بكل شئ عليم وعلى كل شئ قدير ولان العلم بالبعض دون البعض كالقدرة والخلق يوجب التكثر فى الذات والصفات والتبعض وتعدد الحيثيات ومن خالف فى شمول العلم اوعموم القدرة فلااعتداد له فى مسلك العقل ولااعتماد عليه فى طريق النقل وربمايعزى هذا الراى الى الفلاسفة والراى فى نفسه مزيف والعزوة غير صحيحة فانهم لايقولون

ولا امر جسمانى اومجرد يتداخل فى جسم المحدد ومافيه ويشتبك ابعاده فى ابعاده ولعل هذا هو المراد من البعد المجرد والفراغ المتوهم منه سلمه الله *

بخروج شيء عن علمه تعالى وقدرته ومن نسب ذلك اليهم انما دهاه العصبية او ضيق الحوصلة وكيف فان تصانيف الفارابي وابن سينا مشحونة بخلافه بل من امعن في مقالاتهم يظهر له انه لايتصور خروج شيء عن علمه وقدرته وخلقه وتكوينه فضلا عن امكانه ووقوعه وذلك لان التفتيش عن جهات الوجود ومظانه والبحث عن حقايق معانيه يعطي ان ليس هو الا ظهور الشيء وبروزه فاذن ذاته ظاهر لذاته بذاته وكل الظهور ونور معنوي قائم بذاته وكل النور فذاته وجوده ووجوده علمه وعلمه قدرته وقدرته ايجاده فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة ولا يضرب عن قدرته وايجاده مقدار حبة ولا اصغر من هذه ولا اخفى اذ لو امكن سلب كمال ما اي كل مايرجع الي الوجود والفعلية لتحقق في ذاته جهة غير جهة وحيثية دون حيثية فيتطرق اليه الكثرة وينثلم الوحدة وليس على هذه الشاكلة سلب مايتعلق بالاعدام ويرجع الى النقايص فان مصداق الحمل هناك تحقق الذات بدون مايصلح لمصداقية الحمل لتلك المفهومات فالذي يصدر عنه تعالى ليس يصدر الا من جهة العلم وهذا هو المراد من قولهم ان وجوده تعالى وجميع صفاته عين ذاته وانه تعالى بسيط الحقيقة وهذا وان كان فيه خروج عن القصد الا ان فيه منفعة باهرة ومعونة ظاهرة في تحقيق احاطته تعالى بالمعلومات والمقدورات على مذهبنا وبيانها على طور العقل واذ قد دريت ذلك فاقل قوله عز مجده الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح وقوله جل ذكره وسع كل شيء علما ولله در المصنف رحمه الله لما بلغ النهاية في جودة النظم وحسن التعليم حيث بدا بنفي ماهو اظهر امتناعا واشد استحالة عند العقل عنه سبحانه وهو العرض وهلم جرا مراعيا في ذلك اسلوب الترقي لتأليف الوهم وتأنيسه بتسكين لهيبه وتوهين شغبه حتى انتهى الى حد الاثبات فقال (وله صفات) خلافا للفلاسفة ومن يحذو حذوهم لقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ولما تواتر من اخبار الانبياء صلوات الله عليهم وتكاثر النقل عنهم باطلاق الاسماء الالهية والصفات القدسية عليه تعالى وشهد اللغة انها ليست الفاظا مترادفة بل لكل واحد منها مفهوم يخصه ومدلول يطابقه فاذن لابد لكل واحد منها في صدقه وافادته من مصداق الحمل ومطابق الحكم لامحالة فان قيل افلا كنتم معاشر الحنفية تشددون الامر وتبالغون في الحذر عن تسميته تعالى بلا توقيف وتوصيفه بلا اذن فما بالكم تجاوزون حد الاثبات وتقولون وله صفات قلت لانعني بالصفات الا الاسماء وقد ثبتت بالبراهين

(وبهذا يندفع مايتراءى وروده من ان علم الواجب قديم فصور الممكنات الحادثة بعد وجوده اما موجودات قائمة بذاته تعالى ومتكثر في ذاته او قائمة بذواتها وكل ذلك مستحيل بالضرورة والبداهة حاكمة بامتناع العلم بما هو معدوم محض وليس صرف وذلك لما عرفت ان الصادر عنه انما يصدر من جهة العلم فتلك الموجودات مع حدوثها وحدوث صورها ومسبوقيتها بالعدم حاضرة عنده سبحانه دائمة الوجود بين يديه فعلمه مع تلك الصور وتلك الصور مع علمه سبحانه وتعالى ان يحيط به الافهام او ان يدرك كنه صفاته جياد الاحلام منه سلمه الله تعالى *

قوم ذهبوا الى نفي الصفات وذوق الانبياء يشهد بخلافه وقوم اثبتوها وحكموا بمغايرتها للذات حق المغايرة وذلك كفر محض وشرك بحت وقال بعضهم قدس سره من صار الى اثبات الذات ولم يثبت الصفات كان جاهلا مبتدعا ومن صار الى اثبات صفات مغايرة للذات حق المغايرة فهو ثنوي كافر ومع كفره جاهل وقال ايضا ذواتنا ناقصة وانما يكملها الصفات واما ذات الله تعالى فهي كاملة لاتحتاج في

القاطعة النقلية والعقلية واما اطلاق اسم الصفات على هذه الاسماء فهو امر عملي يكفي فيه الدليل الظني كخبر الواحد والاجماع وقد ورد ذلك (ازلية) لاستحالة الاستكمال بالغير والنقص بالذات له تعالى خلافا للكرامية واتباع الاشعرية (قائمة بذاته) وكيف لا وهو سبحانه بجميع صفاته واسمائه واحد وبجميع اسمائه وصفاته قديم من غير شائبة تعدد وتكثر خلافا للمعتزلة حيث قالوا انه تعالى متكلم بكلام قائم في اللوح برقومه وفي لسان الروح بحروفه وهو باطل بالضرورة الا ان مرادهم من ذلك التستر عن نفي صفة الكلام الذي اجمع عليه الانبياء عليهم السلام ولايجوز ان يقال او يعتقد ان صفاته تعالى تحل ذاته او ذاته تحل صفاته او صفاته معه او فيه او مجاورة له اذ كل ذلك يقتضي التعدد والمغايرة حتى منع بعض المشايخ رحمهم الله عن القول بان صفاته قائمة بذاته تعالى لايهامه ذلك بل ينبغي ان يقال انه موصوف بصفاته ومن اطلق ذلك فلا يحتاجن الى وهمك ماينا سب قيام الصفات الامكانية[١٩] بل قيام صفاته به واتصافه بها يجب ان يكون على الوجه المقدس العالي عن ان يخطر على قلب بشر او يطلع عليه احد (وهي) اي صفات الله تعالى واسماؤه العلى (لاهو) اي ليست عين الذات (ولا غيره) كما ان كل صفة بالنسبة الى الاخرى لاهي ولا غيرها واعرض المصنف رحمه الله عن ذكر ذلك لظهوره مما ذكره ثم هذه القضية وان كانت مسئلة براسها من مسائل الفن الا انها تنتهض جوابا عن شبهة المعتزلة في اثبات الصفات حيث قالوا ان ذلك ابطال للتوحيد وقول بتعدد الواجبات وتكثر القدماء بالذات بمعنى ان ذلك انما يلزم علينا ان لو قلنا بمغايرة الصفات وتعددها وزيادتها على الذات تعالى عما يقوله الظالمون علوا كبيرا وتفصيل المقام ان واصل بن عطاء التيمي لما اعتزل مجلس الحسن البصري رحمه الله انفرد عنه بعقايد ابتدعها منها نفي الصفات وهذه المقالة في بدوها كانت غير نضيجة وكان يعتمد على قول ظاهري توهمه وهو ان اثبات الصفات يوجب التغاير والزيادة على الذات فمن وصفه بصفة قديمة فقد قال بقديمين واثبت الهين اثنين وانما انتهى نظر اصحابه كالنظام والعلاف والجاحظ بعد ان طالعوا كتب الفلاسفة الى ان ردوا جميع الصفات الى كونه عالما قادرا ولما الزم عليهم المحال الذي هربوا عنه وهو تعدد القدماء لوجوده

شيء الى شيء اذ كل ما يحتاج في شيء الى شيء فهو ناقص والنقصان لايليق بالواجب تعالى فذاته كافية للكل في الكل فهي بالنسبة الى المعلومات علم وبالنسبة الى المقدورات قدرة وبالنسبة الى المرادات ارادة وهي واحدة ليس فيها اثنينية بوجه من الوجوه كتاب الدرة الفاخرة للعارف المحقق عبد الرحمن الجامي قدس سره من نفسه

١٩ قال الشيخ ابو الحسن الاشعري رحمه الله وجود كل شيء في الخارج عينه وليس بشيء زائد سواء كان واجبا وهو الله تعالى وصفاته الذاتية او ممكنا وهو الخلق كتاب اليواقيت والجواهر للشيخ عبد الوهاب بن احمد الشعراني رحمه الله من نفسه *

فى اصل الكثرة فحكم ابوعلى الجبائى بانهما امران اعتباريان وابنه ابوهاشم بانهما حالان وهو اول من اثبت الحال والواسطة بين الموجود والمعدوم زعما منهم ان فى ذلك مخلصا لهم من نفى الصفات بالكلية والقول بالقدماء المتعددة بناء على ان القديم صفة الموجود وكلا القولين باطلان بالضرورة ولذلك ردها ابو الحسين البصرى الى كونه تعالى عالما وجعله نفس الذات كما هو مذهب الفلاسفة فاستقر مذهب المتأخرين منهم على ذلك ومن ثم ترى كتب الكلام فى بعضها ان الصفات امور اعتبارية عند المعتزلة وفى بعضها انها عين الذات عندهم وكان علماء اهل السنة والجماعة فى كل عصر يجيبونهم بمنع لزوم التعدد والتكثر بناء على انها ليست بغير على ما اشار اليه المصنف رحمه الله من الجواب وهو صريح الحق ومحض الصواب ثم لما كان اواخر المائة السادسة وانتهى النوبة الى طائفة من اراذل المتفلسفة من اتباع الاشعرية عدلوا عن جواب السلف وصواب الطريق وسلموا الملازمة ومنعوا الاستحالة وقالوا انما المستحيل تعدد الذوات القديمة كما الزم النصارى لا تعدد ذات وصفة واول من تقوله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازى الخطيب وهو قد وتهم والامام عندهم ثم تلاحقه اصحابه وما احسوا ان المستحيل انما هو التعدد والتكثر ولزوم النقص والاستكمال بالغير ونعم ما قال بعض العارفين قدس سره ان القائلين بالزيادة لم يزيدوا على الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء الا بحسن العبارة ولما راوا مبالغة السلف فى تضليل من يقول بحدوث الصفات فرقوا بين الواجب والقديم وجعلوا الاول مقابلا للممكن والثانى للحادث فانسد عليهم باب حدوث العالم كل الانسداد فلبسوا وجوه الحق فى مواقعه وحرفوا الكلم عن مواضعه والتزموا محالات تحير فيها العقول والافهام وضاق عن تفاصيلها الدفاتير والاقلام فان قيل اليس الغيرية سلب العينية فنفيهما رفع النقيضين قلنا ليس كذلك بل هى صفة[21] وجودية لا يتصف بها الا الموجود المنفك عن شىء ولا تتصور الا بين الامور المتعددة التى يكون فيها صفة الكثرة والاثنينية فهما ضدان لا نقيضان واسماء الله تعالى لا تعدد فيها ولا تكثر على ما يوجبه النظر الصحيح ويشهد به العقل الصريح فان قلت فما الفرق بين هذا المذهب ومذهب الفلاسفة

[21] اى الغيرية ليست الا صفة للموجود المنفك عن صاحبه بحسب الوجود بان يكون لهذا وجود ولذلك وجود آخر منه سلمه الله * انا اذا رجعنا الى وجداننا لم نجد من معرفة الله تعالى الا احد امور اربعة واما العلم بوجوده اى باثباته اما العلم بدوام وجوده واما العلم بصفات الجلال وهى الاعتبارات السلبية واما العلم بصفات الاكرام وهى الاعتبارات الاضافية فلا نعرف ذاته ولا شيئا من صفاته الحقيقية تعرف من نفسه *

قلت

قلت الفرق ظاهر فانهم لا يثبتون الصفات ويقولون بترتب اثارها على الذات واما نحن فنثبتها مع التقديس عن التغاير والتعدد والزيادة فان قلت انا لا نتعقل صفات ليست عين الذات ولا غيره على الحقيقة فعليك بكيفية ما ادعيته قلت ان الله تعالى وصفاته العلى قد تقدس عن الكيفية والكمية وسائر خواص الامكان والعقل عاجز عن ادراك ذاته واكتناه صفاته وانما هو آلة اعطيت لدرك العبودية لا للاشراف على الربوبية واظهار الصمدية اياس عن مطالعة الذات ولطايف الصفات اما سمعت قوله عليه الصلوة والسلام تفكروا فى الاء الله تعالى ولا تتفكروا فى الله وقوله تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق فانكم لا تقدرون قدره وقول على رضى الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك والبحث عن سر الذات اشراك واما رايت الحكماء والصوفية والائمة الحنفية وغيرهم من اهل المعرفة مطبقين على امتناع تصوره بالكنه بل بالوجه لتعاليه عن المقومات الذاتية والوجوه العرضية لقيام البرهان عليه قياما لا مرد له على ما سبقت الاشارة اليه وانما حظ الممكن من معرفته تعالى هو التصديق بوجوده وثبوت صفاته التمجيدية والتقديسية بمعونة البرهان ولكن اضرب لك مثلا يفيدك شيئا من الانس ويوقفك عن انكار ما لم تغن فيه بالامس ان القيت السمع وانت شهيد وهو ان البحث عن حقايق الممكنات يعطيك المعرفة بمفهومات ليست مصادق حملها ومطابق الحكم بها انفسها ولا مغايرة لها الم تر ان السطح التعليمى الذى ليست حقيقته الا محض الامتداد المقدارى واتصال الجسم لا فى حد ذاته يصدق عليه فى نفسه انه طويل وانه عريض اولا وبالذات ثم على الجسم الذى هو محله ثانيا وبالعرض ولا مرية انهما مفهومان متغايران يقتضى كل واحد منهما مصداق الحمل ومناط الحكم ومنشأ الانتزاع وقد برهن فى محله انه ليس له جزء بالفعل اصلا فلا يتعين طرف منه بمصداقية الطول والآخر بمصداقية العرض وبالجملة ليس هناك امران متغايران يكون احدهما مصداق الحمل لهذا والاخر لذلك ثم استحالة تحليلهما بوجه وعدم تصور انفكاكهما بحال ببقاء احدهما وفناء الاخر يوجب انهما ليسا بغيرين بل بطلان حقيقة احدهما عين بطلان حقيقة الاخر ولا يمكن للعقل ان يلتفت الى هذا دون ذاك فلا تعدد

(تفكروا فى كل شىء ولا تتفكروا فى ذات الله فان بين السماء السابعة الى كرسيه سبعة الاف نور وهو فوق ذلك ابو الشيخ فى العظمة عن ابن عباس رضى الله عنهما تفكروا فى خلق الله ولا تتفكروا فى الله فتهلكوا ابو الشيخ عن ابى ذر رضى الله عنه تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق فانكم لا تقدرون قدره ابو الشيخ عن ابن عباس رضى الله عنهما تفكروا فى الاء الله ولا تتفكروا فى الله

طس عدهب

عن ابن عمر رضى الله عنهما تفكروا فى خلق الله ولا تتفكروا فى الله عن ابن عباس رضى الله عنهما جامع الصغير للسيوطى رحمه الله *

(يكفى لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية تفسير بيضاوى والمعنى ان قدرته واجبة لا تنقص ابد الاباد تفسير من الاحقاف *

(الثابت فى ذاته الواجب من جميع جهاته بيضاوى

(المتفرد بالحيوة الذاتية تفسير بيضاوى من نفسه

(علمنا محدث جائز الوجود وعلم الله تعالى ازلى واجب الوجود فلا يتماثلان عمدة العقايد لابى البركات النسفى رحمه الله من نفسها ونقله الشيخ محمد بن محمود الحافظى البخارى قدس سره فى كتاب فصل الخطاب

ولا تكثر فى مصداقهما فاستفيد من هذا ان لكل منهما مصداقا يخصه ومدلولا يطابقه ليس مصداق احدهما ومناطه عين مصداق الاخر ومناطه ولاغيره بل يجب ان يكون الحال على هذه الشاكلة فى اجزاء الجسم وذاتياته والا امتنع الحمل واستحال الاتحاد وهيهات بين التراب ورب الارباب فالواجب على العاقل ان يتأمل ويعلم ان صفات البارى تعالى لايتعدد ولاينفصل بعضها عن بعض الافى مراتب العبارات وموارد الاشارات وانه لايتبدل اسماؤه ولايتغير صفاته وانها غير معلولة كما ان ذاته غير معلولة وانه لااستحالة فى اثباتها ولاصعوبة فى وجوبها وانما المستحيل تعددها وتغايرها والصعوبة فى توهم تكثرها وزيادتها على الذات وامكانها تعالى ان يدركه العيون وجل ان يهجم عليه الظنون وذروا الذين يلحدون فى اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون (وهى) اى الصفات الازلية القائمة بذاته تعالى (العلم) لقوله تعالى وماتحمل من انثى ولاتضع الابعلمه وقوله جل ثناؤه ولا يحيطون بشىء من علمه الابماشاء الى غير ذلك من الآيات وعلمه لايكون مستفادا من المعلومات بل هى مستفادة منه (والقدرة) القدرة التمكن من الفعل وتركه بعدما كان ممكنا ومن فسرها بانها صفة تؤثر فى المقدورات على وفق الارادة فقد جعله ذريعة لانكار صفة الخلق والتكوين (والحيوة) وكيف لافانه لايشذ عن علمه معلوم ولاعن فعله مفعول (والقوة) لقوله تعالى ذو القوة المتين اخرها عن الحيوة فى الذكر اشعارا بانها صفة ليست عين القدرة ولاغيرها كسائر الصفات ولو ذكرها فى جنب القدرة لربما توهم من فى طبعه ركون الى مزخرفات الاشعرية انها عطف تفسيرى للقدرة (والسمع) صفة لله تعالى على الحقيقة لا كالاسماع (والبصر) كذلك لا كالابصار كالوجه واليد ليست بابعاض واجزاء ولاجوارح واعضاء (والارادة) صفة قديمة لله تعالى (والمشية) صفة ليست عين الارادة اوغيرها من الصفات ولاغيرها (والفعل) صفة لله تعالى لقوله تعالى فعال لمايريد (والتخليق) لقوله تعالى خالق السموت والارض الى غير ذلك من الايات (والترزيق) لقوله تعالى ومامن دابة فى الارض الاعلى الله رزقها وقوله تعالى ان الله هو الرزاق ولقد احسن المصنف رحمه الله حيث جدد الترتيب فى ذكر الصفات

(ومايستحيل بقاؤه لايكون قديما لأن القديم واجب الوجود لذاته ويستحيل له العدم عدمة من نفسها وهو تعالى باق لذاته وبقاؤه واجب الوجود لذاته وبقاء الخلق به وهو جائز الوجود تفسير المدارك لابى البركات النسفى من نفسه (وصفاته تعالى واجبة قاضى عياض اليحصبى رحمه الله * (قال محمد بن موسى الواسطى رحمه الله كما ان ذاته تعالى غير معلول فكذلك صفاته غير معلولة واظهار الصمدية اياس عن المطالعة على شىء من حقايق الصفات ولطايف الذات تعرف لولادها عرف التصوف للامام ابى بكر الكلابادى رحمه الله * (لايزال فى نعوت جلاله منزها عن الزوال وفى صفاته مستغنيا عن زيادة الاستكمال * اربعين * (لاتشابه بين صفات البارى تعالى وصفات الادميين فان صفات الادميين زائدة على ذواتهم لتكثر وحدتهم وتقوم انيتهم بتلك الصفات وتعين حدودهم ورسومهم بها وصفات البارى لاتحد ذاته ولاترسمه فليست اذا اشياء زائدة على العلم الذى هو حقيقة هويته تعالى ومن اراد ان يعد صفات البارى تعالى فقد اخطا كتاب الاربعين فى اصول الدين للامام حجة الاسلام الغزالى رحمه الله من نفسه ونقله العارف الجامى قدس سره فى كتاب الدرة الفاخرة * ولم

والم يذكرها على ماسبق من قوله الواحد القديم الحى آه اشعارا بانه لادليل على الترتيب بين الصفات القدوسية واثبات الترتيب بينها كاثبات الغيرية او العينية وذكر السمع والبصر حيثما ذكر على منوال واحد لاطراده فى القران على ذلك وزاد ونقص فى المقامين اشارة الى عدم انحصارها فيماذكر وعدم دخولها تحت العد والحصر بل كل ماورد فى الكتاب والسنة من تسميته تعالى باسم وتوصيفه بصفة فهو كما وصفه وسماه وحق بالمعنى الذى اراده ولايصح ارجاع بعضها الى بعض وفيه رد على الاشاعرة حيث زعموا ان الصفات الفعلية اضافات واعتبارات للافعال اذلايجوز ان يحدث لله تعالى صفة لم يستحقها فى الازل فانه تغير وتبدل بل لا يزال بجميع اسمائه وصفاته ولم يزل منزها عن شائبة التعدد ورايحة التكثر والعقول مقهورة من حقايقها الامن جهة اثباتها ولولا انه تعرف الينا بالالطاف لما ادركتها اصلا ولايجوز التجاوز عن حد الاثبات ومن تجاوز فقد وقع فى الالحاد والتشبيه ومن قال ان صفاته تعالى سبعة اوثمانية اووصف بغيرها من الاعداد او المغايرة والزيادة يجب حمله على المفهومات دون الحقايق اصلاحا لكلامه بقدر الامكان مالم يصرح بخلافه ومن صرح به فقد تجاوز عن حدود الله تعالى وصار من المعتدين اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فماربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين (والكلام صفة الله تعالى) والذى يجب اعتقاده فى هذا المقام انه سبحانه متكلم بكلام ازلى غير مخلوق وللاشاعرة والحنابلة والمعتزلة والكرامية فضول من الكلام تركها من حسن الاسلام وقد اشار المصنف رحمه الله الى رد هؤلاء فيما يتلوا من التفصيل (وهو متكلم بكلام) خلافا للفلاسفة لقوله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله وقوله سبحانه وكلم الله موسى تكليما الى غير ذلك من الايات ولاجماع الانبياء عليهم الصلوة والسلام على ذلك (هو صفة) ضرورة امتناع صدق المفهوم بدون وجود مصداق الحمل خلافا للمعتزلة (ازلية) لاستحالة الاستكمال بغيره كما فى سائر الصفات خلافا للكرامية والمعتزلة (ليس من جنس الحروف) التى تحدث من عروض الهيئات للصوت (والاصوات) التى تحدث بعنف القرع او القلع وانضغاط الهواء وانفلاقه بشدة لتعاليه عز وجل عن صفات المخلوقات

(العلم منا موجود وعرض وعلم محدث وجايز الوجود ويتجدد فى كل زمان فلو اثبتنا العلم صفة لله تعالى لكان موجودا وصفة وقديما وواجب الوجود ودائما من الازل الى الابد فلايماثل علم الخالق بوجه من الوجوه كتاب البداية للامام بدر الدين الصابونى الحنفى رحمه الله من نفسه * (صفات الله تعالى واحدة فى الحقيقة لاتدخل تحت العدد فاماتأثيره واسماؤه معدودة من انكر صفة من صفات الله تعالى بصير كافرا فهى معدودة بالاسم والتأثير والايمان بالكل واجب وصفاته كلها واحدة فى الحقيقة حتى انه لوقال ان قدرة الله تعالى وحياته شيئان اوغيران اواثنان بصير كافرا تمهيد لابى شكور السالمى رحمه الله من نفسه *

خلافا لجهال الحنابلة حتى بالغ بعضهم وقال بقدم الحروف والاصوات الحادثة بل بقدم الجلد والغلاف فلزمهم قدم الكاتب والصحاف ولعلهم لم يعرفوا معنى الحدوث والقدم اوامتنعوا عن القول بالحدوث رعاية للادب واحترازا عن ذهاب الوهم الى حدوث صفات الرب ولقد كان الامام احمد بن حنبل رحمه الله وامثاله حين حملوا على القول بخلق القران لايزيدون على القول بانه كلام الله تعالى ولايقولون انه قديم او مخلوق او غير مخلوق محافظة للامر الظاهر وزجر اللامة عن الخوض لما في المسئلة من الدقة والغموض وصونا لهم عن التزلزل وتحرك العقيدة والوقوع في التعطيل او التشبيه اذ غالب الناس لايفرقون بين المقروء والقرأة فيجرون صفة احدهما على الاخر ويختلط النقل خصوصا عند تداول الالسنة وتطاول الازمنة وذلك غاية الثبات ونهاية الادب وديدن الاثبات (وهو) اى الكلام (صفة منافية للسكوت) الذى هو ترك التكلم مع القدرة عليه (والافة) التى هى عدم مطاوعة الالات بحسب الفطرة او عدم بلوغها حد القوة او طريان الضعف كما فى الخرس والطفولية والمرض واستشهد على كون الكلام فى الشاهد هو المعنى القائم بالذات الذى لايتغير بتغير الالفاظ والمدلولات بقول عمر رضى الله عنه انى زورت فى نفسى مقالة وبقول الاخطل * ان الكلام لفى الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا * ولا اشتباه بينه وبين العلم والارادة فانه يكون مع قصد الخطاب بخلافهما والعبد ربما يتكلم بما لايريده ولايعلمه (والله تعالى متكلم بها امر وناه مخبر) لورود الشرع ونزول الوحى بذلك والواجب على المتدين العاقل ان لايزيد على هذا القدر فان قيل الامر فى الازل بلا مأمور والنهى بلا منهى سفه والاخبار بطريق المضى كذب يجب تنزيه الله تعالى عنه فلابد من نفى صفة الكلام راسا كالمعتزلة اونفى الامر والنهى والاخبار والقول بانه انما ينقسم الى تلك الاقسام فيما لايزال باعتبار تعلقه كالاشاعرة قلت هذه الشبهة انما نشأت من توهم الازل عبارة عن الوجود فى ازمنة غير متناهية واما على ماحققناه فيما مر وهو مذهب السلف والائمة الحنفية فتسقط بالكلية (والقران) يطلق على صفة الكلام القائم بذاته تعالى وقد يطلق على المصحف المنقوش فيها الحروف كما فى قوله عليه الصلوة والسلام لاتسافروا

بالقران الى ارض العدو وان كان المتعارف فيه اسم المصحف وعلى الكلمات المنظومة كما فى قوله عليه الصلوة والسلام مالى انازع فى القران وقوله تعالى فاذا قرانه فاتبع قرانه وان كان المتعارف فيه اسم الكتاب وانما القديم هو كلام الله تعالى فلذلك عقب المصنف رحمه الله بقوله (كلام الله تعالى) تعيينا للمراد (غير مخلوق) بل قديم كسائر صفاته (وهو مكتوب فى مصاحفنا) بتصوير الالفاظ بحروف هجائها (محفوظ فى قلوبنا) بالالفاظ المخيلة (مقروء بالسنتنا) بالحروف العارضة للاصوات (مسموع باذاننا) بانطباع تلك الحروف فيها ومع ذلك (غير حال فيها) اى فى المصاحف والقلوب والالسنة والاسماع ولا فى غيرها ولا هو من جملة الحروف والاصوات المسموعة والصور المتخيلة والنقوش المصورة بل صفة لايمكن ادراكها ولايتصور اكتناهها والمكتوب غير الكتاب والمحفوظ غير الحفظ والمقروء غير القرأة والمسموع غير السمع سميت كلام الله لدلالتها عليه فحيثما يوصف بما هو من لوازم القدم فالمراد به حقيقة الكلام الذى هو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى وحيثما يوصف بما هو من امارات الحدوث ولوازمه فالمراد به ماهو المتعارف عند اهل الاصول من النظم المخصوص المعجز بفصاحته المتحدى ببلاغته المنزل العربى المتلو المنقول الينا بين دفتى المصاحف فمثال الوحى بالالفاظ مثال ظهور جبرئل عليه السلام فى صورة دحية رضى الله عنه وغيره فانه لم يكن حين ظهر فيها بشرا محضا ولا ملكا ولا كان ملكا وبشرا معا ولم يحضر عنده بالانتقال وتبديل المكان فكما تبدلت صورته فى اعين الناظرين وحصل فى مكان خاص وجهة معينة ولم تتبدل حقيقته التى هو عليها بما هو من التجرد والتعالى عن المكان والزمان فكذلك الكلام الازلى والقران الاحدى يتمثل بلسان عربى تارة وعبرى او سريانى اخرى وهو فى ذاته امر واحد ازلى فموسى عليه السلام يسمع كلام الله وغيره حتى المشرك يسمع كلام الله وشتان بين الامرين وهيهات بين السماعين ثم اذا عرفت ان اسم القران يتعاوره معان ثلاثة فهو بمعنى كلام الله والصفة القائمة به جل ذكره قديم لاهو ولا غيره على طبق سائر الصفات وبمعنى كتاب الله من الايات المتلوة والكلمات المنظومة وبمعنى المصحف من النقوش المرسومة فى الاوراق المكتوبة

ليس بقديم بل هو محدث ومجعول كما قال سبحانه ومايأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون وقال انا جعلناه قرانا عربيا لكن البحث عنه والكلام فيه واطلاق انه مخلوق اوغير مخلوق بدعة لم يصدر عن النبى صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح بعده والخلاف فى هذه المسئلة بين اهل الحق وبين المعتزلة انما هو فى اثبات صفة حقيقية لله تعالى هو الكلام القديم ونفيها والمأمون امير المؤمنين لم يوافقهم فى نفى القرآن القديم ولا خالف اهل الحق فى كونه صفة لله العظيم وانما اخطاء من حيث انه اطلق القول فى ان الذكر المحدث مخلوق وخاض فى البحث عنه ولم يسكت كما سكت السلف ثم لبس عليه المناضلون عن الاعتزال بان القوم يرون انه قديم لم يصدر عن الله تعالى وقد اوهمه ذلك اصرارهم على الامتناع عن القول بانه مخلوق وتقرر فى ذهنه ذلك وهو فى الحقيقة اثبات قديم غير الله تعالى فتشمر على ردهم عنه وهو ذاهل عن حقيقة الامر وبالغ فى التشديد عليهم وصدر عنه ماصدر من غير تحقق وتبصر ولو انه وقف على حقيقته لرجع فى ساعته فانه كان بمحل عظيم من العلم والديانة والتفصيل فيما حررناه من مفردات الاجوبة (والتكوين) وهو وان كان صفة من صفات الله تعالى لا هو ولا غيره كسائر الصفات الا ان المراد ههنا صفات الافعال على العموم كالتخليق والترزيق والتصوير والاماتة والاحياء والفعل والايجاد والاحداث على ماورد به الكتاب والسنة اعاده بالذكر مبالغة فى الرد على الاشعرية بما زعموا انها من الاضافات والاعتبارات التى تتحقق بعد تعلق الارادة والقدرة بايجاد المقدور (قال فى العقيدة المكحولية يقول الاشعرية اسماء الصفات على وجهين صفات الذات وصفات الفعل اما صفات الذات كالحيوة والقدرة والسمع والبصر والعلم والكلام والمشية والارادة قديمات واما صفات الفعل كالتخليق والتكوين والترزيق والافضال والانعام والاحسان والرحمة والمغفرة والهداية فهى مخلوقات ونقول الله تعالى بجميع صفاته واسمائه واحد وبجميع صفاته واسمائه قديم ازلى وصفات الله تعالى واسماؤه لا هو ولا غيره هذا كلامه (صفة الله تعالى) لما نطق به الكتاب والسنة وحالها كحال سائر الصفات فى اقتضاء مصداق الحمل ومطابق الحكم واستحالة التعطيل بارجاع بعضها على بعض بالتأويل (ازلية) لامتناع النقص

(قال بعض الشافعية اثبات صفة التكوين لله تعالى قول محدث احدثه ابو المنصور الماتريدى وغيره من متاخرى الحنفية وليس فى كلام المتقدمين ذلك اقول ان اراد اثبات التكوين صفة براسها كما جرى عليه عبارة بعضهم او اطلاق اسم التكوين على الصفات التى يسميها الاشاعرة صفات الافعال على ما هو المشهور فيما بينهم فهو لا يوجد فى عقيدة ابى حنيفة ولا جمهور اتباعه وقدمائهم من العراقيين وغيرهم وان اراد اثبات صفات قديمة لله تعالى من الفعل والتخليق والترزيق ونحو ذلك فكلا فان الحنفية هم متفقون فى اثبات تلك الصفات وانها قديمة بالذات وانما المخالف فيه هم الاشاعرة واضرابهم من نفاة الصفات وانما مذهب الامام ابى حنيفة رحمه الله واصحابه العظام وجمهور اتباعه الكرام على ما صرح به الامام ابو جعفر الطحاوى رحمه الله تعالى وغيره فى باب العقايد هو توصيف الله سبحانه وتسميته بكل ماورد واعتقاد انه حق بالمعنى الذى اراد ورد علم ما اشتبه عليه الى عالمه من غير تاويل بالاراء وتعطيل بالاهواء والتقديس عن كل مالم يرد به الشرع ولم ينطق به الوحى وانه لايثبت قدم الاسلام

بالذات

بالذات والاستكمال بالغير فى حقه تعالى واستحالة قيام الحوادث بذاته سبحانه واذ لا تعدد ولا تغاير بين الذات والصفات قطعا فلا يلزم تكثر القدماء وتعدد الواجبات اصلا ولا يلزم من قدمه قدم المكون كما لا يلزم من قدم السمع والبصر والعلم قدم المسموع والمبصر والمعلوم (على ان القول بتعلق وجود المكون بالتكوين قول بحدوثه اذ القديم ما لا يتعلق وجوده بالغير والحادث ما يتعلق وجوده بغيره اذ الحدوث بالمعنى الذى نطق به الشرع وشهدت اللغة انما هو هذا لاغير وما يتعلق وجوده بوجود غيره يكون مسبوقا بالعدم ذا بداية واما اعتبار كون السبق فى حد الزمان فاعتبار امر زائد على مفهوم الحدوث وحقيقته وانما اعتبره اخلاف الاشعرية لغرض فاسد دعاهم اليه وهو التستر عن القول بحدوث الصفات على ماقد سلف (وهو تكوينه للعالم ولكل جزء من اجزائه لوقت وجوده) اى فى وقت وجوده كما فى قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة (اورد اللام ايذانا بان الوقت ليس ظرفا للوضع والتكوين على حسب علمه ووفق ارادته وقضائه فالتكوين قديم لا فى الوقت والمكونات حادثة على التوزيع فى اوقاتها مع التنزه عن حدوث شىء يسمى التعلق فى ذاته او فى صفاته (وهو غير المكون عندنا) معاشر الحنفية لان المراد منه هو الصفات الفعلية القائمة بذاته تعالى على ما مر خلافا للطائفة من الاشعرية فانهم لا يثبتون صفة التكوين بل يقولون انه امر اعتبارى يحصل فى العقل من نسبة الفاعل الى المفعول (والارادة صفة الله تعالى) خلافا للنجارية حيث زعموا انه تعالى مريد بذاته لا بالارادة (ازلية) خلافا للكرامية وبعض المعتزلة (قائمة بذاته تعالى) لا كما زعم بعض المعتزلة من انها حادثة لا فى محل وجمهورهم على انها الداعية بمعنى العلم بالمصلحة والفائدة المترتبة على الفعل فهى من جملة العلم التصديقى عندهم ومن جملة العلم التصورى عند الفلاسفة حيث قالوا انها عبارة عن العناية الازلية التى هى تمثل نظام الموجودات باسرها والكائنات باجمعها من الازل الى الابد فى علمه السابق بحيث لا يتصور نظام اكمل منه ومثال اجمل مثله والحق ان هذه الاقوال كلها نفى لما هو معنى الارادة المعلوم لكل منصف متأمل (واعلم ان القول بالايجاب والاختيار

الاعلى ظهر التسليم والاستسلام وهم يتحاشون عما وقع فيه الاشاعرة من تقسيم الصفات الى صفات الذات وصفات الافعال وتنويع الكلام الى النفسى واللفظى وفى السكوت من اطلاق اسم التكوين على تلك الصفات وان الصفات قائمة بذاته تعالى وانما يكتفون بمثل قولهم ان الله سبحانه بجميع اسمائه واحد وبجميع اسمائه قديم وانه متكلم امر ناه مخبر منه سلمه الله *

(قال الشيخ ابو المعين النسفى رحمه الله فى مبحث التكوين من كتاب التبصرة ان الخصوم يشنعون علينا فى هذه المسئلة من وجهين احدهما ان هذا قول احدثتم لم يأت من العراق ولا قال به احد من السلف وانما جاء من سمرقند والجواب ان هذا قول باطل صدر عن الجهل بمذاهب السلف وذلك ان اباجعفر الطحاوى رحمه الله ممن لا يخفى درجته وعلو رتبته فى معرفة اقاويل السلف على العموم واقاويل ابى حنيفة واصحابه رحمهم الله على الخصوص قال فى كتاب العقايد مازال بصفاته قديما قبل خلقه ولم يزدد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفة ثم قال له معنى الربوبية ولا مربوب

يتصور على انحاء اربعة تتفرع على مسئلة الصفات وتعليل الافعال بالنفى
اوالاثبات (الاوّل وجوب الصدور نظرا الى ذات الفاعل من حيث هو مع عزل
النظر عن الارادة وغاية الفعل والاختيار الذى يقابله ولم يقل احد بنفى هذا
النحو من الاختيار واثبات الوجوب المقابل له فى حقه تعالى الاطائفة من متاخرى
الاشعرية فى صدور الصفات عنه تعالى عن ذلك علوا كبيرا بل هو عند الحكماء
ومن لايقول بمغايرة الصفات غير متصور لامحالة (والثانى الوجوب نظرا الى
الذات بناء على عينية الارادة والغاية والاختيار الذى يقابله فلما كان مذهب الحكماء
وبعض الصوفية نفى الصفات وكونه تعالى بذاته علة غائية لوجود العالم لزمهم
الايجاب بهذا المعنى ولم يمكنهم القول بمقابله على خلاف غيرهم (والثالث
وجوب الصدور نظرا الى الغاية المقتضية للفعل الداعية الى الوجود والاختيار
المقابل له ولم يقل بهذا النحو من الوجوب الا المعتزلة ومن يحذ وحذوهم
(والرابع وجوب الصدور نظرا الى وجوب الارادة والحكمة وهذا النحو من
الوجوب هو مذهب الحنفية وجمهور الصوفية وقدماء الاشاعرة والاختيار المقابل له
مذهب المتأخرين من الاشعرية وقدماء المعتزلة واما وجوب الصدور بعد
الاختيار فقد اتفقوا عليه ولم يخالف فى انتفاء الاختيار المقابل له الاطائفة من الشيعة
الكيسانية القائلين بالبدأ فى الارادة والخلق وهو ان يظهر له تعالى عن ذلك صواب
على خلاف ماراداواخذ فى الايجاد فيتركه ويأخذ بمابداله من السداد (وروءية
الله تعالى) اى روءية الموءمنين واهل الصلاح فى النشوءة الاخرة ودار الحيوان
له تعالى مقدسا عن الكيفية والمشابهة منزها عن الجهات والمكان (جائزة
فى العقل) اى ممكنة بالمعنى الذى يسميه ارباب المعقول بالامكان العقلى وهو
سلب وضوح ضرورة الطرفين وهذا القدر كاف فى حمل النصوص على ظواهرها
وهو متحقق ولاحاجة الى الامكان الذاتى الذى هو سلب ضرورة الطرفين خلافا
للمعتزلة وموافقيهم (واجبة بالنقل) اى ثابتة بالكتاب والسنة لقوله تعالى وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقوله
عليه الصلوة والسلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر والحاصل

انه

الخالق ولامخلوق واراد
بقوله قبل خلقه اى قبل
مخلوقاته الاترى انه قال
ولم يزدد بكونهم شيئا ولم
يقل بكونه ولانه لواراد به
صفة الخلق لم يقل لم يزدد
وثانيهما انه لوكان التكوين
ثابتا فى الازل وكان الله مكونا
خالقا للعالم لكان المكون
موجودا مخلوقا فى الازل
فيلزم قدم العالم
(والعجب كل العجب ان
قوما يدعون البراعة فى
الكلام والتبحر فى معرفة
الدلائل يزعمون ان القول
بقدم التكوين يوءدى الى
القول بقدم المكونات مع
علمهم ان ماتعلق وجوده
بسبب من الاسباب فهو
المحدث لاالقديم لان القديم
هو المستغنى فى وجوده عن
غيره فمالم يستغن عن غيره
وتعلق وجوده به كان محدثا
ضرورة والمكون وجوده
بالتكوين فكيف يكون
قديما يحقق هذا انا جميعا
ندعى على القائلين بقدم
العالم المعللين لذلك بقدم
ماتعلق وجود العالم به من
ذات البارى اوصفة من
صفاته المناقضة حيث ادعوا
قدمه مع تعلق وجوده
بغيره انتهى كلامه منه
سلمه الله تعالى *

انه قد ورد الدليل السمعى بايجاب روءية الله تعالى ودل العقل على امكانها
بالمعنى الذى مر ذكره فوجب الايمان به والتصديق بموجبه فالروءية معلومة
والكيفية مجهولة والزيادة على ذلك بدعة فنحن نعتقد ونرى حقا على الوجه الذى
اراده سبحانه واما الاشتغال ببيان امكانها وكيفية وقوعها ففضول لايرتضيه الفحول من
ارباب المعقول واصحاب المنقول وانما هو صناعة المتفلسفين وبضاعة المتاخرين
ولما كانت الروءية فى الشاهد مشروطة بكون المرئى على وضع طبيعى بنسبة
مخصوصة ولون وكيفية محسوسة ومقابلة على جهة من الرائى بحيث لايكون فى غاية
القرب اوالبعد اوالصغر الى غير ذلك من الشرايط قاس عليها المعتزلة
روءيته تعالى فحكموا بامتناعها التنزهه تعالى عن هذه الامور كلها واشار المصنف رحمه
الله الى الجواب بقوله (فيرى لافى مكان ولاعلى جهة من مقابلة واتصال شعاع
اوثبوت مسافة بين الرائى وبين الله تعالى) لما مر وقياس الغائب على الشاهد
استدلال فاسد مع ان هذا الاشتراط ليس لامتناع الروءية بدونها بالمرة بل
لعدم كمال النفس وضعفها فى بدوء الفطرة كما لايخفى على المتأمل الناظر وقوله
تعالى لاتدركه الابصار لاينفى الروءية وانما ينفى ادراك الابصار سبحان ربى ان
يكتنفه الخواطر اويدركه المشاعر (والله تعالى خالق لافعال العباد) وموجد لها
بالاستقلال ومخترع اياها على الاستبداد وان ارتبط حصولها بقدرة الخلق
وكسبهم وخالف النظامية من المعتزلة فى ايجاد القبايح ونفوا قدرته عليها زعما منهم
ان المقدورية تصحح صدوره عنه فان علم بقبحه لزم السفه والا فالجهل (والجواب
على طريقة الاشعرية انه لاحسن ولاقبح بالنسبة اليه (وعلى طريقة الاخرين
من المعتزلة ان المقدورية لاتنافى عدم تعلق القدرة المستجمعة لشرايط
التأثير (وعلى طريقة الحنفية والصوفية واهل الحكمة ان الصادر من الله تعالى هو
جهاته الوجودية وهو حسن بحت وخير محض واما قبحه ونقصانه فمن خلط الاعدام
الاصلية لقصور فى استعداد كما قال الله تعالى بيدك الخير انك على كل شىء قدير وقال
قل كل من عند الله وقال ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
(والكعبية منهم فى مثل مقدور العبد لان فعله اما طاعة او معصية او عبث وتعالى

الله عنها (والجواب انها اعتبارات فى الافعال تتعقل بالنسبة اليه (والجبائية منهم فى مقدوره والالزم اجتماع المؤثرين فى اثر واحد (والجواب انه لاتأثير لقدرة العبد اصلا وان تعلقها لاينافى كونه مقدور الله قبله (والحق ان افعال الممكن واثاره منطوفى اسماء الله تعالى وافعاله ففعل العبد رشح لفعل الله تعالى وقدرته شبح لقدرته على الوجه المقدس العالى عن الحلول والاتحاد والجزئية وبعينك على فهم ذلك مطالعة نور الشمس الواقع على الجدار المنحرف عنها بواسطة المرأت ونحوها وسنحقق ذلك بما لامزيد عليه (كلها من الكفر والايمان والطاعة والعصيان) اذلا يخرج عن قدرته مقدور ولا ينفك عن خلقه مفطور لقوله تعالى هل من خالق الاالله وخالق كل شيء وانا كل شيء خلقناه بقدر والله خلقكم وما تعملون الى غير ذلك من الايات واتفاق ائمة السلف قبل ظهور اهل البدع والاهواء على ان الخالق هو الله تعالى ولاخالق سواه وان الحوادث كلها موجودة بايجاده سبحانه وابداعه ولذلك كانت اوائل المعتزلة يتحاشون عن اطلاق لفظ الخالق على العبد ويكتفون بمثل الفاعل والمخترع الى ان تجاسر الجبائى واتباعه على اطلاقه وجمهورهم على انها حاصلة بقدرة العبد وحدها بالاستقلال وابواسحاق الاسفرائى من الاشاعرة على انها بمجموع قدرة الله تعالى والعبد بان تتعلقا جميعا باصل الفعل والقاضى ابوبكر الباقلانى منهم بتعلق قدرة الله على اصل الفعل وقدرة العبد على وصفه وقال هب ان القدرة الحادثة لاتصلح للايجاد ولكن ليس يقتصر صفات الفعل ووجوهه على جهة الحدوث فقط بل هناك وجوه آخر ورا الحدوث فليكن تأثيرها فى حالة ليست بموجودة ولامعدومة يترتب عليها الثواب والعقاب ككونه طاعة اومعصية ويلزم عليهما مايلزم على المعتزلة وسيأتى (وهى) اى افعال العباد كلها سواء كانت طاعة اومعصية (بارادته ومشيته) اذالقبيح كسب القبيح والاتصاف به لاخلقه وارادته والقضأ به (فان قلت اذا كان كسبه والاتصاف به قبيحا وشرا فما دعاه الى ارادته والقضأ به (قلت القبيح والشروان كان غير مرضى الاانه داخل فى القضاء لمعنى يوجبه الحكمة ويقتضيه المصلحة فهو مراد ثانيا ومخلوق بالعرض وانما المراد اولا والمخلوق بالذات الحسن والخير وليس فى الوجود شر

الا وقد تضمن خيرا كثيرا ولولاه لبطل الخير الكثير وحصل الشر العظيم مثلا قطع اليد المتاكلة شر بحسب الظاهر وفى ضمنه خير جزيل وهو سلامة البدن فلو ترك قطعها لحصل هلاكه وكان الشر اعظم فقطعها لتحصيل سلامته شر فى ضمنه خير كثير ولكن المراد الاول السابق الى نظر القاطع السلامة التى هى محض الخير (ثم لما كان السبيل اليه قطع اليد لاجلها كانت السلامة مطلوبة لذاتها والقطع مطلوبا لغيره وما للذات مقدم لما للغيره ولاجله قال سبحانه سبقت رحمتى غضبى فالخير الحسن مراد لنفسه والشر القبيح انما هو لتحصيله فلئن خطر ببالك نوع من الشر ولاتحته خير اوخطر لك انه كان يمكن تحصيل ذلك الخير لافى ضمن الشر فاتهم عقلك القاصر فى هذا اوفى ذلك الخاطر ولايذهب عليك ان لزوم الشر للممكن انما هو لقصوره فى نفسه ونبوه عن قبول الكمال بجميع وجوهه الاان الطاعات برضائه ومحبته وامره دون الفحشأ والمعاصى والمنكرات لقوله تعالى والله يحب المحسنين وان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر ولايرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم وكل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها الى غير ذلك من النصوص ولاشطط فى ان يأمر بما لايريده وينهى عما يريده لحكمة تترتب عليه خلافا للمعتزلة حيث زعموا ان ارادة القبيح قبيحة كخلقه وايجاده وتمسكوا بقوله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد على ما فسر انه لايريد لهم ان يظلموا (والجواب مامر وقد ثبت بالبراهين القاطعة العقلية والنقلية انه لاخالق غيره ولاموجد سواه فهو مريد لافعاله وشاأ اياه (وفى التنزيل لوشاء الله لهديكم اجمعين وماتشأون الاان يشاء الله ومعنى ماتمسكوا به لايريد ان يظلمهم (وفى المقام حكاية تكشف عن حال الفريقين وهى ان القاضى عبد الجبار الهمدانى من المعتزلة دخل على الوزير الصاحب بن عباد وعنده ابواسحاق الاسفرائنى الاستاذ من الاشعرية فلما راه قال سبحان من تنزه عن الفحشاء فارتجل الاستاد وقال سبحان من لايجرى فى ملكه الاماشأ فقال القاضى ايشأ ربنا ان نعصى وقال الاستاد انعصى ربنا قهرا فقال القاضى ارايت ان منعنى الهدى وقضى على بالردى احسن الى ام اسأ وقال الاستاد ان منعك

(والحديث اخرجه البخارى ومسلم منه سلمه الله *
(عن ابى ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن الله تعالى يا عبادى انما هى اعمالكم احصيها عليكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الانفسه اخرجه مسلم رحمه الله منه سلمه الله تعالى *

ماهو لك فقد اسأ وان منع ماهو له فيختص برحمته من يشأ فبهت القاضى (وحكمه) اى امره التكوينى الذى يوجب الوقوع على الشىء ويلزمه مع ماتضمنه من خير اوشر ومايلزمه من نفع اوضر على ترتيب خاص سبق عليه القول وجرى به القضأ ومضى القدر وبحذائه الامر التدوينى الذى شرعه الله بارسال الرسل وانزال الكتب قال الله تعالى قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الامن سبق عليه القول منهم وقال عليه السلام قدر الله تعالى المقادير قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة اخرجه احمد والترميذى فلذلك كان الحسن مدلول الامر والقبيح مدلول النهى لامقتضاهما (وقضيته) اذلايجرى فى سلطانه الامايشاء ولايحصل فى ملكه الاماسبق به القضأ (وتقديره) اعلم ان كلا من القضاء والقدر بحسب اصل اللغة يستعمل لمعان كلها ترجع الى الختام والفراغ عن الامر بالتمام ولكن القدر عندنا هو تحديد الشىء بحد يكون عليه فيما لايزال مصحوبا لمنافعه المنوطة ومصالحه المربوطة به والقضاء اتقانه واحكامه وسوقه الى كماله سوقا ملايما لحاله باعطاء مايتوصل به الى كماله وبقائه اختيارا اوطبعا (قال الحكيم الترميذى رحمه الله انه فى البدؤ علم ثم ذكر ثم مشية ثم تدبير ثم مقادير ثم اثبات فى اللوح ثم ارادة ثم قضاء فاذا قال كن فكان على الهيئة التى علم فذكر ثم شاء فدبر ثم قدر ثم اثبت ثم قضى فعلم منه انه مامن شىء من حيث استقام فى العلم الازلى الى ان استقام فى اللوح ثم استبان الايتعلق به امور من الله تعالى انتهى كلامه (وانكر القضاء والقدر الفلاسفة والاشعرية والمعتزلة اما الفلاسفة فقد جروا على اصلهم المقرر من نفى الصفات وارجاعها الى العلم الذى هو عندهم نفس الذات فقالوا انما القضاء هو العناية الازلية يعنون بها تمثل نظام الموجودات باسرها والكائنات عن اخرها بماينبغى عليه الوجود على احسن الوجوه واكملها والقدر هو خروجها الى الوجود العينى باسبابها على الوجه الذى تقرر فى القضأ وتشبث الاشعرية باذيالهم واتبعوا اثارهم ولم يزيدوا عليهم الاتصرفا فى اللفظ والتعبير ونوعا يسيرا من التغيير حيث قالوا القضاء هو الارادة الازلية المتعلقة بالاشيأ على ماهى عليه وقدره ايجاده على قدر معين ومعيار مخصوص فى ذواتها

وصفاتها وافعالها وزعمت المعتزلة ان مايستقيم اثباته لله تعالى من معناهما على العموم هو الاعلام والافان اريد بهما خلق الفعل وتقديره وارادته لزم المحالات وان اريد الالزام فهو مختص بالواجبات (ومن ثم اتفق الطائفتان على تصويب كل مجتهد وعلى ان الحسن والقبح لايثبت الابنزول الوحى وورود الامر والنهى اويحكم من العقل بهما على الشىء (والذى توهمه المعتزلة وحملهم على انكار عموم الارادة والمشية وشمول القدرة ونفى القدر والقضية وهو فعل القبيح المحال على تقدير اختصاص الخلق بالله المتعال قد لزمهم فى خلق الشيطان واضطرار العبد بلزوم الافعال على تقدير عموم الارادة والقدرة قد لزمهم فى سبق العلم لزومه الامر دله ولذلك اعترف الزمخشرى وافتخم عن الدخل ولم ير الاان قال قد علمنا ان افعاله تعالى كلها حسنة وخلق فاعل القبيح فعله فوجب ان يكون حسنا وخفأ وجه الحسن لايقدح فى حسنه كمالايقدح فى حسن اكثر مخلوقاته جهلنا بداعى الحكمة الى خلقها (ولايرتاب ذوحجر فى ان خلق المعاصى والكفر لامحالة على هذه الشاكلة (وحكى ان اباحنيفة رحمه الله سال بعض القدرية هل علم الله تعالى فى الازل ماكان من الشرور والقبايح ام لافاضطر الى الاقرار به ثم قال هل اراد ان يظهر ماعلم كما علم ام اراد ان يظهر بخلاف ماعلم فيصير علمه جهلا فرجع عن مذهبه وتاب (وللعباد افعال اختيارية) تصدر عنهم بقصدهم واختيارهم معلقة على قدرتهم وارادتهم اذ الفعل الاختيارى مايكون مسبوقا بماديه الاربعة من تصوره وتخيل فائدته وارادة وجوده وتحصيله وكسبه بصرف القوى المودعة فى الاعضأ لان كل احد يفرق بين حركات هبوطه وصعوده ويجد تصرفاته بحسب دواعيه وقصوده (خلافا للجبرية حيث زعموا ان العبد مجبور على افعاله لاقدرة له ولاارادة ولااختيار وانما يخلق الله تعالى الافعال فيه على حسب مايخلق فى سائر الجمادات وتنسب اليه الافعال مجازا كما يقال اثمر الشجر وتحرك الحجر وجرى الماء وتغيمت السماء وغربت الشمس واهتزت الارض والضرورة قاضية بخلافه ونصوص القران ناطقة ببطلانه (وقالت الاشعرية لاتأثير للقدرة الحادثة اصلا غير ان الله تعالى اجرى سنته بان يخلق عقيب القدرة الحادثة او معها الفعل اذا

اراده العبد وتجرد له فيكون ذلك خلقا من الله تعالى وكسبا من العبد واسم الفعل حقيقة فى الخلق ولا يصدق على الكسب الا مجازا وليت شعرى بماذا يتعلق قدرة العبد عندهم وماذا يترتب على تعلقها وما معنى كونها صفة مؤثرة وما معنى تأثيرها واى مشابهة بين الخلق والكسب تصحح المجاز ولذلك قيل ان هذا المذهب كفو للجبر وقال ابو المعالى الجوينى رحمه الله ومن انصف من نفسه علم ان معنى القدرة هو التمكن من الفعل وانه لابد من نسبة فعل العبد اليه حقيقة لا على وجه الخلق والايجاد (وذهب ابو اسحاق الاسفرائنى الى ان وجود الفعل بمجموع القدرتين على سبيل المشاركة فى التأثير فى اصل الفعل وبعضهم الى انها تؤثر فى صفته ومن المنصرح بالضرورة الفطرية ان اثبات صفة مؤثرة لا تأثير لها اصلا او له تاءثير فى حالة لا يعقل وجودها نفى لها فى الحقيقة ولاثرها وتقول بكلمة لا معنى لها ومن يقول بمشاركة القدرة الحادثة فى ايجاد الفعل او وصفه يلزم عليه التوارد بالزيادة على القدرة الكافية او الاحتياج او العجز وخروج بعض الممكنات من خلق الله تعالى وهو مذهب المعتزلة ومشرب سائر القدرية (وتفصيل المقام ان مسئلة القدر والجبر والتوسط بينهما ما ضلت فيه المتفلسفة والمتكلمون كلهم اجمعون فالمعتزلة على ان الله سبحانه اوجد للعبد قدرة مؤثرة وارادة مستقلة فوضهما اليه وهو مستبد بهما فى افعاله الاختيارية فمذهبهم القدر المحض وقابلهم الجهمية حيث نفوهما منه راسا وقالوا انما هو مجبور محض والاشعرية انما قنعوا من الاختيار بالاسم واكتفوا عن الحقيقة بالرسم والفلاسفة وان اثبتوهما ووافقوا الحنفية فى كون القدرة صفة مصححة غير مؤثرة الا انهم قالوا لا مؤثر فى الوجود الا الله فلزمهم القول بان الانسان مضطر فى صورة مختار على ما قد صرحوا به (واما الحنفية وهم اهل السنة والجماعة حقا والثابتون بالقول الثابت على الجادة المستقيمة قطعا فمذهبهم ان الله سبحانه هو الخلاق المستقل على الاطلاق وله الاختيار الكلى والتصرف فى ملكه كيف يشأ ولا مشاركة لشىء فى ايجاد ممكن ما خيره وشره ونفعه وضره من العباد وافعالهم وهو الخالق لهم ولاعمالهم واسباب وجودهم ومبادى حصولهم بالاستقلال فى صدور كل ما يدخل تحت الكون لا بمشاركة من العبد

(وقد بحث شيخنا ابن الهمام رحمه الله فى المسايرة بان ما ذكروه من قيام البرهان عقلا ممنوع وما فصلوه من ذلك غير لازم كما يعلم بادنى تأمل فيه واما النقليات فانما تاجىء لو لم تكن عمومات تحتمل التخصيص ولم يوجد ما يوجبه واما اذا وجد فلا لكن الامر كذلك وذلك المخصص امر عقلى وهو ان ارادة العموم فيها تستلزم الجبر المحض المستلزم لضياع التكليف وبطلان الامر والنهى واما قولهم ان قدرة العبد تتعلق بالمقدور لا على وجه التأثير وهو الكسب فمجرد الفاظ لم يحصلوا لها معنى ونحن انما نفهم من الكسب التحصيل وتحصيل الفعل المعدوم ليس الا ادخاله فى الوجود وهو الايجاد انتهى كتاب الدرر المنظومة والجواهر المنثورة حاشية شرح جمع الجوامع لابن السبكى رحمه الله *

ولا بوساطة منه ومع ذلك العبد مؤثر فى كل ما يصدر عنه من افعاله وفاعل له واسم الفعل يشمل الكسب والتأثير يتناوله على الحقيقة لاطراد الاستعمال وهو مختار فى فعله غير مجبور اصلا ولا محجور ولا مفوض اليه امره قطعا ولا مستقل فيه ولا مشارك له تعالى فى ايجاد ما كسبه وتأثيره وذلك لان ملاك الاختيار المبادى الاربعة ومدار الفعل الاختيارى عليها وكل ذلك حاصل فى العبد وهو متصف بها اثم الفعل هو التأثير على طريقة الاحداث فهذا التأثير هو فعله وكسبه وتأثيره وكل ذلك خلق الله تعالى لان تقوم الممكن بجميع جهاته الوجودية وحيثياته الفعلية انما هو بالفيض الدائمى من الله تعالى والتأثير المستمر وما معه من الاعتبارات الفعلية والحيثيات الوجودية منطو فى افعاله سبحانه واثار رشح من صفاته قد انبسطت على هياكله المقدرة وقوابله المعدة ولا يختلجن فى خاطرك ان اثاره جزء من صفات الله جل ذكره او بعض منه فانهما مستحيلان ومنفيان عنه تعالى وعن صفاته العلى فمذهبهم نفى القدر والجبر حقيقة لا نفى احدهما واثبات الآخر كما هو مذهب القدرية والجبرية ولا نفى التأثير واثبات مباديه كما هو مذهب الاشاعرة وهيهات بين الخلق والايجاد الذين هما من صفات الرب والفعل من العبد والكسب فان ايجاد الشىء افاضة الوجود له وخلقه ايجاده ايجادا مراعى فيه التقدير وهو امر يضيق عنه وسع الممكن بالكلية ولا يلزم منا ما يقوله الفلاسفة فى نفى التأثير عن غيره سبحانه بان ما هو جائز الذات لو احدث لاحدث بمشاركة الجواز وهو طبيعة عدمية فيلزم تأثير العدم فى الوجود وهو ضرورى البطلان فطرى الفساد وذلك لانه انما يلزم لو كان تأثير العبد خارجا من خلق الله سبحانه وايجاده بل انما يؤثر هو بجهته الراجعة اليه سبحانه الا الى الله ترجع الامور على ان التأثير ليس هو الايجاد ويعينك على ذلك ملاحظة حال النفس مع قواها فى افعالها الاختيارية فان ادراك السمع والبصر مثلا بعينه ادراك النفس بلا اثنينية اصلا كما روى ان من عرف نفسه فقد عرف ربه ارأيت نور الشمس الواقع على الجدار المنحرف عنها بواسطة المصقلات افتراه من نور المصقل اوتزعم انه لا دخل ولا تأثير له فى حصول هذا النور فى ذلك الجدار فاعتبروا يا اولى الابصار اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشأ وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من

(والمختار عند العبد الضعيف تأثير القدرة الحادثة فى اصل الفعل وفى وصفه معا اذ لا معنى للتأثير فى الوصف بدون التأثير فى الاصل اذ الوصف اثر متفرع له محتاج الى تأثير زائد على تأثير اصل الفعل اذ وجود الوصف زائد على وجود الاصل ولا محذور فى القول بالتأثير وان كبر ذلك على الاشعرى اذ التأثير فى القدرة ايضا بايجاد الله سبحانه كما ان نفس القدرة بايجاده تعالى والقول بتأثير القدرة هو الاقرب الى الصواب ومذهب الاشعرى داخل فى دائرة الجبر فى الحقيقة اذ لا اختيار عنده حقيقة ولا تأثير للقدرة الحادثة اصلا الا ان الفعل الاختيارى عند الجبرية لا ينسب الى الفاعل حقيقة وعند الاشعرى ينسب الى الفاعل حقيقة وان لم يكن الاختيار ثابتا له حقيقة لان الفعل ينسب الى قدرة العبد حقيقة سواء كانت القدرة مؤثرة كما هو مذهب غير الاشعرى من اهل السنة او مدارا محضا كما هو مذهبه وبهذا الفرق يتميز مذهب اهل الحق عن مذهب غير اهل الحق مكتوبات مجددية ٢٤٦)

تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير (يثابون بها) اى بسبب الافعال ان كانت طاعة وعبادة (ويعاقبون عليها) ان كانت معصية وجريمة لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وفمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وانا لا نضيع اجر المصلحين وهل تجزون الا ما كنتم تعملون الى غير ذلك من الايات والاحاديث ولان قضية الحكمة تدل على ذلك خلافا للاشعرية فقالوا الثواب من الله فضل والعقاب عدل لا يستحقهما العبد بالاعمال فيجوز العقاب على الطاعة والثواب بالمعصية بناء على انكار عقلية الحسن والقبح وتمسكا بقوله تعالى ومن امن وعمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزى الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله ومذهبنا هو الذى يحققه المعقول ويصدقه المنقول فان قوله تعالى ليجزى الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط نص فيه ولا منافات بين كون الاثابة بسبب الطاعة وكونها فضلا من الله لانها بخلقه وايجاده وتمكين العبد منها فى كسبه قال الله تعالى ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير ولانها فى نفسها وان كثرت لا تكافى شكر ادنى شيء من نعمه وقد فسر الفضل بالعطايا الزائدة على اصل الثواب بالطاعة على ما يشعر به قوله فلا نفسهم يمهدون ولكن ذلك غير واجب على الله تعالى خلافا للمعتزلة حيث زعموا ان عدم وجوبها عليه يفضى الى التوانى فى الطاعات والاجتراء على المعاصى والسيئات وان ايجاب المشاق بلا نفع يقابلها ظلم قلنا عند ملاحظة قضية الحكمة يضمحل توهم التوانى والاجترأ على المعصية ولا يتصور الظلم فى حقه سبحانه وتقدس لانه اما التصرف فى ملك الغير وكل شيء فى عالم الممكنات ملكه ولا شركة لغيره فله التصرف كيف شاء واما وضع الشيء فى غير موضعه والله سبحانه متعال عنه لانه الحكيم العليم (والحسن) الذى يعده العقول محمودا محبيا (منها) اى من افعال العباد التى يعمها ارادة الله ومشيته ويشملها تقديره وقضيته (برضائه تعالى) ومحبته وامره (والقبيح) الذى يستخبثه الطباع السليمة ويستنقصه العقول المستقيمة (ليس برضائه) بل هو مقرون بكراهته وبغضه ونهيه خلافا للاشعرى واتباعه فانه وافق المعتزلة فى ان الارادة والمشية لا ينفك عنهما الرضاء والمحبة ولذا قال ان

(ولذلك جمع الله تعالى بين الجزأ والعطأ فى قوله جزأ من ربك عطاء حسابا واضاف الجزاء الى نفسه وبدل منه العطاء تكريما للمتقين واشعارا بان جزاءه سبحانه لعملهم الصالح نفس عطائه فكونه جزاء مقتضيا للاستحقاق بالنظر الى الامتثال الصادر من العبد واتيانه بالاعمال الصالحة وكونه عطاء غير مقتض له بالنظر الى ان تلك الحسنات كلها من الله بخلقها وايجادها وتمكين العبد منها فى كسبه اذ الممكن فى حد ذاته عار عن الكمالات كلها وخال عن الخيرات باسرها بخلاف جزاء الطاغين حيث لم يضفه الى نفسه ولم يبدل منه العطاء وجعل ذلك مسببا عن عملهم كما فى قوله ليجزى الذين اسأوا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى منه سلمه الله *

ارادة الشيء عين كراهة ضده الا انه لما وافق الحنفية فى عموم ارادته وشمول قدرته تعالى لزمه القول بانه سبحانه راض للكفر ومحب له وقد قال جل شانه ولا يرضى لعباده الكفر وانه لا يحب المفسدين وهذا مما عيب عليه والذى التجاء اليه لدى الفزع هو كون الحسن والقبح لا يثبت الا بالشرع والفصل انهما يطلقان على كون الشيء ملايما للطبع ومنافرا له كالحلو والمر وعلى كونه صفة كمال ونقصان كالعلم والجهل وعلى كونه موافقا للغرض ومخالفا له كالمصلحة والمفسدة وعلى كونه مناط المدح عاجلا والثواب اجلا والذم فى الاولى والعقاب فى العقبى وهما بالمعانى الاولى عقليان وفاقا وانما النزاع فى المعنى الاخير ولما كان المذهب عندنا ان الامر التدوينى بحذاء الامر التكوينى وجب ان يكون فى الفعل جهة مقتضية للامر والنهى لان الحكيم المتعال لا يليق منه الاهمال وفى التنزيل ان الله يامر بالعدل والاحسان ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث الى غير ذلك من الايات فالحسن والقبح بمعنى صفة الكمال والنقصان يوجب لحوق المدح والذم وترتب الثواب والعقاب وبالعكس فاثبات احدهما ونفى الاخر قول بالمتنافيين ثم هذه الجهة المحسنة والمقبحة قد يستقل العقل فى ادراكها فيجب على المدرك الاتيان به فى حكم العقل وان لم يأثم بتركه كالامتثال ولهذا قال ابو حنيفة رحمه الله لا عذر لاحد فى الجهل بخالقه لما يرى من خلق السموات والارض ولو لم يبعث الله للناس رسولا مبينا لهم ما يجب لوجب عليهم معرفته بعقولهم ومعنى الاستقلال فى الادراك ان يقف بالاجمال على الجهة الصالحة بحيث لو عرض على العقل فعل وتركه وقيل ان احدهما متعلق الثواب والعقاب دون الاخر اطلع على تلك الجهة واما عدم وقوفه بدوا فليس لعدم اطلاعه عليها بل لعدم وقوفه على ترتب الجزأ بالاثابة والعقوبة فى الاجل ولا نزاع لاحد فى انه شرعى لا يعرف الا به وهو لا ينافى ادراك الجهة المذكورة عقلا وذلك لانه تعالى عاتب الكفار فى غير موضع على تركهم النظر والاعتبار ولولا الوصول الى عواقب الامور بالتأمل ونظر العقول لما عوتبوا بتركه كما قال سبحانه اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وقال اولم نعمركم ما يتذكر من تذكر وجاءكم النذير وقال وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير

(ذهب جمهور ائمتنا خصوصا العراقيون منهم وهم اعرف بمذهب ابى حنيفة واصحابه والف بماخذه ان الحسن والقبح عقليان على المعنى الذى بين فى الشرح وتابعهم فى ذلك ابو المنصور الماتريدى والقاضى ابو زيد الدبوسى وفخر الاسلام البزدوى وغيرهم ووافقهم من الشافعية ابو بكر الشاشى القفال وابو بكر الفارسى وابو بكر الصيرفى والحليمى والقاضى ابو حامد وغيرهم (وذهب جمهور الشافعية الى انهما شرعيان ووافقهم من اصحابنا شمس الائمة السرخسى وفخر الدين قاضيخان رحمهم الله منه سلمه الله *

(واعلم ان جمهور الحنفية من اهل السنة والجماعة قائلون بعقلية الحسن والقبح ووجوب قضية الحكمة وما هو الاحمد لجملة البرية عن الله تعالى لكمال علمه وتمام قدرته وباهر كرمه وتناهى جوده وفضله والاشاعرة لما كانوا فى جانب من هذه العقيدة الحقة ولاسيما المتاخرون منهم نسبوها الى اهل الاعتزال وعدوها من قواعدهم الظاهرة الوبال على ما شحنوا به كتبهم وعن هذا رموا جماعة كثيرة من اجلاء الحنفية والباء نبلائهم بل اباحنيفة رحمه الله نفسه بهذا الداء العضال والنبز الشديد المحال وهم برءٌ منه حاشاهم ثم حاشاهم منه سلمه الله تعالى *

فاعترفوا بذنبهم حيث جعل الاعتراف بعدم التعقل اعترافا بالذنب كالاعتراف بعدم السمع وقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قد حمل على عذاب الاستيصال فى الدنيا بدليل صيغة الماضى وقوله واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا (على انه لايدل الاعلى عدم الوقوع (نعم ان الحاكم فى الافعال والواضع للشرايع هو الله تعالى والعقل لايستلزم حكما شرعيا للعبد خلافا للمعتزلة حيث زعموا انه علة موجبة لما استحسنه ومحرمة لما استقبحه على القطع والبتات فوق العلل الشرعية لانها امارات يجرى فيها النسخ والتبديل ولم يجوزوا ان يثبت بالشرع ما لا يدركه العقل (والاستطاعة مع الفعل) ولا تتقدم عليه ولا تتاخر فى الحصول خلافا للمعتزلة والكرامية قالوا لو لم تتحقق الا حال وجود الفعل لزم ايجاد الموجود وتحصيل الحاصل والتكليف بما لا يطاق (والجواب ان المستحيل تحصيل الحاصل لا بهذا التحصيل والاستطاعة التى هى مناط التكليف ليست هى هذه الاستطاعة على ما سيصرح به المصنف رحمه الله (وهى حقيقة القدرة التى يكون بها الفعل) ويحصل بسببها عند تحققها فلا يمكن تخلف الفعل عنها فان العلة التامة والجزء المتمم لها سواء كانت عقلية اوشرعية يمتنع عنها تخلف المعلول لا محالة ولانه لولا ذلك لما كان للخلق حاجة وفقر الى الله تعالى عند افعالهم وقد قال سبحانه والله هو الغنى وانتم الفقراء (وقد يقع) ويطلق (هذا الاسم) اى اسم الاستطاعة (على سلامة الاسباب) المودية الى الفعل من مباديه المذكورة فيما سلف (والالات) المفضية اليه كالزاد والراحلة بالنسبة الى الحج (والجوارح) الاعضا كما فى قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فان المراد بها ليست حقيقة القدرة بل المراد منها الزاد والراحلة على ما فسره النبى صلى الله عليه وسلم فيما اخرجه الحاكم على شرط الشيخين عن انس رضى الله عنه قيل يارسول الله ما السبيل قال الزاد والراحلة (فان قيل الاستطاعة المذكورة صفة المكلف والسلامة صفة الاسباب والالات والجوارح فكيف يصح تفسير الاستطاعة بالسلامة وحملها عليها اوكون المكلف بحيث يسلم اسبابه والاته وجوارحه ليس معنى سلامتها

(قال ذوالنون المصرى رحمه الله جميع الخلق محتاجون اليه سبحانه فى كل نفس وفى كل خطرة ولحظة وكيف لا ووجودهم به وبقاؤهم به اقول وذلك فى جملة احواله وجميع شؤنه فى باطن اجزائه وظاهره وكذا من افعاله وبارزه فى كل لحظة وان ووقت وزمان منه سلمه الله

وان

وان استلزمته وشتان بينهما (قلنا انهم وان فسروا الاستطاعة بها الا انهم تسامحوا فيه اعتمادا على ظهور المراد وقصدوا منه مايفهم منه من كونه بحيث سلمت اسبابه والاته وجوارحه (وصحة التكليف تعتمد على هذه الاستطاعة) المفسر بالسلامة ومناطه ليس الا هى فلا يلزم تكليف العاجز اذ بعد السلامة لا يكون من جهة العبد الا القصد وصرف القوى المودعة فى الاعضاء بخلق الله تعالى وايجاده على ان القدرة الواحدة تصلح للضدين بان تكون القدرة المصروفة الى الكفر هى التى تصرف الى الايمان فكان المباشر لضد المامور به شاغلا لها فى غير موضعها باختياره وسوء فعله فيستحق الذم والعقاب لاجله (ولا يكلف العبد) ولا يحمل عليه بان يلزم عليه بحيث لو فعل يثاب ولو ترك يعاقب (بما ليس فى وسعه) طاقته وقدرته بل ما يضيق عليه ويتحرج فيه وانما يكلفه بما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمجهود لقوله تعالى لايكلف الله نفسا الا وسعها وما جعل عليكم فى الدين من حرج (اعلم ان ما لا يطيقه العبد على ثلاث مراتب ما يمتنع فى ذاته كجمع النقيضين وخلق الواجب مما لا يتعلق به القدرة اصلا وما يمكن فى نفسه ولكن لا يتعلق به القدرة الحادثة رأسا كخلق الجسم اوعادة كحمل الجبل والصعود الى السما وما يمكن صدوره من العبد الا انه امتنع لسبق القول وجرى القضا ومضى القدر بان يتعلق علم الله سبحانه وارادته وقضاؤه على خلافه ولا خلاف لاحد فى جوازه عقلا ووقوعه شرعا كما ان الاول لا يجوز ولا يقع وفاقا وانما الخلاف فى النوع الثانى فقالت الاشعرية يجوز عقلا اذ العباد مماليكه فيفعل ما يشا ويحكم ما يريد ولا يقع لما تلونا وقوله تعالى انبؤنى باسماء هؤلاء ليس بتكليف بل خطاب تعجيز (وماذهب اليه بعضهم بان تكليف ابى لهب بتصديقه عليه الصلوة والسلام فيما علم مجيئه ومن جملته انه لا يؤمن تكليف بان يصدقه فى ان لا يصدقه ويذعن ما وجد فى نفسه خلافه وهو مستحيل قطعا خلاف النص والاجماع (وازيح بان المحال اذعانه بخصوص انه لا يؤمن وانما يكلفه به اذا وصل اليه بخصوصه وهو ممنوع واما قبل الوصول فالواجب هو الاذعان الاجمالى (وقالت الحنفية لا يجوز عقلا ولا يقع شرعا لان قضية الحكمة تاباه اذ الابتلاء انما يتحقق فيما يفعله العبد باختياره فيثاب عليه او يتركه باختياره

(وانما ذهب من ذهب الى ان القدرة لا تصلح للضدين لقوله القدرة عرض لا يبقى زمانين فالقدرة التى تكون مع احد الضدين غير التى تكون مع الضد الاخر لا سيما انهم لا يفرقون بين القدرة وبين مبدأ الفعل او الترك تلخيص المحصل للمحقق الطوسى *

ثم تبابه ودخوله النار لا يدل على تابيد كفره وسوء خاتمته لجواز ان يدخلها لكبيرة يرتكبها بعد الايمان منه سلمه الله *

فيعاقب عليه فاذا كان بحال لايمكن وجود الفعل منه كان مجبورا على تركه فيكون معذورا فى الامتناع فلا يتحقق معنى الابتلاء وحكمة التكليف وقوله تعالى ولا تحملنا مالاطاقة لنا به استعاذة عن تحميل مالايطيقه من العقوبات النازلة لمن قبلنا لاعن تكليفه به ووافقنا المعتزلة بناء على وجوب الاصلح عليه تعالى عندهم ولما كان مذهب المعتزلة اسناد افعال العباد الى انفسهم قسموها الى ماهو بطريق المباشرة كتحريك اليد والى ماهو بطريق التوليد كحركة المفتاح المسبب عن حركة اليد فاراد المصنف الرد عليهم واستأنف الكلام وصرح بان المتولدات ايضا بخلق الله تعالى وايجاده على خلافهم حيث قال (ومايوجد من الالم فى المضروب عقيب ضرب الانسان والانكسار فى الزجاج عقيب كسر انسان) قيد به لان الخلاف انما هو فيه واما مايوجد من الالم والانكسار لوقوع الحجر بطبعه اونحوه فلا صنع للعبد فيه اصلا (وماشبه ذلك) كحصول المعرفة بعد النظر وثبوت اليقين بعد التقوى (مخلوق الله تعالى) كسائر الموجودات الممكنة لما مر من شمول البراهين وعموم الادلة (لاصنع للعبد فى تخليقه) وايجاده وانما قيد به لان للعبد صنعا فى كسبه كيف فان بين العلة والمعلول ارتباطا فى الوجود والعدم والاسباب اسباب حقيقية بها يحصل الاستعداد للشىء وذلك بان يخلق الله سبحانه الاسباب والمسببات على نحو يقتضى الربط بينهما ويفيض الوجود على الاشياء كلها بحسب استعدادها وقبولها لاان الاسباب عادية محضة لاارتباط بينها وبين مسبباتها كما زعمه الاشعرية حتى جوزوا تخلف المعلول عن علته التامة وقالوا بعدم ايجاب النظر الصحيح حصول المعرفة وغير ذلك مما هو صريح المكابرة (وقيل انتصارا لوم بان المتولدات كثيرا مالاتقوم بالكاسب كالالم والانكسار وان قام بعضها به كالمعرفة الا انه لافرق بينهما بالنسبة الى نافى الحصول بصنعنا وعدمه فيستحيل كاكتساب ماليس قائما به ولهذا لايتمكن العبد من عدم حصولها بخلاف الافعال الاختيارية (واجيب بان استحالة اكتساب مالايكون قائما بالكاسب اول المسئلة وعين النزاع واى دليل قضى عليه بالامتناع وبان عدم تمكن العبد قبل وجود مباشرة الاسباب ممنوع وبعدها لاينافى كونه مكتسبا كما ان الفعل بلاواسطة

يمتنع

يمتنع تركه بعد تمام علته (والمقتول ميت باجله) المقدر له وهو ميقات بطلان حياته على ماقدره الله سبحانه وقضى به وحكم بوقوعه فلا يتصور تخلفه عنه كما قال الله تعالى لكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون وفيه تاكيد ومبالغة حيث جعل التأخر ابعد عن التقدم المستحيل بالضرورة بعدما جاء الاجل وما فى الحديث من ان صلة الرحم تزيد فى العمر وامثاله ظنى لايعارض القطعى ولعل المراد منه الزيادة بحسب الخير والبركة على ماروى عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال ذكرنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم زيادة العمر فى الدنيا قال رسول الله عليه الصلوة والسلام ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها ولكن زيادة العمر ذرية صالحة يرزقها الله تعالى العبد يدعون له بعد موته ويلحقه دعاؤهم فى قبره وذلك تأويل زيادة العمر لاكما زعم المعتزلة من ان المقتول مقطوع الاجل بمعنى انه لولم يقتل لعاش الى وقت هو اجل له واما وجوب القصاص او الدية والضمان على القاتل فلارتكابه المنهى عنه ومباشرته اياه (والموت) زوال الحيوة عن الحى اوضدها وقد يطلق على عدمها مطلقا كما فى قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى (قائم بالميت مخلوق الله تعالى) قيل هذا مبنى على انه وجودى كما هو مذهب الجبائى لقوله تعالى الذى خلق الموت والحيوة والاكثرون على انه عدمى ومعنى خلقه تقديره اوالمعنى اوجد الحيوة وازالها حسبما اقدرهما (ولايخفى ان الموت وان كان عدميا لكنه ليس عدميا محضا بل له شائبة من الوجود باعتبار ارتباطه بمحله (على ان التأويل المذكور يساعده عبارة المصنف رحمه الله (لاصنع للعبد فيه) فى وقوع الموت (تخليقا) لاختصاصه بالله تعالى (ولا اكتسابا) لعدم مطاوعته ولزومه القطع اوالضرب على ان الاثر المترتب على فعله وكسبه انما هو الانقطاع وتفرق الاجزاء وزوال اتصال الاعضاء وهو ليس بموت (والاجل واحد) لايتصور تعدده بان يمكن موت نفس فى زمانين خلافا للكعبى من المعتزلة حيث قال ان للمقتول اجلين القتل والموت وانه لولم يقتل لعاش الى اجله الذى هو الموت اويمكن موت واحد على نحوين خلافا لابى الهذيل العلاف منهم حيث زعم ان المقتول لااجل له

سوى القتل ولولم يقتل لمات بغيره فى وقت قتله (قلنا كما انه لا يمكن ان يموت فى غير وقته المقدر لا يمكن ان يموت بغير سببه المعين له فى القضاء والقدر والذى جراهم على امثال تلك التقولات الضرورية البطلان اصلهم الفاسد من نفى القضأ والقدر وعموم الارادة وشمول القدرة واثبات الاستقلال للعبد فى اعماله وتفويض امره اليه وقد قال الله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا والذى ذهب اليه الفلاسفة من ان للحيوان اجلا طبيعيا وهو وقت موته بتحلل رطوبته وانطفاء حرارته واجالا اخترامية بحسب الافات والامراض المتوجهة اليه لايس محل النزاع فانهم لا يخالفون قط فى اتحاد وقت الموت وسببه وانما حاصل كلامهم ان الحيوان ان كان الله سبحانه لم يقدر له الموت بواحد من الافات والامراض لبقى رطوبته الجبلية وحرارته الغريزية الى مدة مثلا الى مائة وخمس وعشرين سنة ويكون ذلك اجله المضروب ووقته المكتوب على مايشعر به قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب وقوله تعالى يدعوكم ليغفر كم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى على شاكلة ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه يكون عمر الرجل ثلاث سنين فيجعله الله ثلاثين سنة ببره ابويه اوصلة رحمه ويكون عمر الرجل ثلاثين سنة فيجعله الله ثلاث سنين بقطعه رحمه (قال ابوبكر الكلابادى رحمه الله معناه ان يقدر الله لعبد اجلا ثلاثين سنة ويقدر له براوصلة رحم ولولم يقدر بره وصلته لم يقدر عمره الاثلاث سنين (والحرام رزق) لانه ماقدره الله سبحانه غذاء شخص وساقه اليه سوأ كان ملكاله اولا لقوله تعالى ومامن دابة فى الارض الاعلى الله رزقها فلوكان منحصرا فى الحلال لما كان الله رازقا لكثير من العباد نعم قد يطلق اسم الرزق على الملك كما فى قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون ولما فسره المعتزلة بمملوك ياءكله المالك اوبمالا يمنع عن الانتفاع به ذهبوا الى ان الحرام لا يكون رزقا (وكل) من الانسان وغيره من انوع الحيوانات (يستوفى رزق نفسه حلالا كان اوحراما) فلا يزيد رزقه على عمره ولا عمره على رزقه لما مر من معنى الرزق (ولا يتصور ان لا ياء كل انسان رزقه اوياء كل غيره رزقه) لامتناع التبدل على قضأ الله وقدره

(والله) سبحانه (يضل من يشاء) بالخذلان وتضييق صدره باحداث هيئة فى نفسه تمرنه على استحباب الكفر والمعاصى واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيه واعراضه عن صحيح النظر واستفراغ الفكر لما فيه من الحكمة الكلية والمصلحة الجليلة فهو بالنسبة الى الشخص لازم من لوازم ماساق اليه الاحوال الماضية التى لم يكن بد من وقوعها ولامن وقوع مايتبعها لنقص الممكن فى حد ذاته وضيق وسعه ونطاق قدره ولا يتوهم من ذلك الجور والظلم لانه انما يتصور ذلك اذا كان للممكن استحقاق من جهة نفسه لشىء من الجهات الفعلية والحيثيات الوجودية وليس كذلك وفى التقييد بالمشية اشارة الى ان الاضلال ليس عبارة عن وجدان العبد ضالا اوتسميته ضالا كما يتقوله المعتزلة اذلا معنى حينئذ للتعليق بها ولان فيه فوات حسن المقابلة بين الاضلال والهداية والمفهوم من الايات والمعلوم من المحاورات وجودها (ويهدى) بالتوفيق وشرح الصدر (من يشاء) اشار بذلك الى ان المراد من الهداية ليس بيان طريق الحق فقط كما هو مذهب المعتزلة لانه عام وتحقيق المقام ان الهداية هى الدلالة بلطف والارشاد لا بعنف وهداية الله سبحانه الخلق ارشاده الى جلب كماله الممكن له وتوجيهه الى تحصيل المنفعة المنوطة به بتعريف كيفية الارتفاق بما اعطاه بالاختيار اوبالطبع ثم انها وان كثرت من ان يدخل تحت عدد من حيث النوع الاان اجناسها الشاملة لها تنحصر مرتبة فى اربع الاول افاضة القوى الممكنة من الاهتداء الى المصالح كالعاقلة والمشاعر الظاهرة والباطنة واليه اشار تعالى بقوله الذى اعطى كل شىء خلقه ثم هدى والثانى اقامة الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والرشاد واليه اشار بقوله وهديناه النجدين والثالث الدعوة بارسال الرسل وانزال الكتب واياه عنى بقوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم والرابع شرح الصدور وكشف السرائر على القلوب واراة الاشياء على ماهى عليها وهذا القسم مما يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه بقوله اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والهدات من العباد الانبياء والعلماء الدعات الى السعادة الاخروية والصراط

المستقيم بل الله الهادى لهم على السنتهم وهم مسخرون تحت قدرته وتدبيره حيث قال انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم بالمهتدين

(وما هو الاصلح للعبد فليس ذلك بواجب على الله تعالى) قيد الاصلح بكونه للعبد والوجوب بكونه عليه تعالى اذ الاصلح بالنسبة الى الفطرة واجب الحصول فى الحكمة فان بالنظر الى كمال العلم يمتنع الجهل به والى شمول القدرة العجز عنه والى تمام الجود والكرم البخل به فهو تعالى يراعى الحكمة ويوجد الاشياء على حسبها ولا يتصور منه اهمالها وذلك هو فضل الله واحسانه خلافا للاشعرية فانهم زعموا ان الشئ لا يتصف بالحسن والقبح ولا بالصلاح والفساد فى نفسه وانما يحكم عليه بالحسن والصلاح باعتبار ايجاد الله تعالى وخلقه اياه والمعتزلة حيث زعموا ان الاصلح للعبد واجب عليه تعالى وجمهورهم اجترؤا على القول بالوجوب بمعنى استحقاق الذم والعقاب بالترك عند العقل ومال بعضهم الى اللزوم العقلى وبعضهم الى العادى فقال بعضهم الواجب عليه تعالى تعريض الثواب من علم منه الكفر على تقدير التكاليف وقال ابو على الجبائى بل رعاية ما علم الله تعالى نفعه وقال ابو القاسم الكعبى الواجب ما هو الاوفق فى الحكمة والتدبير يعنى بالنسبة الى الشخص لا بالنسبة الى نظام العالم كما هو مذهب الحكماء حيث قالوا علم الاول تعالى بكيفية الصواب فى ترتيب الوجود مستتبع لفيضان الخير والجود من غير طلب منه تعالى وانبعاث قصود وكان ابو الحسن الاشعرى رحمه الله تلميذ ابى على الجبائى وربيبه وجرت بينهما مناظرة فى هذه المسئلة فالزم استاده ترك الاصلح فيمن مات عاصيا ان اعتبر جانب علم الله وفيمن مات صغيرا ان لم يعتبر ولم يخرج عنه بجواب فاعرض عنه وترك مذهبه ومال الى السنة وانحاز الى عبد الله بن سعيد الكلابى وابى العباس القلانسى والحارث بن اسد المحاسبى وامثالهم ممن يناضل عن السلف ويذهب عن طريقتهم فنصر مذهبهم على قاعدة كلامية وناظر المعتزلة على مناهجهم بما اخذ عنهم فكان هذا اول ما دخل الكلام بين اهل السنة والجماعة والاولم يكن هو من صناعتهم ولا كان هو محمودا عندهم ولكنه ربما يتخطى عن مذهب السلف ولذلك عد ائمتنا الحنفية مذهبه مذهبا منفردا

(فطرة الله اى التزموا فطرة الله والفطرة الخلقة الاثرى الى قوله لاتبديل لخلق الله والمعنى انه خلقهم قابلين للتوحيد ودين الاسلام غير نائين عنه ولا منكرين له لكونه مجاوبا للعقل مساوق للنظر الصحيح حتى لو تركوا لمااختاروا عليه دينا آخر مدارك من سورة الروم *

اعلم انهم اختلفوا فى افعاله سبحانه وتعالى هل هى معللة بالاغراض ام لافذهب الحكمأ والاشعرية الى انها غير معللة اصلا والالزم ان يكون ناقصا بالذات مستكملا بالغير وذهب الحنفية والصوفية انها معللة لكن التعليل ليس باغراض مفارقة عن ذاته سبحانه حتى يلزم النقصان بالذات والاستكمال بالغير بل معللة بما هو ليس غير ذاته فانه سبحانه بذاته وكمال صفاته علة لسائر العلل موجب لجميع مخلوقاته بارادته واختياره منه سلمه الله

وردوا عليه بالتزييف والابطال فى مواضع الآن اكثرها منحول عليه قد تعمله اراء اصحابه لا يقال لو كان ما يفعله شيئا واجبا عنه لما كان سبحانه مختارا فى افعاله ولا مستحقا للحمد والشكر والثنأ فى انعامه ولما كان امتنانه على اولى العزم من الرسل فوق امتنانه على امثال ابى جهل (لانا نقول الوجوب بالعلم والقدرة والارادة لا ينافى الاختيار بل يؤكده كما لا ينافيه الوجوب بسبب العلم وسبق القول ولما لم يكن فى الممكن شائبة استحقاق لشيء من جهة نفسه واقتضاء له بذاته فاعطاؤه ما هو خير له غاية الفضل والاحسان والمسئلة تنشعب من الخلاف فى حسن الاشياء وقبحها واهمال افعاله تعالى وتعليلها والتعليل عند نا حق خلافا للاشاعرة لكنه ليس بامر مغاير له سبحانه خلافا للمعتزلة سبحان ان يحدث خلقا باطلا او يكون فعله عن الحكمة عاطلا وتعالى ان يغيره الحوادث ويحمله على الفعل بواعث قال الامام ابو زيد الدبوسى رحمه الله فى الامد الاقصى ان الله تعالى خلق الدنيا دار شبهة ومحنة وفنأ وعمل على سبيل الابتلاء عن تدبير واختيار مقرون بقدر وحكم ماض عليهم فى القسمة واجب فى الحكمة والاخرة دار يقين وخلود وجزأ على وفاق عمل العبد ثم قال وذلك لان الصنع بلا عاقبة حميدة عبث وعلى فنأ بعد ان حمدت عاقبته عجز او سفه وتعالى مبدع العالم عن العبث والعجز والسفه وما للصنع فى الشاهد عاقبة حميدة عقلا الاقوام مصلحة الصانع له فى حاله او ظهوره بذلك الصنع ليعرف بجلاله وتعالى الله عن الاولى فتعينت الاخرى انتهى (وعذاب القبر) يعنى العذاب الذى يكون للميت بعد ما قبر فى الاغلب والا فالمصلوب والغريق والحريق ومن اكلته السباع اصاب ما يصيبه المقبور من التنعيم والعذاب (للكافرين) لقوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب (ولبعض عصاة المؤمنين) لقوله عليه الصلوة والسلام استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه والمراد الذى مات على العصيان والا فالتائب من الذنب كمن لاذنب له خص بالبعض لان من مات بلا توبة فامره مفوض الى مشية الله تعالى حيث قال يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء (وتنعيم اهل الطاعة فى القبر) نسب التنعيم اليه تعالى واهمل العذاب اقتدأ

باساليب القرآن وتأدبا باداب الانبيأ واشعارا بانه فضل من الله بتوفيق العبد في المعرفة والطاعة وماساق اليه من الفوز والكرامة بخلاف العذاب فانه انما يوجبه تفريط الانسان وتقصيره في اعماله وعقايده الذي يلحق الممكن اذا خلي وطبعه لقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله اموا تابل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله وقوله عليه الصلوة والسلام القبر روضة من رياض الجنة اوحفرة من حفر النيران (بما يعلمه الله ويريده) واختلف في انه للروح او البدن اوكليهما بخلق نوع من الحيوة فيه سواء اعيد الروح الى البدن ام لا (وسوءال منكر ونكير) لقوله عليه الصلوة والسلام اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللاخر النكير فيقولان ماكنت تقول الحديث (ثابت بالدلائل السمعية) لانها امور ممكنة اخبر بها الصادق على ما نطقت بها الايات والاحاديث ومن انكرها فانما انكر لضيق حوصلته وجهله باتساع قدرة الله تعالى وعجايب تدبيره وصنعته ومن تأمل في عجايب ملكه وملكوته وغرايب قدرته وجبروته لم يستنكف عن قبول هذا وامثاله فان للنفس نشأت هي في كل نشؤة تشاهد الصور التي تقتضيها تلك النشوة فكما انها تشاهد صورا في المنام لاتشاهدها في اليقظة فكذلك تشاهد بعد المفارقة عن البدن امورا لم تكن تشاهدها في حال الحيوة على مايشير اليه ماروى عن على رضي الله عنه حيث قال الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ومن اخفى النار في الشجر الاخضر فهو قادر على اخفاء العذاب والتنعيم في بدن الميت ولك اسوة في الصحابة ان صدقت فانهم كانوا يؤمنون بنزول جبرءيل عليه السلام وانه عليه السلام يشاهده وما كانوا يشاهدونه الا ترى ان النائم يرى في نومه حية وهو يتالم بذلك حتى يرى نفسه في النوم يصيح ويعرق جبينه وربما يتزعج من مكانه كل ذلك يدركه في نفسه ويتأذى به كما يتأذى به اليقظان وهو يشاهده وانت ترى ظاهره ساكنا ولا ترى في حواليه حية وهي موجودة في حقه والعذاب حاصل له ولكنه في حقك غير مشاهد قال بعض المتأخرين من المعتزلة حكى انكاره عن ضرار بن عمرو ونسب الى المعتزلة لمخالطته اياهم وهم براء منه وتبعه قوم من السفهاء المعاندين للحق بناء على ان الميت جماد لا حيوة فيه وقد عرفت ماابزيحه وبالجملة النصوص الواردة في هذا المعنى اظهر من ان

(كما في قوله تعالى فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وقوله جل ذكره لكيلا تاسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم وقوله سبحانه اشرا ريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا الى غير ذلك من الايات منه سلمه الله *

(كما فيما حكاه عن ابرهيم عليه السلام من قوله واذا مرضت فهو يشفين وايوب اذنادى ربه انى مسنى الشيطن بنصب وعذاب وقوله انى مسنى الضر وانت ارحم الرحمين منه سلمه الله *

تنكر واكثر من ان تحصر وان لم يبلغ احادها حد التواتر واتفق عليه السلف الصالحون قبل ان يظهر المخالفون (والبعث) بحشر الاجساد واعادة الارواح وذلك بجمع ماتفرق من الاجزأ الاصلية وتأليفها بحيث يحصل مثل الهيئة التي كان الشخص عليها في النشؤة الاولى فيكون عود النفس الى بدن يعد بحسب العرف والشرع بدنه الاول على ماينبئ عنه قوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم ولا ينافي ذلك امتناع اعادة المعدوم على مابين في محله والحكماء وان لم يثبتوا المعاد الجسماني والثواب والعقاب الذين صرح بهما الشرع من حيث الحكمة فلم ينكروها من حيث الشريعة بل جعلوها من الممكنات وحملوا النصوص الواردة فيها على ظواهرها وصرحوا بان ذلك ليس مخالفا للاصول الحكمية ولا مستبعد الوقوع في الحكمة البالغة الالهية حتى قال الشيخ الرئيس في كتابيه الشفأ والنجاة انه يجب ان يعلم ان المعاد منه ماهو المقبول من الشرع ولا سبيل الى اثباته الامن طريق الشريعة وتصديق خبر النبوة وهو الذي للبدن بعد البعث وخيراته وشروره معلومة لايحتاج الى ان تعلم وقد بسطت الشريعة الحقة التي اتانا بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حال السعادة والشقاوة اللتين بالقياس الى البدن ومنه مايدرك بالعقل والقياس البرهاني وقد صدقه النبوة وهو السعادة والشقاوة الثابتتان بالقياس الى الانفس وان كان الاوهام منا تقصر عن تصورها هذا كلامه (حق) لقوله تعالى ثم انكم يوم القيمة تبعثون وقوله قل يحييها الذي انشأها اوّل مرة وبالجملة النصوص في ذلك قاطعة والاخبار متواترة واثباته من ضروريات الدين وانكاره كفر باليقين (والوزن) اى وزن اعمال العباد وعقايدهم يوم القيمة بميزان يتبين به لكل احد كاملها عن ناقصها ويظهر التمييز بين راجحها وخفيفها اتميما لمسرة السعداء وحسرة الاشقيأ كما قال سبحانه وتعالى كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم والذي يجب علينا في هذا المقام هو الاقرار به والايمان بموجبه لا لاثبات الكيفية وقياسه على موازين الشعير والحنطة وقالت الاشعرية توزن صحف الاعمال بميزان له لسان وكفتان وقالت المعتزلة بل هو عبارة عن القضاء السوى والحكم العدل (حق) لقوله تعالى والوزن

يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم (والكتاب) الذى كانت الحفظة تكتب فيه ماكسب العباد فى حياتهم من اول عمرهم الى مماتهم تأكيد الحجة واظهار المعدلة وحسما للمعذرة فيعطى يوم القيمة كتاب المؤمن بيمينه وكتاب الكافر بشماله او من وراء ظهره (حق) لقوله تعالى ايحسبون انا لانسمع سرهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون وقوله تعالى فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا وقوله سبحانه اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم حسيبا (والسؤال) عن العقايد والاعمال فى موقف الحساب توبيخا للكفرة وتقريعا للفساق اذ يعترفون بافواههم وتشهد عليهم اطرافهم (حق) لقوله تعالى وقفوهم انهم مسؤلون فوربك لنسألنهم اجمعين فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين والمنفى بقوله تعالى ولايسئل عن ذنوبهم المجرمون وقوله سبحانه فيومئذ لايسئل عن ذنبه انس ولاجان سؤال استعلام عماهم او حين مايحشرون من الاجداث اذ يعرفون بسيماهم (والحوض) الذى اكرم الله سبحانه به رسوله صلى الله عليه وسلم (حق) لقوله عليه السلام انى فرطكم على الحوض من مر على شرب ومن شرب لم يظمأ ابدا وقوله صلى الله عليه وسلم حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها فلا يظمأ ابدا وقوله عليه السلام حوضى ابعد من ايلة من عدن لهو اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل باللبن والانية اكثر من عدد النجوم من احاديث تضمنها الصحاح (والصراط) الجسر المضروب على متن جهنم (حق) لقوله عليه السلام ويضرب الصراط بين ظهرانى جهنم فاكون اول من يجوز من الرسل بامته ولايتكلم يومئذ احد الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وقوله صلى الله عليه وسلم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوش فى نار جهنم اخرجهما البخارى ومسلم رحمهما الله

(والجنة) دار الاثابة للمطيعين يوم القيمة (حق) بالايات الصريحة والسنن الصحيحة (والنار) دار العقاب لاهل الكفر والمعصية (حق) اذ الايات الناطقة بها والاحاديث الواردة فى بيانها اشهر من ان تخفى واكثر من ان تحصى (وهما) الجنة والنار (مخلوقتان الان موجودتان) لاكما زعم بعض المعتزلة من انهما انما تخلقان يوم الجزاء تمسكا بقوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فى الارض ولافسادا واجيب بحمله على الحال والاستمرار جمعا بين الادلة فان ظواهر صيغ المضى فى مثل قوله تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وقوله تعالى واتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين وفى الحديث قال الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين مالاعين رات ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر اخرجه الشيخان والترمذى وابن ماجه نص فى وجودها فلا يصح العدول عنها الا بصريح اية ووضوح دلالة وكذلك قصة آدم وحوا عليهما السلام واسكانهما فيها ودوام اكلها الاينافى الهلاك فى حد ذاتها فان كل ممكن هالك فى حد ذاته ومعدوم فى سنخ حقيقته وفان بالنظر الى نفسه دائما على مايدل عليه قوله تعالى كل شىء هالك الا وجهه وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وليس المراد انه سوف يطرؤ عليه العدم (باقيتان لاتفنيان ولايفنى اهلهما) خلافا للجهمية حيث زعموا انهما تفنيان بعد دخول اهلهما فيهما وتلذذ اهل الجنة بنعيمها وتالم اهل النار بجحيمها اذ لايتصور حركات لاتتناهى لااولا ولا اخرا وان تحقيق معنى الاخرية له تعالى وصحة الاستثناء وتقييد الخلود بالمشية فى قوله تعالى خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك يقتضى ذلك وحملوا قوله تعالى خالدين فيها ابدا على المبالغة والتأكيد فى المكث المديد دون التابيد وما احسوا ان الله تعالى وصفاته العلى يقصر عن ادراكه اوهام الناس واوليته واخريته لايجرى فيهما القياس والقول بفنائهما مخالف للكتاب والسنة واجماع الامة قبل ظهور هذه الفئة ثم الخلاف المنسوب الى الشيخ ابن العربى واتباعه انما هو فى دوام العذاب والتألم به لافى كونها دار الخلود قالوا حقيقته المكث المديد ولم يقيد بالتأبيد الا الكون فيه (والكبيرة) يعنى دون الكفر

(قال حجة الاسلام فى الاحيا الممكن فى حد ذاته هالك دائما الا انه يهلك ويدل على ذلك اتيان الجملة الاسمية الدالة على الاستمرار (وقال فى مشكوة الانوار ايضا ترقى العارفون من حضيض المجاز الى ذروة الحقيقة فراوا بعين البصيرة انه ليس فى الوجود الا الله وان كل شىء هالك دائما لا انه يصيرها لكا فى وقت من الاوقات بل هو هالك ازلا وابدا منه سلمه الله تعالى *

(وماورد فى الصحاح من عد الكبائر فمحمول على بيان المحتاج اليه منها وقت ذكره وقال ابن عباس رضى الله عنهما هى الى السبعين اقرب وسعيد بن جبير رحمه الله الى السبعمائة اقرب يعنى اصناف انواعها منه سلمه الله *

واختلاف في تفسيرها فقيل هي السبع الموبقات المذكورة في الحديث وقيل ما فيه حد وقيل ما ثبت حرمته بنص القرآن وقيل ما كان حراما لعينه وقيل ما كان حراما محضا سواء سمي في الشرع فاحشة كاللواطة او لم يسم بها لكن شرع عليها عقوبة محضة بنص قاطع اما في الدنيا بالحد كالسرقة والزنى او الوعيد بالنار في الاخرى كاكل مال اليتيم والربا ففي حديث ابي هريرة اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وفي رواية ابن عمر رضي الله عنهما وعقوق الوالدين واليمين الغموس اخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وفي رواية ابي سعيد رضي الله عنه والرجوع الى الاعرابية بعد الهجرة اخرجه الطبراني وفي رواية لابن عمر رضي الله عنهما والحاد بالبيت قبلتكم احياء واموانا اخرجه البيهقي وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما والجمع بين الصلوتين اخرجه الترمذي والحاكم وفي رواية ابن مسعود واليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله اخرجه البزار والدارقطني وفي رواية لابن عمر وبهت المؤمن والزنى وشرب الخمر اخرجه البخاري ومسلم وفي رواية وقول الزور اخرجه البخاري ومسلم وفي رواية النميمة وعدم التنزه من البول اخرجه البخاري (لا تخرج العبد المؤمن من الايمان) لبقاء حقيقة الايمان الذي هو التصديق ومن جعل الاعمال جزء منه كما روي عن طائفة من اهل الحديث وخصوص الاقرار كما ذهب اليه بعض اصحابنا فانما جعلها اجزأ عرفية فلا يلزم من انتفائها انتفاء الايمان لما شاع من اثباته مع العطف والنفي وتوجه الامر والنهي قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات وقال يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى وقال يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله وقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله والاجماع على ايمان من آمن ومات قبل ان يتمكن من العمل وقد اخبر الله سبحانه بان الجنة اعدت للذين امنوا بالله ورسله في مواضع من كتابه فدخولها يكفيه مجرد الايمان بها في استحقاقه خلافا للمعتزلة حيث اخرجوا مرتكب الكبيرة

من الايمان ونزلوه بين المنزلتين وخصوه باسم الفاسق واوجبوا عليه الخلود في النار وان اجروا عليه احكام المؤمنين في الدنيا تمسكا بقوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا وقوله افنجعل المسلمين كالمجرمين وقوله وذلك دين القيمة وان الدين عند الله الاسلام وهو والايمان واحد والاشارة الى الاعمال وبمثل قوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني وهو مؤمن اخرجه البخاري ومسلم (والجواب ان المراد من المؤمن الكامل الذي لم يقصر في العمل وبالفاسق الكافر المنكر للحشر بدليل التفسير اللاحق منه تعالى حيث قال اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأويهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وكذلك المراد من المجرمين الكفرة اذ المعهود المذكور سابقا مشركوا مكة ومعنى الحديث انه حين ما يزني لا يكون مكاشفا في ايمانه مشاهدا لما امن به بل هو في وقت فعله عن ذلك محجوب وبغلبة شهوته عن شهود ايقانه مسلوب فايمانه من جهة عقد قلبه ثابت ونور اتقانه من جهة اليقين مطموس نحمله على ذلك طلبا للحكمة واعمالا للحجة وجمعا بين الادلة على قدر الوصول ومبلغ الافهام والعقول وقد روى معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال النبي صلى الله عليه وسلم حق الله تعالى على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا قال يا رسول الله افلا ابشر به الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا وعن ابي ذر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق على رغم انف ابي ذر (وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وابن امته وكلمته القيها الى مريم وروح منه وان الجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل والاحاديث الثلاثة اخرجها البخاري ومسلم وغيرهما وفيها تفصيل وتأكيد الحكم

(وعن عثمان رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة اخرجه مسلم (وعن جابر رضى الله عنه قال رسول الله عليه الصلوة والسلام ثنتان موجبتان قال رجل يارسول الله ما الموجبتان قال من مات يشرك بالله شيئا دخل النار ومن مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة اخرجه مسلم (وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب بنعلى هاتين فمن لقى من وراء هذا الحايط يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة اخرجه مسلم رحمه الله الى غير ذلك من احاديث صحاح متواترة فى اعطاء هذا القدر من المقاصد وان لم يتواتر الواحد منها فالواحد (ولا تدخله فى الكفر) لما قد سلف خلافا للخوارج وتمسكوا بظواهر الايات الواردة فى كفر العصاة تغليظا نحو قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون وباختصاص العذاب بالكافر تهويلا نحو قوله تعالى ان العذاب على من كذب وتولى وان الخزى اليوم والسوء على الكافرين ولا يصليها الا الاشقى الذى كذب وتولى (والجواب انها متروك الظواهر باجماع قبل ظهور المبدع للنزاع ولعل المراد من الحكم التصديق واما الجنس والمراد عموم النفى او مستهينا او منكرا له وان الحصر حقيقى والمراد عذاب الدنيا او ان المراد بالصلى الخلود والملازمة عليها (وحكى انه سئل الحسن البصرى رحمه الله عن اهل الكبيرة وقيل يا امام الدين قد ظهرت فى زماننا جماعة يكفرونه بها يعنى الخوارج وفرقة اخرى يظنون انه لا يضر مع الايمان كبيرة كما لا ينفع مع الكفر طاعة يعنى المرجئة فكيف تحكم لنا فى ذلك اعتقادا فتفكر الحسن فى ذلك وقبل ان يجيب قال واصل بن عطأ لا نقول انه مؤمن مطلقا ولا كافر مطلقا بل هو فى منزلة بين المنزلتين ثم قام وقد تبعه عمرو بن عبيد واعتزل الى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما اجاب به على جماعة من اصحاب الحسن رحمه الله فقال الحسن رحمه الله قد اعتزل لنا واصل فسموا معتزلة وهم سموا انفسهم اصحاب التوحيد والعدلة لقولهم بنفى الصفات ووجوب ثواب المطيع وعقاب العاصى على الله تعالى عن ذلك وهناك كان حدوث مذهبهم وقد تلاه حدوث مذهب

الجهمية وذلك فى اواخر المائة الاولى من الهجرة ثم اخترعوا عقايد بدعا وحرفوا دينهم وكانوا شيعا (والله لا يغفر ان يشرك به) اى ان يكفر به الا بالتوبة باجماع الامة اطلق الشرك واريد به مطلق الكفر بناء على الغالب فان عامة الكفرة مشركون وقد نص المصنف فى التيسير والزمخشرى فى الكشاف ان اسم المشرك قد وقع على اهل الكتاب واختلفوا فى انه هل يجوز مغفرة الكافر عقلا قالت الاشعرية نعم وهو مختار صاحب الكشاف لان العقاب حقه فله اسقاطه والحنفية لا لان الكفر غاية الجناية لا يحتمل الاباحة اصلا فلا يحتمل العفو ورفع الغرامة لان قضية الحكمة التفرقة بين المحسن والمسىء على ما يدل عليه قوله تعالى ام نجعل المتقين كالفجار وليس هذا مما انفرد به المعتزلة كما ظن ومحض الرحمة والكرم لا يقتضى اهمال الظالم وتسوية الموالى والمعادى والمطيع والعاصى على ما يشعر به قوله تعالى انى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن وقوله ما غرك بربك الكريم فان فيه اقناطا عن الاتكال على مجرد الرحمة والكرم والله عزيز ذو انتقام وقهار شديد العقاب (ويغفر ما دون ذلك) مع التوبة وبدونها (لمن يشاء) اقتباس لطيف من الاية وتقرير للمسئلة بحيث تستغنى فى ثبوتها عن ما اخرج عنها من الحجة (ولما كان مذهب المعتزلة تخصيص المغفرة بالصغاير او بالكباير المقرونة بالتوبة تمسكا بالعمومات الواردة فى مواعيد العصاة نحو قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها وقوله ان الفجار لفى جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وقوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ولانه تقرير له واغراء لغيره صرح المصنف رحمه الله بالرد عليهم (بقوله من الصغائر والكبائر) فان كلمة ما كمن عامة متناولة للكبيرة التى لم تقترن بالتوبة كيف والمغفرة بالتوبة تعم الشرك وغيره بالكتاب والسنة واجماع الامة فيلزم التساوى بين المثبت والمنفى والاية سيقت لبيان التفرقة بينهما ومغفرة الصغاير وقوعها غير مقيد بالمشية عندهم (والجواب عما تمسكوا ان العموم غير مراد لخروج التائب اجماعا ومرتكب الصغيرة والكبيرة السابقة على الحسنة الزائدة عليها بالاتفاق على ان الاية الاولى

لاتدل الاعلى الاستحقاق ثم هى مغياة بغاية روية الوعيد لقوله تعالى حتى اذا راوا اما يوعدون (والثانية فى حق المنكرين للحشر لقوله تعالى فذوقوا عذاب النار الذى كنتم تكذبون (ولوسلم فلاتدل الاعلى عدم خروجهم عند ارادتهم فليخرجوا بعد تركها عند قنوطهم وخمودرجائهم (والثالثة لاتدل على دوام عدم الغيبة يوم القيمه (والرابعة فيمن تعدى حدود الله تعالى كلها لما تقرر فى مقره ان الجمع المضاف يفيد الاستغراق وذلك لايكون الابالكفر (والخامسة فيمن احاطت به خطيئته وسدت عليه مسالك النجوة بان استولت عليه ذنوبه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط بها لايخلو عنها شىء من اطواره ولذلك فسرت الآية بتنزيلها على الكفر مع ان الخلود حقيقة مستعملة فى الثبات المديد والمكث الطويل دام اولم يدم والالكان تقييده بالتابيد لغوا واستعماله فى الادوام له كقولهم وقف مخلد وشجر مخلد بالاشتراك اوالمجاز والاصل ينفيهما ولذلك قيل للاثافى خوالد وللجزء الذى يبقى من الانسان على حاله مادام حيا خالد فليحمل هاهنا على المكث الطويل المنقطع وفى حق الكفرة واهل الجنة على الثبات الدائم والبقاء اللازم بشهادة الايات والسنن واجماع الامة جمعا بين الادلة وابقاء لعصاة المسلمين فى عموماة الوعد المتظاهرة على انه لايدوم عذابهم والخلف فيه مستحيل لقوله تعالى مايبدل القول لدى وحمله على الوعد الحق فان قوله وماانا بظلام للعبيد كالدليل لماقبله وبالاجماع بخلاف الخلف فى الوعيد فان بعضهم ومنهم ابوعمرو بن العلاء البصرى المقرئ جوزوه تمسكا بمثل ماروى عن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من وعده الله على عمله ثوابا فهو منجزله ومن اوعده على عمله عقابا فهو بالخيار (فان قيل هو تبديل للقول وتكذيب للرسل (قلنا العلهم حملوا ايات الوعيد على انشأ التهديد اوالاخبار المبنى على التقييد اذاللايق بشان الكريم ان يبنى وعيده على المشية وان لم يصرح بها مع ان الاية من المواعيد بالنظر الى العصاة وان كانت من ايات الوعد بالقياس الى اهل الطاعات (ويجوز العقاب على الصغيرة) لعموم قوله تعالى وان تبدوا مافى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب

من

من يشاء وقوله تعالى مالهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولاكبيرة الا احصاها وقالت المعتزلة لايقع لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم والجواب ان التكفير مقيد بالمشية بدليل قوله فيغفر لمن يشاء اوالمراد بالكبائر انواع الكفر كله كالشرك وتكذيب الرسل وانكار الحشر وهو الكبيرة المطلقة اوحصصه القائمة بالافراد بناء على ان مقابلة الجمع بالجمع تقتضى انقسام الاحاد على الآحاد كما فى قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم على انه لايدل على نفى التكفير على غير ذلك التقدير ثم عموم الحكم السابق لما اوهم جواز مغفرة الكبيرة الصادرة عن استحلال حاول المصنف رحمه الله ازاحة تلك المظنة مشيرا فى ذلك الى ان ترك العقاب على الذنب يطلق عليه لفظ العفو ايضا فقال (والعفو عن الكبيرة اذالم تكن عن استحلال) واعتقاد لحليتها (والاستحلال كفر) لمنافاته التصديق بالنص الوارد بالتحريم وقد حملوا عليه النصوص الدالة على خلود العصاة او على سلب الايمان عنهم (والشفاعة) لدفع العقوبات ورفع الدرجات لمن اذن له الرحمن (ثابتة للرسل والاخيار) عن عثمان رضى الله عنه قال النبى عليه السلام يشفع يوم القيمة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء اخرجه ابن ماجه (فى حق اهل الكبائر) خصهم بالذكر لان خلاف المعتزلة فيهم والا فالشفاعة قد تكون من الصغائر ولرفعة المراتب لعموم معناها واطراد استعمالها لها كقوله * فذاك الفتى ان تاته فى ضيقة * الى ماله لم ياته شفيع * وكما فى منشور دار الخلافة من حضرت القادر بالله امير المؤمنين الى السلطان محمود الغزنوى وليناك كورة خراسان ولقبناك يمين الدولة وامين الملة بشفاعة ابى حامد الاسفرائنى (بالمستفيض من الاخبار) الكثيرة الطرق الصحيحة الاسناد الخارجة عن التعداد ومن ذلك مااخرجه الشيخان عن انس رضى الله عنه فى حديث طويل يقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع فاقول يارب امتى امتى فيقال انطلق فاخرج من كان فى قلبه ادنى ادنى ادنى مثقال حبة خردل من ايمان فاخرجه من النار فانطلق فافعل وحديث ابى هريرة رضى الله عنه اسعد الناس بشفاعتى يوم القيمة من قال لااله الاالله خالصا من قلبه اونفسه اخرجه البخارى وحديث ابى سعيد الخدرى

رضی الله عنه اذا خلص المؤمنون من النار فوالذی نفسی بیده ما من احد منکم باشد مناشدة فی الحق قد تبین لکم من المؤمنین لله یوم القیمة لاخوانهم الذین فی النار یقولون ربنا کانوا یصومون معنا ویصلون ویحجون فیقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم علی النار فیخرجون خلقا کثیرا وفیه ثم یقال ارجعوا فمن وجدتم فی قلبه مثقال ذرة من خیر فاخرجوه فیخرجون خلقا کثیرا ثم یقولون ربنا لم نذر فیها خیرا فیقول الله شفعت الملائکة وشفع النبیون ولم یبق الا ارحم الراحمین فیقبض قبضة من النار فیخرج منها قوما لم یعملوا خیرا قط قد عادوا حمما اخرجه البخاری ومسلم الی غیر ذلک من الاحادیث المتواترة المعنی ولا مجال للمعتزلة فی ان یحملوها علی الشفاعة بزیادة الثواب او بالعفو عن الصغائر او الکبایر بعد التوبة وقوله تعالی واتقوا یوما لا تجزی نفس عن نفس شیئا ولا یقبل منها شفاعة وقوله ما للظالمین من حمیم ولا شفیع یطاع ظاهره مشترک الورود فانه ینفی اصل الشفاعة وهم لا یقولون به والحل انه لا ضرورة فی رجوع الضمیر الی النکرة المنفیة من حیث عمومها العقلی الضروری دون خاصة بحسب الوضع والمراد من الظالمین فی الایة الثانیة الکفرة لقوله تعالی والکافرون هم الظالمون (علی انه لیس فیهما ما یدل علی العموم بحسب الاوقات فلا یخص النفی بالکفار تالیفا بین الایات والاخبار وقوله تعالی فما تنفعهم شفاعة الشافعین اسلوبه یدل علی تخصیص نفی المنفعة فی دفع العقوبة بالکافرین اذ القصد الی تقبیح حالهم وتفضیح عاقبتهم وما لهم یقتضی ان یوسموا بما یخصهم من تحقیق یاسهم وحسم رجائهم (واهل الکبایر) ولما کان مطلق الکبیرة متناولا للکفر قید بقوله (من المؤمنین) لیصح الحکم وان ماتوا بغیر توبة (لا یخلدون فی النار) لعموم قوله تعالی وعد الله المؤمنین والمؤمنات جنات وقوله من عمل صالحا منکم من ذکر او انثی وهو مؤمن فاولئک یدخلون الجنة وقوله ان الله لا یظلم مثقال ذرة وان تک حسنة یضاعفها وای حسنة اکبر من الایمان والمضاعفة لا تکون قبل دخول النار بالاجماع فهو بالعفو راسا وهو مسئلة العفو التام او بالخروج بعد حین علی ما فی حدیث ابی سعید الخدری رضی الله عنه ان الله تعالی یقبض قبضة

من

من النار فیخرج منها قوما لم یعملوا خیرا قط قد عادوا حمما فیلقیهم فی نهر فی افواه الجنة یقال له نهر الحیوة فیخرجون کما تخرج الحبة فی حمیل السیل فیخرجون کاللؤلؤ فی رقابهم الخواتم فیقول اهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن ادخلهم الجنة بغیر عمل عملوه ولا خیر قدموه فیقال لهم لکم ما رایتم ومثله معه اخرجه البخاری ومسلم والاحادیث فی الباب متواترة المعنی وان لم یبلغ احادها هذا المدی (والایمان) افعال من الامن اذ المؤمن بشیء یؤمنه من التکذیب والمخالفة یتعدی بنفسه وباللام باعتبار تضمنه معنی الاذعان کما فی قوله تعالی انؤمن لک واتبعک الارذلون وبالباء لتضمنه معنی الاقرار والاعتراف کما فی قوله تعالی یؤمنون بالغیب وقوله تعالی فی الاعراف قال فرعون امنتم به وفی طه قال امنتم له (هو) فی اللغة التصدیق کما فی قوله تعالی وما انت بمؤمن لنا وفی الشرع (التصدیق بما جاء به النبی صلی الله علیه وسلم من عند الله) اجمالا او تفصیلا حسب ما علم مجیئه به بالضرورة بخلاف ما ظن مجیئه به کالاجتهادیات فان انکاره لا یکون کفرا بالاجماع لعدم استلزامه التکذیب الا ان یکون علی سبیل الاستخفاف (والاقرار به) ای بما جاء به من عند الله فلیس هو التصدیق وحده عند المصنف وهو مختار شمس الائمة السرخسی وفخر الاسلام البزدوی ومن تابعهما ولا الاقرار فقط کما هو مذهب الکرامیة ولا المعرفة القلبیة کما هو رای الامامیة ولا مجموع التصدیق والاقرار والاعمال خلافا للمعتزلة والخوارج وهو المحکی عن الاوزاعی ومالک والشافعی وجماعة من اهل الحدیث ولکن المحفوظ عن ابی حنیفة رحمه الله والمنصوص علیه فی کتاب العالم والمتعلم ومختار جمهور المحققین من اصحابنا کابی جعفر الطحاوی وابی المنصور الماتریدی وابی بکر الکلاباذی وغیرهم وهو الذی اذعن له حذاق کل طائفة من مخالفینا ان الایمان هو التصدیق فقط والاقرار دلیل علیه وشرط لاجراء احکامه لقوله تعالی اولئک کتب فی قلوبهم الایمان وقوله وقلبه مطمئن بالایمان وقوله ولم تؤمن قلوبهم وقوله ولما یدخل الایمان فی قلوبکم وقوله صلی الله علیه وسلم اللهم ثبت قلبی علی الایمان وقوله یخرج من النار من کان فی قلبه مثقال ذرة من الایمان وقوله لاسامة رضی الله عنه حین قتل المقر فهلا شققت عن قلبه اخرجه البخاری ومسلم وقوله الاسلام علانیة والایمان فی القلب اخرجه

(عن عائشة واسما بنت یزید بن السکن قالتا کان علیه السلام کثیرا ما یدعو یا مقلب القلوب ثبت قلبی علی دینک اخرجه ابن مردویه واصله فی الصحیحین وغیرهما من طرق کثیرة منه سلمه الله

ابن ابى شيبة وقوله يامعشر قريش لتنتهين اوليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين قد امتحن الله قلبه على الايمان اخرجه الترميذى وقوله والله لايدخل قلب امرئ ايمان حتى يحبكم لله ولقرابتى اخرجه احمد والترميذى الى غير ذلك من الدلايل المتكاثرة والشواهد المتظاهرة ثم التحقيق المنطبق لكلام السلف ان التصديق فى اللغة يطلق على معان ثلاثة ماهو المأخوذ من الصدق الذى هو وصف المتكلم يتعلق به وبصادق وصفه وحقيقته الاذعان بانه مخبر عن كلام واقعى وماهو المأخوذ مما هو وصف القضية يتعلق بها وبصدقها وحقيقته ان تذعن بان معناها صادق ومطابق للواقع وبالجملة هو ان تنسب القائل او القول باختيارك الى الصدق وتنقاد له فانه من باب التفعيل ومن ضرورته النسبة الى المأخذ بالاختيار وصحة كونه مكلفا به بهذا الاعتبار فهذان المعنيان متعانقان فى الوجود والعدم ومتلازمان وبيد ان صدق الخبر اولى والمخبر ثانوى قال المؤلف

رد على التفتازانى منه

رحمه الله هو التصديق بما جاء ولم يقل تصديق النبى وهذا هو التصديق الايمانى الذى اعتبر فيه الاذعان اى الخضوع والذل وانقياد الباطن وتسليم القلب وربطه به ومنه قولهم ناقة مذعان اى منقادة سلسة الراس وليس المعنى ان التسليم امر خارج

رد على صدر الشريعة رحمه الله منه

عن التصديق وركن آخر من الايمان قال الله تعالى فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ولذلك كان راس المشروعات واساس العبادات ومقصودا بالتكليف اولا وبالذات بخلاف المعنى الآتى الحاصل للكفار المعاندين من غير اختيار كما قال سبحانه وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وماهو الماخوذ من هذا التصديق اولا وبالذات بتنقيص معناه بطرح النسبة المذكورة على ماهو المعروف من وجوه الاشتقاق وثانيا وبالعرض من الصدق الذى هو ماخذه يتعلق بنفس القول ويحصل قبل حصول المعنى الاول وحقيقته حصول صورة التأليف ووقوع نسبة الصدق فى القلب وهذا هو التصديق الميزانى الذى ربما يجعلونه احد قسمى العلم على المسامحة حيث يقسمونه تقسيما حاصرا توسلا به الى بيان الحاجة الى قسمى القواعد الميزانية فيتناول اليقينى والظنى والمطابق للواقع وغيره (فاما الاعمال فهى تتزايد فى

نفسها) باعتبار الاتيان بها والتقصير فيها وهو ظاهر (والايمان) عند ائمتنا الحنفية وهو مختار ابى المعالى الجوينى وغيره من الاشعرية (لايزيد ولاينقص) فى نفسه وان زاد بزيادة المؤمن به وتفاوت باعتبار مايعرضه من القوة والضعف ومراتب الايقان لما مر من انه التصديق اليقينى بما جاء به النبى وهو من الكيفيات النفسانية والزيادة والنقصان انما هما من العوارض الاولية للكم وقد حقق فى محله ان التشكيك لايجرى فى الذاتيات فلا يتصور فيه القوة والضعف والزيادة والنقص ومن جوز ذلك فقد وهم فى الفرع كما غفل عن الاصل ومن ذهب الى زيادته فى نفسه ونقصه اما لاعتباره الاعمال فرضا ونفلا اجزاء من حقيقته كما هو مذهب الخوارج وابى الهذيل العلاف وعبد الجبار الهمدانى من المعتزلة او فرضا فقط وهو مذهب الجبائيين واكثر معتزلة البصرة او الاكتفاء بالظن الغالب كما هو مذهب الاشعرية واما الذى يروى عن جماعة من السلف وطائفة من اهل الحديث من انه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ويستدل عليه قوله تعالى واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا فلعل المراد منه الزيادة باعتبار زيادة متعلقه ونزول المؤمن به او باعتبار القوة والاتقان بحسب استيلائه على القلب بحيث يصير هو المتحكم عليه والمتصرف فى النفس فمن موقن ذم جوارحه واستقام كما امر ومن مؤمن مصدق يهوى به صرصر الهوا كمنثور الهبا وفى البين درجات لايعلمها الا الله ولذلك اطبقوا على صحة ايمان مرتكب الكبيرة خلافا للخوارج والمعتزلة (والايمان والاسلام) المعتبر عند الشارع (واحد) خلافا لاصحاب الظواهر وذلك لان الاسلام هو الاذعان بمعنى الخضوع والاسراع الى الطاعة والانقياد لامر الله بحيث لاترى ربا سواه ولاتعرف معبودا الا اياه وذلك هو حقيقة الايمان الا انه قد اثبت للاعراب مع نفى الايمان عنهم وروى اسلم الناس وامن عمرو بن العاص لاطلاقه على الانقياد الظاهرى والاستسلام على انه لايوجب تحقق مدلوله وورد فى الحديث الايمان ان تؤمن بالله والاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لكون السوال عن متعلق الايمان وشرايع الاسلام والافليس فى الشريعة ايمان بدون الاسلام وبالعكس (واذا وجد من العبد

ويلوح رضا القاضى عياض بن موسى اليحصبى من المالكية على ذلك حيث قال فى كتابه الشفاء وهذا انبنى ينقص الى متسع الكلام فى الاسلام والايمان وابوابهما وفى الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزى ممتنع على مجرد التصديق لايصح فيه القول جملة وانما يرجع الى مازاد عليه من عمل اوقد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب انتهى منه سلمه الله *

التصديق والاقرار صح له ان يقول انا مؤمن حقا) لشعوره بتحقق مصداق الحمل ومطابق الحكم فى نفسه فوجدان نفسه كذلك دليل على انه عند الله كذلك فان الواقع لا يختلف باختلاف الاضافة ولذلك قال ابراهيم التيمى رحمه الله قل انا مؤمن حقا فان صدقت فاثبت عليه وان كذبت فكفرك اشد من كذبك وقد قال سبحانه قولوا امنا بالله وما انزل الينا ولا فرق بين قولك انا مؤمن حقا وقولك امنت من هذه الحيثية وقال اولئك هم المؤمنون حقا وبهذا احتج عبد الله السلمونى على احمد بن حنبل حيث قال ان الله سماك مؤمنا فى القران وتستثنى فى ايمانك وسماك والدك احمد ولا تستثنى فى ذلك وحكى ان اباحنيفة رحمه الله قال لقتادة لم تستثنى فى ايمانك قال اتباعا لابراهيم عليه السلام فى قوله والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى قال فهلا اتبعته فى قوله بلى ولكن ليطمئن قلبى وقالت الاشعرية العبرة للخاتمة والاصح ان يقال للواحد انه مؤمن يدخل الجنة وانه كافر يخلد فى النار قلنا لا منافاة فيه لان المؤمن يدخل الجنة لو بقى على الايمان والا فهو مخلد فى النيران (ولا ينبغى ان يقال انا مؤمن ان شأ الله) لان مفاد هذا القول هو الارتباط بين المشية والايمان فيكون شاكا فى حصوله وعدمه فان كان فى اصل الايمان فيكون كافر الامحالة والا ففيه قلك التهمة وفى الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يقفن فى مواقع التهم فيجب التقية عنه والمنقول عن طائفة من السلف الله رحمهم الله كابن مسعود والشافعى محمول على التأدب والتبرك والتبرى عن تزكية النفس واعجاب الحال ولان راى الشافعى رحمه الله ان الحكم فى الشرطية انما هو فى التالى والمقدم قيد له بمنزلة الظرف او الحال فلا يكون فيه شائبة شك (والسعيد قد يشقى) العياذ بالله بالارتداد بعد الايمان (والشقى قد يسعد) بالايمان بعد الكفر والطغيان قال الله تعالى ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سوأ السبيل ذلك بانهم امنوا ثم كفروا ثم امنوا وذلك لا يكون الا بحصول الايمان وهو منشاء السعادة والكفر وهو منشأ الشقاوة وهذا كالدليل لما قبله وفيه خلاف الاشاعرة فانهم قالوا انما العبرة للخاتمة قلنا نعم فى حصول النجاة والفوز بعد الممات وقوله تعالى فى حق ابليس وكان من الكافرين يصدق عليه باعتبار ماله واخر حاله وكذا قوله عليه الصلوة والسلام السعيد من سعد فى بطن امه

والشقى من شقى فى بطن امه (و) لا يلزم من ذلك التغير على صفات الله تعالى وكونه محلا للحوادث لان (التغير انما يكون على السعادة والشقاوة) اللتين هما حالتان حادثتان فى العبد (دون الاسعاد والاشقاء وهما من صفات الله تعالى ولا تغير على الله تعالى ولا على صفاته) لما تقرر ان الله تعالى بجميع صفاته واسمائه واحد وبجميع صفاته واسمائه قديم ولا مغايرة بينها ولا تعدد وهو كلم موسى قبل وجوده واثاب المحسن قبل احسانه وعاقب العاصى قبل عصيانه قبلية تليق بجلاله وكبريائه على ما يلتفت اليه قوله عليه السلام كنت نبيا وادم بين الروح والجسد اخرجه احمد والبخارى والترميذى والطبرانى وغيرهم وقوله كنت اول الناس فى الخلق وآخرهم فى البعث اخرجه ابن لال وغيره (وفى ارسال الرسل) جمع الرسول وقد فرغنا عن بيان معناه فى صدر الكتاب واعلم ان الرسول والنبى اما مترادفان وهو مذهب القاضى عياض من المالكية وغيره او متساويان وهو مذهب المعتزلة او متباينان واليه ذهب شارح التاويلات وفرق بينهما بالاتيان بالشرع الجديد وعدمه فيكون اطلاق كل منهما على الاخر مجازا او بينهما عموم وخصوص من وجه وهو مذهب ابى المنصور الماتريدى وغيره من الحنفية ويعضده قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الاية وقوله وكان رسولا نبيا او الرسول اخص مطلقا وهو مذهب الاشاعرة ومختار الزمخشرى ففى الكشاف اشترط فيه الكتاب ورد بان الرسول اكثر عددا من الكتب كما فى الحديث واجيب بتجويز تكرر نزول البعض واشتراكه بين الاثنين والاكثر وفى الانوار اشترط فيه الشريعة المجددة ورد بان اسماعيل عليه السلام كان رسولا نبيا وكان على شريعة ابيه (حكمة) اى مصلحة جليلة وعاقبة حميدة يجب بها وقوعه فى الكون قال الشيخ حافظ الدين رحمه الله فى العمدة الارسال فى حيز الامكان بل فى حيز الوجوب لان الناس مجبولون على النقيصة مستعدون للزيادة والبلوغ الى الدرجة العالية ولكن ليس بمعنى الوجوب عليه تعالى كما زعمت المعتزلة بل بمعنى انه قضية الحكمة فان كونه سبحانه حكيما كامل القدرة تام العلم باهر الكرم يقتضى وقوع ما هو سبب للخير العام وحسن النظام الذى لا يتصور خير فوقه ولا احسن مثله وعن هذا قالوا ليس فى الامكان ابدع مما كان والا احدثه على ما كان

ولا بممتنع الوقوع كما زعمت البراهمة ولا بممكن طرفاه على السوية كما زعمت الاشعرية ولكن ما يوجد فيه من الحسن والقبح والخير والشر وما يتضمنه من النفع والضر كله مصالح تعود الى العباد بموازنة ما لهم من الاستعداد وترجع الى الخلق وتعالى الله الملك الحق قال سبحانه كان ذلك على ربك حتما مقضيا وقال ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد وكلية الاستعداد ذاتية وجزئياته جعلية حسب ماتقتضيه الحكمة الالهية والرحمة الازلية ثم هذا الحكم بمسئلة الحسن والقبح وتعليل الافعال منسوج ومأخذه بمأخذهم موج وبيان ذلك ان حسانة الحسن وخيارة الخير وقباحة القبح وشرارة الشر ليست مما يتعلق به جعل الجاعل ويدخل تحت الخلق والامر وان وقوع الممكنات فى عالم الكون بما لها من الجهات الفعلية والحيثيات بالجعل البسيط الابداعى منه سبحانه على ان يكون اثر الجعل وثمرة الفعل نفس الحقيقة بحيث يصح انتزاع الوجود عنه والفعلية ولا يتصور ان يكون فى الوجود شىء ما خاليا عن الحكمة بعيدا عن المصلحة تنزيها له تعالى عن العبث والسفه ولكن كمال الجملة يضمحل عنده كمال الجزئيات فهى بما هى تلك يجب ان تكون هى المنظورا ولا والمقصود بالذات فى اعطاء الكمال وافاضة الخيرات فاتصافه جل ذكره بالصفات التمجيدية والاسماء الحسنى يقتضى ايجاد العالم على احسن الوجوه واجملها واحمد الانحا واكملها فيحدث الكائنات كلها بعلمه وارادته وقدرته وخلقه وايجاده مرتبطة بعضها بالبعض الى اقصى مراتب الوجود وهذا لاينافى الاختيار بل يؤكده وقد سبق فيما سلف ما يؤيده اذ ترجح وجود العالم على هذا النحو ومنتهيا الى الوجوب انما جاء من جهة كونه سبحانه حكيما كامل العلم محيط القدرة تام الكرم ذا الطول تقديسا له عز مجده عن الجهل والعجز والبخل فهو تعالى يعطى الوجود للحوادث من غير ان يحمله على الايجاد بواعث واذ ليس فى الايجاد تحصيل ما هو اولى له سبحانه وخير لا يلزم منه النقص بالذات والاستكمال بالغير بل هو اعطا الممكن ما يستحقه من الكمال نظرا الى الحكمة وهذا معنى تعليل افعاله تعالى بما ليس هو غير ذاته وذلك كون المأمور به حسنا والمنهى عنه قبيحا فى نفسه فقول الاشاعرة لطف من الله يحسن فعله ولا يقبح تركه ولو تركه لكان الحكمة فيه ان اراد وان حسانة

الحسن بخلق الله تعالى وايجاده فهو قول بمجعولية الشىء بمعنى ان كونه ذلك الشىء بجعل جاعله والضرورة قاضية ببطلانه وان ارادوا ان صدور حقيقته بخلق الله ولكن يمكن جعل غير ما وقع بهذه الجهات والحيثيات فيكون الحكمة فى غير الواقع بل فى الذى يمكن ان يقع فهو قول ليس ينتج معنى محصلا فان تعين الشىء وماله من الهذية انما يكون بخلقه تعالى وايجاده ولولا تلك فليس هناك هذا الشىء ولا ذلك وان ارادوا ان وجود الشىء على اى نحو كان يدل على ان الحكمة فى وجوده ولو وجد لا على هذا النحو لعلم ان الحكمة فيه فمرحبا بالوفاق اذ لا نستدل على كون الارسال حكمة فى هذا المقام الا بوقوعه على ما اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله (وقد ارسل الله تعالى رسلا) فلا يتوهم انه يجوز ان يكون فى تركه حكمة خفية لا نطلع عليها بخصوصها يضمحل ما فى الارسال بالنظر اليها (من البشر) خليفة يخلفه وينوب عنه فى اصلاح الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم (الى البشر) لا لحاجة به تعالى الى من ينوب به بل لفقر البشر اليه لقصوره عن قبول فيضه وتلقى امره بغير وسط ولذلك لم يستنبئ ملكا كما قال جل ذكره ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الا ترى ان الانبياء لما فاقت قوتهم واشتعلت قريحتهم بحيث يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ارسل اليهم الملائكة ومن خصه منهم بمزيد الكمالات ورفعه درجات كلمه بلا واسطة كمحمد وموسى عليهما السلام فى ليلة الاسرى والميقات واستوضح ذلك من الطبيعة فانه لما عجز العظم عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد اقتضت حكمة الملك الرؤف ان يجعل بينهما الغضروف تأليفا لهما وتحصيلا للتناسب بينهما لا يقال الرسول ان اتى بما يوافق العقل ففيه عنه غنية والا فمردود لان العقل حجة اتفاقية فمخالفته عليه تكون دليلا على بطلانه لانا نقول هو ربما لا يتمكن من الحكم على الشىء استقلالا بالاثبات او النفى فيتوصل بالنقل الى ما عجز عن معرفته العقل كقيام الساعة وتفاصيل احوال القيامة وفيما يستقل العقل فى ادراكه يؤيده ويفيد عليه الوثوق فى الوقوف على مراتب الامور وقدر الحقوق واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله (مبشرين) للابرار بروح وريحان وجنات تجرى من تحتها الانهار (ومنذرين

* چه بود داند ازل اى مرد نااهل *
* كه اين باشد محمد وان ابوجهل *

للفجار بالجحيم والعذاب الاليم والخزى والنكال والسلال والاغلال (ومبينين للناس مايحتاجون اليه من امور الدنيا) فى اقامة العدلة وتحصيل المعرفة باصول العلوم وقوانين الصناعات والوقوف على قدر الحقوق ومراتب الاستعدادات (والدين) من العقايد والمعارف وانواع العبادات والمعاملات والعقوبات التى جعلت ذريعة الى استيفأ ماقدر لهم من الكمالات ووصلة الى ظهور ماتباينوا فيه من المراتب والدرجات (وايدهم) اى الرسل (بالمعجزات) الصادرة عنهم عند دعوى النبوة والمطالبة بالحجة وهى امر خارق للعادة مقرونة بالتحدى والمعارضة بحيث يعجز من يتحدى به عن معارضته والاتيان بمثله على ما اشار اليه بقوله (الناقضات للعادات) اى الامور الصادرة مرة بعد اخرى (واول الانبياء ادم) ثبت ثبوته بالكتاب المخبر بانه خص بالوحى وخوطب بالامر والنهى للتبليغ بلا وساطة النبى والسنة ففى حديث ابى ذر رضى الله عنه اوّل الرسل آدم واخرهم محمد واول انبيأ بنى اسرائل موسى واخرهم عيسى واول من خط بالقلم ادريس اخرجه الحكيم الترميذى وابن مردويه وابن حبان وصححه وفى حديث ابى سعيد رضى الله عنه انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولافخر وبيدى لواء الحمد ومامن نبى يومئذ ادم فمن سواه الاتحت لوائ اخرجه احمد وابن ماجه والترميذى وقال صحيح حسن وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما الا اخبركم بافضل الملائكه جبرعيل وافضل النبيين آدم اخرجه الطبرانى وعلى نبوته اجماع الامة (واخرهم محمد عليه السلام) امانبوته فانه ادعى النبوة واظهر المعجزة وتواتر ذلك عنه واكبر معجزاته واظهرها فى جميع الحالة وابقاها الى قيام الساعة القران الواصل الى الدرجة العليا من الفصاحة والرتبة القصوى من البلاغة مع مااشتمل عليه من الاسلوب الغريب والنظم العجيب وماتضمنه من الاخبار عن المغيبات الماضية والانبأ عن الخفيات الاتية ومايحتويه من غوامض الحكم ودقايق الاسرار الذى خضع لها الحكمأ الراسخون والعرفاء البارعون اولو الايدى والابصار ولقد افخم به من طولب بمعارضته من العرب العرباء وابكم به من تحدى به من مصاقع الخطباء فلم يتصد للاتيان بمايوازيه او يدانيه واحد من فصحائهم ولم ينهض بمقدار اقصر سورة منه ناهض من بلغائهم على انهم كانوا اكثر من

(وفى زيادة به فى قوله افخم به وابكم به دفع لما عسى ان يتوهم من اسناد الافخام والابكام اليه تعالى ان الاعجاز بالصرفة فانه خلاف المختار منه سلمه الله*

حصى البطحأ واوفر عددا من رمال الدهناء ولم ينبض منهم عرق العصبية مع اشتهارهم بالافراط فى المضادة والمضارة والقائهم الشراشر على المعازة والمعارة ولقائهم دون المناضلة عن احسابهم الخطط وركوبهم فى كل مايرمونه الشطط ان اتاهم احد بمفخرة اتوه بمفاخر وان رماهم بما ثرة رموه بمآثر وقد جردلهم الحجة اولا والسيف اخرا فلم يعارضوا الا السيف وحده على ان السيف القاضب مخراق لاعب ان لم تمض الحجة حده فما اعرضوا عن معارضة الحجة الا لعلمهم ان البحر قد زخر فطم على الكواكب وان الشمس قد اشرقت فطمست نور الكواكب وقد اجتمع فيه الاوصاف الجميلة والاخلاق الحميدة والمحاسن الجليلة والافعال السديدة وادعأ النبوة واظهار المعجزة بين اظهر قوم لاكتاب لهم ولاحكمة معهم واما كونه اخر الانبيا فبالكتاب والسنة واجماع الامة لقوله تعالى رسول الله وخاتم النبيين ولماتواتر من قوله صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبى بعدى وكذلك شمول نبوته وعموم رسالته وكون شريعته ناسخة لشرايع المرسلين من قبله والنبيين غيره الا ماقرره واخبر به (وقد روى بيان عددهم فى بعض الاحاديث) ففى رواية مائة الف واربعة وعشرون الفا اخرجه البزار والطبرانى وابن مردويه وابن حبان وصححه وفى رواية بعث الله ثمانية الاف بنى اربعة الاف من بنى اسرائل واربعة الاف من سائر الناس وفى رواية كان فى من خلا من اخوانى من الانبيأ ثمانية الاف نبى ثم كان عيسى بن مريم ثم كنت انا اخرجه ابو يعلى (والاولى ان لايقتصر على عدد معين فى التسمية) لان خبر الواحد على تقدير اشتماله على الشرايط المعتبرة فى الباب وسلامته عن الاضطراب والمخالفة لظاهر الكتاب لايفيد الاظنا وان الظن لايغنى من الحق شيأ (فقد قال الله تعالى) تعليل للحكم السابق واثبات للاولية (منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) وانما كان عدم الاقتصار اولى لاحتمال ان يكون المنفى عدم قصتهم بالتنصيص على اعلامهم وتفصيل احوالهم وان يكون المراد قبل نزول الاية فلاينافى التصريح بعددهم بعد ذلك والاية تدل على ان معرفة الرسل كلهم تفصيلا ليس بشرط لصحة الايمان والاقص

كل واحد منهم بل من شرطه ان يؤمن بهم جميعا فلو قيل اتؤمن بفلان النبى ولم يعرف به يكون الجواب الصحيح ان يقول امنت به ان كان نبيا ولا يصح الاطلاق اثباتا ونفيا لاحتمال كلا الامرين (ولا يؤمن فى ذكر العدد ان يدخل فيهم من ليس منهم) ان كان العدد المذكور اكثر مما هو فى نفس الامر (او يخرج منهم من هو) داخل (فيهم) ومن جملتهم ان ذكر عددا اقل من عددهم الواقعى بنأ على ان العدد اسم خاص فى مدلوله لا يحتمل الزيادة والنقصان (وكلهم كانوا مخبرين) بالاقوال قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (مبلغين عن الله تعالى) تعميم بعد التخصيص اذ ليس معنى النبوة الا هذا وفى التنزيل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسلته (صادقين) فيه اشارة الى انهم كانو على طريقة واحدة فى اصول الشرايع كما قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وان كانوا على شرايع شتى فى الفروع بحسب ما يقتضيه الحكمة كما قال سبحانه لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا (ناصحين للخلق) معصومين عن الكذب والخطأ وارتكاب المعاصى والوقوع فى المناهى عمدا وسهوا بعد البعثة والقيام بالنبوة وعن الكفر قبلها ايضا لقوله تعالى ما كان لنا ان نشرك بالله من شىء اى ما صح لنا معاشر الانبيأ وما كان من شأننا اصلا خلافا للحشوية واما عن سائر المعاصى فقد اختلف فيه فقالت الاشعرية لا دليل على امتناع صدورها وقالت الشيعة وبعض المعتزلة هو يوجب النفرة المانعة عن اتباعهم فيفوت المصلحة المقصودة بارسالهم والقول الاعذب الالصق بالمذهب ان العصمة عن الكبائر ثابتة لهم قبل البعثة وان جاز صدور الصغاير عنهم على الندرة قال الله تعالى لا ينال عهدى الظالمين (قال البيضاوى فيه دليل على عصمة الانبيأ عن الكبائر قبل البعثة وربما يستأنس عليه بقوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته واما قوله تعالى ووجدك ضالا معناه غير واقف على معالم النبوة واحكام الشريعة وما طريقه السمع فهدى فعرفك القران وجملة احكام الشرع كقوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتب

ولا

ولا الايمان وليس المراد به الكفر والجهل بالصانع وما هو من اصول الشرايع وقوله تعالى لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن فى ملتنا العود فيه بمعنى الصيرورة كما فى قوله * وعاد القار كاللبن الحليب * او مبنى على زعم الكفرة فانهم يزعمون انهم على الاصل والانبيأ خارجون عن الطريق مفارقون عن الجماعة حيث قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهينا ان نعبد ما كان يعبد اباؤنا وانا لنريك فى ضلل مبين وانا لنريك فى سفاهة وانما ساق شعيب عليه السلام الجواب حيث قال ما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشأ الله على المشاكلة او الخطاب لكل رسول ولمن امن معه فغلب عليه الجماعة واسناد الغى والعصيان والظلم والخسران اليهم وما جرى من معاتبتهم والمواخذة عليهم كما ينبئ عنه قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى وقوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظلمين وقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخسرين وقوله قلنا اهبطا منها جميعا وقوله وبدت لهما سواتهما وهو انما غوى وضل عن مطلوبه او الرشد او المأمور به وظلم نفسه وخسر حظه بترك الاولى له فلعله تفظيعا لشان الخطيئة عنهم وتعظيما لزلتهم ومبالغة فى زجر امتهم كما قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء اذ يجوز ان يكون اقدامه عليه عن اجتهاد اخطأ فيه بان يظن ان اللام للعهد والنهى للتنزيه والواقع بخلافه والاشارة ربما تقع على الجنس كقوله عليه السلام هذان حرامان على ذكور امتى حل لاناثها ويجوز ان يكون نسيانا كما قال الله تعالى فنسى ولم نجد له عزما ولا دليل على انه تناول حين مقاسمة ابليس ومقالته ما نهيكما ربكما عن تلكما الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فلعل ما قاله اورث فيه ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عنه ائتمارا الى ان نسى وزال المانع فحمله الطبع عليه فنزل هذا الفعل منه منزلة العصيان وعوتب بترك التحفظ عن اسباب الخطأ والنسيان ولم يحط عنه كما حط عن غيره لعظمة شانه وجلالة قدره ثم امر بالتوبة ولقن الندم على الخطيئة تلافيا واستدراكا لما فات عنه وعلى هذا المنهاج كل ما نقل عنهم مما يشعر بصدور الكذب والمعصية مأول او محمول على ترك الاولى فان حسنات الابرار سيئات المقربين (قال

الشيخ ابو المنصور الماتريدى رحمه الله العصمة لاتزيل المحنة بل لطف من الله تعالى يحمله على الخير ويزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء والاختبار (وافضل الانبيأ محمد صلى الله عليه وسلم) قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجت وقال ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين واخرج الدارمى رحمه الله عن جابر رضى الله عنه باسناد رجاله ثقات انا قائد المرسلين ولافخر وانا خاتم النبيين ولافخر وقال انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيرى اخرجه الترميذى وقال انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع ومشفع اخرجه مسلم وابو داود وفى حديث عائشة رضى الله عنها قال لى جبريل قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد احدا افضل من محمد وقلبت مشرق الارض ومغاربها فلم اجد افضل من بنى هاشم واذ ثبت التفاضل بينهم بنص الكتاب وفضله عليه السلام على الجميع به وبجملة احاديث يوجب ذكرها الاطناب فليحمل ماورد فى الحديث لاتفضلوا بين الانبيأ ولاتخيرونى على موسى وما ينبغى لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى على المفاضلة فى النبوة والرسالة لانهما معنى واحد لاتفاضل فيها بين الانبياء وانما التفاضل فى تفضيل الله عز وجل من شا منهم بعدها وما يحدث لهم من الاحوال التى تبين شرفهم وفضلهم عنده بها او المفضية الى الخصومة او التى تجر الى المنقصة او على التادب والتواضع او على وروده قبل المعرفة واجمع الامة على ان افضلهم على الاطلاق محمد عليه الصلوة والسلام ثم بقية اولى العزم ثم سائر الرسل واختلفوا فى الافضل بعده فى انه ادم او نوح او ابراهيم او موسى او عيسى عليهم السلام (والملائكة) جمع ملاك على الاصل كالشمائل لما فيه من الشدة والقدرة على الامور الصعبة وقيل مقلوب مالك من الالوكة وهى الرسالة لانهم وسايط بين الله تعالى وعباده كالانبياء (عباد الله) لاكما يزعمه عبدة الاوثان انهم بناته (العاملون بامره) لاكما يزعمه اليهود انهم ربما يرتكبون المعاص حتى الكفر فيعاقبهم الله تعالى بل هم مبعدون عن المعصية مجبولون على الطاعة

لايفترون عن عبادته ساعة قال الله تعالى بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وقال لايعصون الله ويفعلون مايؤمرون وقال يسبحون الليل والنهار لايفترون واما قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فليس باعتراض على الله تعالى ولاطعن فى بنى آدم على وجه الغيبة والوقيعة فيهم بل تعجب من ان يستخلف بعمارة الارض واصلاحها من شانه المعصية والافساد فيها دون من هو مجبول على الاصلاح والطاعة واستكشاف عن الحكمة واستخبار عما يرشد اليها ويزيح الشبهة وقولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ليس للعجب والتفاخر بل استفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملائكة المعصومين ولايجوز شتمهم وبغضهم واساة الادب معهم ومن فعل يصير كافرا لقوله من كان عدوا لله وملائكته وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين فان قيل اليس ان ابليس كان منهم فكفر لصحة الاستثنا وتناول الامر قيل لابل كان من الجن ففسق عن امر ربه ولكنه لمانشأ بين اظهرهم مغمورا بالالوف منهم غلبوا عليه اوكان الامر شاملا للجن معهم ولكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم لان الاعلى اذا امر بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان الادنى ايضا مامور به وقوله فسجدوا اى المامورون الا ابليس وقد مال الامام ابوبكر الكلابادى والقاضى ناصر الدين البيضاوى والشيخ حافظ الدين النسفى رحمهم الله الى انه كان منهم وان العصمة لاتشملهم وان غلبت فيهم واما هاروت وماروت ملكين فلم يثبت منهما مايدل على كفرهما وصدور الكبيرة عنهما (ولايوصفون بذكورة ولاانوثة) لانهما من خواص الجسمية (اعلم ان حقيقة الملائكة والارواح البشرية عند ائمتنا الحنفية مما استاثره الله بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه فليس لنا ان نبحث عما زوى الله عنا علمه وستر علينا كيفيته وحجب عنا ماهيته بل الواجب علينا ان نقف حيث وقف بنا وننتهى الى الحد الذى بين لنا بالامساك عن امره والطى على غره ولكن الملائكة ربما يتشكلون باشكال مختلفة ويظهرون فى صور وتماثيل لطيفة كما قال سبحانه وتعالى فتمثل لها بشرا سويا قال بعضهم لولاستر الله الروح لسجد له كل كافر وهذا هو مذهب السلف الصالحين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلمأ الراسخين والفقهأ

العارفين ولذا اكتفى المصنف رحمه الله بماذكره ولم يزد عليه (وفيه اشارة الى انهم ليسوا من عالم التقدير والمساحة وماهو من لوازم المادة والجسامة بل هم من عالم الامر والقدس يأبى حقيقتهم عن الاكتناه بالعقل والادراك بالحس وقد قال سبحانه قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا فقد صرح بان حقيقته من عالم الامر دون الخلق والتقدير وانه ليس مما يصل اليه افهام الناس ويدخل تحت ادراك الحواس وقال ولقد خلقناكم ثم صورناكم حيث نبه على ان الحقيقة الانسانية هى غير ماحل فيه الاشكال والصورة وان بين المخاطب ومحل الصورة فرقا مديدا وبين الحلقين بونا بعيدا وقال واذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعواله سجدين فانه اضافه الى نفسه اظهارا لشرفه واشعارا بانه من عالم قدسه والى ذلك يلتفت ما يروى عنه صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه هذا فمن غلبه التثبت ومضى على صلابته امسك عن الزيادة على ما تعرف الشرع من اثباته وابرزله من صفاته ولم يتعد ذلك الحد ومن ازعجه الغيرة فى الله والشفقة لخلقه لم يتمالك نفسه ان صرح بالتجرد وازاح فيه التردد صونا لاخلاف الامة عن الوقوع فيما احدثه اهل البدعة وممن صرح به وبالغ فيه الامام ابوزيد الدبوسى من الحنفية والامام ابوحامد الغزالى من الاشعرية وغيرهما من اعيان الائمة واذا رجوا ان لايكون عليهم فى ذلك بأس واما القول بان الملائكة اجسام لطيفة والروح جسم سار فى الجسد سريان الماء فى الورد فانما هو قول احدثه ابراهيم بن سيار النظام من قدماء المعتزلة اخذا من الفلاسفة الا انه لما تقاصر نظره مال الى مذهب الطبيعيين منهم واثبت الجسمية للجواهر القدسية وتابعه فيه عامة الاشاعرة قال فى المدارك وهذا القول باطل بالاية (ولله تعالى كتب كالتورية والانجيل والزبور والفرقان وصحف ادم وشيث ونوح وابراهيم ولا تفاوت بينها ولا تفاضل الا باعتبار النظم المقرؤ والمسموع وباعتبار اشتماله على ذكر الله والصالحين من عباده (انزلها على انبيائه وبين فيها امره ونهيه ووعده ووعيده) من انكر كلمة منها يكفر الا ان تلاوة الكتب الماضية واستنساخها واحكامها نسخت بالقران الا ما حكاه الشارع واقره (والمعراج لرسول الله

ان الشيخ رحمه الله قال فى سورة ص والروح جسم لطيف يحى به الانسان بنفوذه فيه وكنت تبعته اولا فذكرت هذا الحديث فى سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربى الاية فهى صريحة او كالصريح فى ان الروح من علم الله لا نعلمه فالامساك عن تعريفها اولى وكذا قال الشيخ تاج الدين السبكى فى جمع الجوامع والروح لم يتكلم عليها محمد صلى الله عليه وسلم فتمسك عنها (تكملة تفسير جلال الدين محمد بن احمد المحلى للشيخ جلال الدين السيوطى)

عليه

عليه وسلم) وهو الذى انعمه الله سبحانه بالاسرأ المشتمل على اجتماعه بالانبيأ وعروجه الى السماء ورؤيته غرايب الملكوت وعجايب الجبروت فاما اسراؤه من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى بالشام فقد ثبت بنص الكتاب ومشهور الاخبار ومنكره كافر ليس دونه حجاب والاشبه ان ذلك كان قبل الهجرة بعد البعثة وقيل قبلها قال الله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى والاخبار فى ذلك بطولها وتعدد طرقها قد تضمنها الصحيحان وغيرهما من كتب الحديث والاثار (فى اليقظة) وهو الحق الذى عليه الجمهور ومعظم السلف وعامة المتاخرين من الفقهأ والمحدثين لظواهر الاخبار الواردة فيها فمن طالعها وبحث عنها لايعدل عن ظاهرها الا بدليل ولا استحالة فى حملها الى تأويل ولذلك انكره الكفار غاية الانكار والا فلا مزية للنائم ولا فضيلة للحالم خلافا للجماعة تمسكا بقوله تعالى وماجعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس وبما روى عن معاوية بن ابى سفيان انه كان رؤيا صالحة (واجيب بان المراد الرؤيا بالعين (بشخصه) اى بجسده خلافا لمن قال انه كان بروحه حيث روى عن عائشة رضى الله عنها مافقدت جسده عليه السلام ليلة المعراج (واجيب بانه كان مكررا تارة فى اليقظة وقول عائشة ليس فيه فانها لم تكن عنده عليه السلام حينئذ وتارة فى المنام (الى السماء) بالخبر المشهور ففى حديث تضمنه الصحاح اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض يقال لها البراق يضع خطوه عند اقصى طرفه فحملت عليها فانطلق بى جبريل حتى اتى السمأ الدنيا فاستفتح وفى رواية ابى ذر رضى الله عنه فعرج به الى السماء (ثم الى ماشاء الله من العلى) على اختلاف الاقوال فقيل الى الجنة فاخرج البخارى ومسلم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللوءلوء واذا ترابها المسك وقيل الى السدرة وهى فى السمأ السادسة اليها ينتهى مايعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى مايهبط من فوقها فيقبض منها اخرجه مسلم وقيل غير ذلك (حق) اى ثابت اصله بالكتاب وخصوصياته بالخبر المشهور او باخبار الاحاد على ماقد سلف (وكرامات الاوليأ) الولى هو العارف بالله حسب مايمكن معرفته من التصديق بوجوده وصفاته واسمائه على مانطقت به الشريعة المديم

على ذكر الله المتوجه بكليته الى جناب قدسه مع المواظبة على الطاعات والمجانبة عن السيئات (وكرامته ظهور امر خارق للعادة على يده خاليا عن دعوى النبوة فبذلك تمتاز عن المعجزه وبالقيود المعتبرة فيه عن الاستدراج الذى يصدر عن بعض الفساق والكفرة موافقا لغرضهم تدريجا لهم فى الضلالة حتى يأتيهم امر الله وهم غافلون وعن الاهانة الصادرة بخلاف رايهم كما روى عن مسيلمة الكذاب انه دعا لاعور فصار اعمى وعن المعونة التى تصدر عن عوام المسلمين تخليصا لهم من البلايا والمحن وعن السحر الذى يترتب على الاسباب والصناعة ويجرى فيها التعليم والتعلم والمعارضة (حق) عند ائمتنا الحنفية والشيعة وجمهور الاشاعرة وابى الحسين البصرى وابى القاسم الزمخشرى خلافا لعامة المعتزلة وابى عبد الله الحليمى وابى اسحاق الاسفرائنى من الاشعرية زعما منهم انها توجب الالتباس بالمعجزة فينسد باب اثبات النبوة (للمشهور من الاخبار) كتكلم البقرة والذئب على ما سيأتى (والمستفيض من حكايات الاخيار) ثم اشار الى تفسيرها وتفصيلات ما عسى ان يستبعد من جزئياتها بقوله (فيظهر الكرامة على طريق نقض العادة) خاليا عن دعوى النبوة واقتران التحدى والمعارضة للولى الموصوف فيما سبق (من قطع المسافة البعيدة فى المدة القليلة) كما اتى اصف بن برخيا وزير سليمان عليه السلام بعرش بلقيس من صنعا اليمن قبل ارتداد الطرف قال الله تعالى قال الذى عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما راه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ولم يكن ذلك معجزة من سليمان عليه السلام اذ لم يصدر على يده ولم يكن مقارنا للدعوى النبوة منه وكما روى عن حبيب العجمى رحمه الله انه كان يرى فى البصرة يوم التروية وبعرفات عشية يومها (و) مثل (ظهور الطعام والشراب) كما صدر عن مريم حيث حبلت بلا ذكر وجرى تحتها النهر وتساقط عليها الرطب ووجد عندها الرزق بلا سبب قال الله تعالى فناديها من تحتها الا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وقال كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يمريم انى لك هذا قالت هو من عند الله وجعل

هذه الامور معجزة لزكريا او ارهاصا لعيسى مما لا يرضاه المنصف وحكى مثل ذلك عن ابى ذر الغفارى وسفيان الثورى فانهما تغذيا بماء زمزم واكتفيا بها مدة (واللباس عند الحاجة) كما روى انه لما توفى اويس القرنى رضى الله عنه ظهر القبر المحدودة وما يكفن به (والمشىء على الما) كما نقل عن كثير من الاولياء (والطيران فى الهواء) كما نقل عن جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه ولقمان السرخسى رحمه الله وغيرهما (وكلام الجماد) كما روى ان قصعة سبحت عند سلمان الفارسى وابى الدرداء رضى الله عنهما اوسمعا (والعجماء) قال النبى عليه السلام بينما رجل يسوق بقرة اذا عى فقالت انى لم اخلق لهذا وانما خلقت لحراثة الارض فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم وقال النبى عليه السلام فانى اؤمن به وابو بكر وعمر اخرجه البخارى ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم بينما رجل فى غنم له اذ عدا الذئب على شاة منها فاخذها فادركها صاحبها فاستنقذها فقال له الذئب فمن لها يوم السبع يوم لا راعى لها غيرى فقال الناس سبحان الله الذئب يتكلم فقال اؤمن به انا وابو بكر وعمر واخرجاه وكما روى تكلم كلب اصحاب الكهف معهم وكذا بعض كلاب المدينة (واندفاع المتوجه من البلاء) كجريان نهر النيل بعد ان هم اهل مصر الجلاء بطاقة عمر رضى الله عنه (وكفاية المهم من الاعداء) كما روى ان سفينة رضى الله عنه اخطأ الجيش بارض الروم او اسر فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا هو بالاسد فقال يا ابا الحارث انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من امرى كيت وكيت فاقبل اليه الاسد بصبصته حتى قام الى جنبه كلما سمع صوتا اهوى اليه ثم اقبل يمشى الى جنبه حتى بلغ الجيش ثم رجع وكما روى من رؤية عمر رضى الله عنه جيشه بنهاوند وهو بالمدينة حتى قال لامير الجيش سارية بن حصن الجبل تحذيرا له من العدو فسمع سارية كلامه (وغير ذلك من الاشياء) كما روى انفتاح باب الروضة بنفسه على ابى بكر رضى الله عنه بعد موته وكما روى عن على رضى الله عنه انه جمع الناس للبيعة فجاء ابن ملجم فرده مرتين ثم قال ما يحبس اشقاها فوالله ليخضبن هذه من هذا وانه لما دخل شهر رمضان الذى استشهد فيه جعل يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر رضى الله عنهم ولا يزيد على

ثلث لقم ويقول يأتى امر الله واذا هيض وانما هى ليلة اوليلتان وانه خرج لصلوة الفجر فاستقبله الاوز يصحن فى وجهه قال الراوى فجعلنا نطردهن عنه فقال دعوهن فانهن نوايح وخرج فاصيب وعن يزيد بن الكميت قال قرأبنا على بن الحسن المؤذن ليلة فى العشأ الاخيرة اذا زلزلت وابو حنيفة خلفه فلما قضى الصلوة وخرج الناس نظرت الى ابى حنيفة رحمه الله وهو جالس يتفكر ويتنفس فقلت اقوم لايشتغل قلبه فلما خرجت تركت القنديل ولم يكن فيه فيه الازيت قليل فجئت وقد طلع الفجر وهو قائم قد اخذ بلحيته يقول يامن يجزى بمثقال ذرة خيرا خيرا ويامن يجزى بمثقال ذرة شر شرا اجر النعمان عبدك من النار ومايقرب منها من السوء وادخله فى سعة رحمتك فاذنت ودخلت فاذا القنديل يزهر وهو قائم قال لى تريد ان تأخذ القنديل قلت قد اذنت لصلاة الغداة قال اكتم على ما رايت وركع ركعتى الفجر وجلس حتى اقمت الصلوة وصلى معنا الغداة على وضوء اول الليل وذكر فى الكشاف ان ذا القرنين كان عبدا صالحا ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة والسببية الالهيه وسخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور من امامه ويحفظه الظلمة من ورائه (ولما كان شبهة المنكرين انه لو جاز ظهور الكرامة من الولى لاشتبه بالنبى فينسد طريق الوصول الى معرفة الرسول اشار الى الجواب بقوله (ويكون ذلك معجزة للرسول الذى ظهرت هذه الكرامة لواحد من امته) اذ به يظهر جلالة قدره ورفعة شأنه حيث نالت امته تلك المرتبة ببركة اقتدائه (لانه يظهر بها انه ولى ولن يكون وليا الاوان يكون محقا فى ديانته وديانته التصديق) اى تصديق الولى (والاقرار برسالة رسوله) مع الطاعة له فى اوامره ونواهيه حتى لو ادعى النبوة لنفسه وانكر برسالته كفر من ساعته ولم يكن وليا بل عدو الله فيمتنع ظهور الكرامة على يده فان الله تعالى يعطى النبيين معجزات يتبين بها صدقهم ويمنعها عن المتنبيين فيظهر كذبهم والا لاوجب ذلك شبهة واحدث ريبة ولم يتبين الاشتباههما فى المنظر واتفاقهما فى التركيب والصورة بخلاف صدوره عن المتاله اذ لا اشتباه فيه لتكذيب حاله لانه يدعى الربوبية وانار الحدوث فيه ظاهرة واعلام العجز فيه بينة وهذا

معنى قولهم ان قضية الحكمة التفرقة بين النبى والمتنبى واليه يشير قوله عليه السلام ما من نبى الا وقد انذر امته الاعور الكذاب وان الله ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر يقراه كل مؤمن والحاصل ان الخارق الواحد بالنسبة الى النبى معجزة وبالنسبة الى الولى كرامة فان قلت كيف يستقيم ذلك والمعجزة مشروطة بامور مرفوعة عن الكرامة قلنا عدها من المعجزة انما هو على التشبيه اعلم ان مباحث الامامة والتفاضل بين الصحابة ليست من المسائل الاعتقادية ليبحث عنها فى كتب اصول الدين لكن لما افرط فيها فرقة من اهل البدع وقرنوها بالايمان بالله وتصديق الرسول واخرى نزلها عن منزلتها وزعموها شيئا مهملا والناس فيها سدى تشمر المشايخ رحمهم الله لايرادها فى زيل النبوة بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبهة حفظا للعامة عن الخطاء والخطل وصونا لهم عن الوقوع فى مهاوى الزلل وتلميحا الى قوله عليه السلام ما كانت نبوة قط الا اتبعها خلافة وما كانت خلافة الا اتبعها ملك اخرجه ابن عساكر رحمه الله وقوله عليه السلام خير امتى من بعدى ابو بكر وعمر اخرجه ابن عساكر فاشار المصنف رحمه الله الى ذلك بقوله (افضل البشر) من امة خير الناس خير امة اخرجت للناس (بعد نبينا) اذ الكلام فيهم لما عرفت من ان الباعث على البحث من ذلك هو افراط الروافض حيث قدحوا فى اجلة الامة واكابر الصحابة واعيان المهاجرين والانصار ونزلوا الامامة منزلة الرسالة وجعلوها ملزوم العصمة وخصوها بائمة اهل البيت وتفريط النواصب والخوارج حيث قدحوا فى ابن عم رسول الله وختنه واحب الناس اليه واولهم به لحوقا واشدهم لصوقا وزعموا ان الخلافة امر عبث والناس فيها سدى فانكروا على التوزيع صحة خلافتهم وثبوت امامتهم وجحدوا بالفضيلة الثابتة لهم والخصلة الباهرة عندهم (ابو بكر) عبد الله بن ابى قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوى القرشى التيمى (الصديق) رضى الله عنه يلتقى نسبه مع النبى عليه السلام فى الاب الثامن كعب بن لوى ولقب به لتصديقه فى النبوة بلا توقف وفى المعراج بلا تردد وقد ذكر على بن عيسى الاردبيلى من الامامية فى كتاب كشف الغمة عن الائمة انه سئل الامام ابو جعفر

الباقر رضى الله عنه عن حلية السيف هل تجوز قال نعم قد حلى ابو بكر الصديق سيفه
بالفضة فقيل له اتقول هكذا فوثب عن مكانه فقال نعم الصديق نعم الصديق فمن
لم يقل الصديق فلا صدق الله قوله فى الدنيا والاخرة واخرجه الدارقطنى عن عروة
بن عبد الله وقال عليه الصلوة والسلام له انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من
امتى اخرجه ابو داود وقال ماطلعت الشمس ولا غربت بعد الانبيأ والمرسلين
على احد افضل من ابى بكر اخرجه ابن الجوزى وقال يطلع عليكم رجل لم يخلق
الله بعدى خيرا منه ولا افضل وله شفاعة النبيين اخرجه الخطيب وقال لا ينبغى
لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره اخرجه الترميذى وقال لا يبقين فى المسجد
الاخوخة ابى بكر اخرجه احمد والبخارى والترميذى وقال لو كنت متخذا خليلا
لاتخذت ابا بكر خليلا ولكنه اخى وصاحبى اخرجه البخارى ومسلم والترميذى
وعن عمر رضى الله عنه ابو بكر سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخرجه الترميذى وفى نهج البلاغة عن على رضى الله عنه لله بلاد وابو بكر
لقد قوم الاود وداوى العمد واقام السنة وخلف البدعة ذهب نقى الثوب قليل العيب
اصاب خيرها وسبق شرها والقاه محبة وتركهم فى طرق لا يهتدى فيها الضال ولا
يستيقن المهتدى (ثم) ابو حفص (عمر) بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى
بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لوى القرشى
العدوى (الفاروق) رضى الله عنه يلتقى فى تاسع ابائه كعب لقب به لتفرقته
بين الحق والباطل على اختلاف وجوه فصلت فى محلها قال النبى عليه الصلوة والسلام
فيه ماطلعت الشمس على رجل خير من عمر اخرجه احمد والترميذى والطبرانى
والحاكم وقال لو كان بعدى نبى لكان عمر اخرجه هؤلاء الاربعة وقال ما بين
لابتى المدنية خير من عمر اخرجه البغوى وقال حين رده قريش لقد دوار جلا
مافى الارض رجل خير منه اخرجه ابن مردويه وقال لقد كان فيما قبلكم من الامم
محدثون فان يك فى امتى احد فانه عمر اخرجه احمد والشيخان والترميذى
والنسائى وابو حاتم وذكر الدجال ثم قال ان من فتنته ان يتسلط على نفس واحدة
فيقتلها فينشرها بالمنشار حتى يلقى شقين ثم يقول انظروا الى عبدى هذا فانى

ابعثه الان ثم لم يزعم ان له ربا غيرى فيبعثه الله فيقول له الخبيث من ربك فيقول
ربى الله وانت عدو الله وانت الدجال والله ماكنت اشد بصيرة بك من اليوم
ثم قال ذلك الرجل ارفع امتى درجة فى الجنة قال ابو سعيد والله ماكنا نرى ذلك
الرجل الا عمر بن الخطاب اخرجه ابن ماجه وعن ابى بكر رضى الله عنه اللهم انى
اجتهدت لهم راى فوليت عليهم خيرهم واقواهم عليهم اخرجه ابن سعد وعن
عثمان رضى الله عنه اللهم علمى به ان سريرته خير من علانيته وان ليس فينا مثله
اخرجه ابن مردويه وعن على رضى الله عنه ماخلفت احدا احب الى ان القى بمثل عمله
اخرجه احمد وقال عليه السلام ابو بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة من الاولين
والاخرين الا النبيين والمرسلين اخرجه احمد والترميذى وابن ماجه والطبرانى
وقال انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر اخرجه الترميذى والحاكم
وقال اقتدوا بالذين بعدى ابى بكر وعمر اخرجه احمد والترميذى وابن ماجه
والحاكم ودخل المسجد وهو اخذ بايديهما فقال هكذا نبعث اخرجه الترميذى وقال
هذان السمع والبصر اخرجه الترميذى وابو يعلى الموصلى والخطيب وقال
وزيراى من اهل الارض ابو بكر وعمر اخرجه الترميذى والحاكم وعن
عمرو بن العاصى انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى الناس احب
اليك قال عائشة فقلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر اخرجه الشيخان
وعن محمد بن الحنفية رضى الله عنه قلت لابى اى الناس خير بعد النبى صلى الله
عليه وسلم قال ابو بكر قلت ثم من قال عمر وخشيت ان يقول عثمان قلت ثم انت
قال ما انا الا رجل من المسلمين اخرجه احمد والبخارى (ثم) ابو عبد الله (عثمان) بن
عفان بن ابى العاصى بن امية عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى (ذو النورين
رضى الله عنه يلتقى فى خامس ابائه عبد مناف بن قصى لقب به لتزوجه رقية ثم
ام كلثوم ابنتيه صلى الله عليه وسلم ويقال ماتزوج احد سواه ابنتى نبى فلما توفيت
قال النبى عليه السلام ولو ان لنا ثالثة لزوجناك وقال فى رواية لو ان لى اربعين
بنتا زوجت عثمان واحدة بعد اخرى اخرجه ابن مردويه وقال عثمان احيا امتى
واكرمها اخرجه ابو نعيم وقال عثمان ولى فى الدنيا وولى فى الاخرة اخرجه ابو

بعلى وقال لكل نبى رفيق ورفيقى عثمان اخرجه احمد والترمذى وابن ماجه وقال عثمان حيى يستحى منه الملائكة اخرجه ابن عساكر وقال الا استحى من رجل يستحى منه الملائكة اخرجه احمد ومسلم وابو حاتم وعن ابن عمر رضى الله عنهما كنا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم لا نعدل بابى بكر احدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم اخرجه البخارى وفى رواية كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حى افضل امة النبى عليه السلام بعده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان اخرجه ابو داود والترمذى والاحاديث فى الباب كثيرة تدل على اثبات الفضلية وعلو المنقبة له وانه يلى الخلافة وينال الشهادة ويدخل الجنة من غير تعرض على انه افضل من غيره واكثر ثوابا عند الله (ثم) ابو الحسن (على) بن ابى طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشى الهاشمى (المرتضى) رضى الله عنه من خلص عباد الله وابن عم رسوله وعمدة اصحابه الذى استخلصه لنفسه واوجب حبه لامته وجعل منزلته قالية ارتبته وموالاته ثانية لمحبته وقد جمع الله سبحانه فيه الصدق وفنونا من العلوم الفارقة بين الحق والباطل والاخوة لرسول الله والامانة وغيرها مما توزع فى غيره من افاضل الصحابة وهو اول الذكور اسلاما فى اكثر الاقوال واثبتها واصح المذاهب واعولها وممن قال انه اول الناس كلهم اسلاما عباس بن عبد المطلب وابنه عبد الله وسلمان الفارسى وابو ايوب الانصارى وزيد بن ارقم وانس بن مالك وعفيف بن معد يكرب الكندى وقيس بن مسلم (وممن قال انه خديجة ثم على ابو ذر الغفارى ومقداد بن الاسود وحباب بن الارت وابو سعيد الخدرى وجابر بن عبد الله الانصارى وبريدة بن الخصيب وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين والحسن البصرى ومحمد بن كعب القرظى وقتادة ومحمد بن اسحاق وغيرهم وقد روى عنه رضى الله عنه لم اعلم احدا من هذه الامة عبد الله قبلى لقد عبدته قبل ان يعبده احد منهم خمس سنين او سبع سنين (وفى رواية انا اول من صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم رواه عبد الرزاق وابو داود الطيالسى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لقد صلت الملائكة على وعلى على سبع سنين وذلك انه لم يصل معى رجل غيره رواه محمد

بن

بن جرير الطبرى وقال انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى اخرجه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه وقال اما ترضى ان يكون لك من الاجر مثل مالى ولك من المغنم مثل مالى اخرجه ابن ماجه وقال ما من نبى الا له نظير فى امتى وعلى بن ابى طالب نظيرى اخرجه ابن عساكر وقال على منى وانا من على ولا يودى عنى الا انا او على اخرجه احمد والترمذى والنسائى وابن ماجه وقال لا يحل لاحد يجنب فى هذا المسجد غيرى وغيرك اخرجه الترمذى وقال من سب عليا فقد سبنى اخرجه احمد والحاكم وقال من اذى عليا فقد اذينى اخرجه احمد وقال لا يجوز الصراط الا من كتب له على اخرجه الدارقطنى وقال النظر الى على عبادة اخرجه الطبرانى والحاكم وقال انا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب اخرجه الحاكم وصححه هو وغيره وقال على اصلى وجعفر فرعى اخرجه الطبرانى وقال على منى بمنزلة راسى من بدنى اخرجه الديلمى والخطيب وقال انك اول من يقرع باب الجنة فتدخلها بغير حساب بعدى اخرجه على بن موسى الرضا فى مسنده وقال على حطة باب اخرجه الدارقطنى وقال كنت انا وعلى نورا بين يدى الله قبل ان يخلق ادم باربعة عشر الف عام اخرجه احمد وقال السبق ثلاثة فالسابق الى موسى يوشع بن نون والسابق الى عيسى صاحب يس والسابق الى محمد على بن ابى طالب اخرجه الطبرانى وابن مردويه وقال الصديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن ال يس وخرقيل مؤمن ال فرعون وعلى بن ابى طالب وهو افضلهم اخرجه ابو نعيم وابن عساكر وابن النجار وقال يوم الطائف بعد ما ناجاه طويلا وقيل لقد اطال نجوى ابن عمه ما انتجيته ولكن الله انتجاه اخرجه الترمذى وعنه رضى الله عنه كانت لى منزلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن لاحد من الخلق اذا سئلت اعطانى واذا سكت ابتدانى اخرجه الترمذى والنسائى وقال سدوا الابواب فى المسجد الا باب على اخرجه احمد والترمذى والكلاباذى وفى رواية لاحمد اما بعد فانى امرت بسد هذه الابواب غير باب على فقال فيه قائلكم وانى والله ما سددت شيأ ولا فتحته ولكن امرت بشئ فاتبعته وعن ابن عمر لقد اوتى ابن ابى طالب ثلاث خصال لان يكون لى واحدة منهن احب الى من

حمر النعم زوجه النبى عليه السلام ابنته وولدت له وسد الابواب الا بابه فى المسجد واعطاه الراية يوم خيبر اخرجه احمد واخرجه ابو يعلى عن عمر وقال عليه السلام يوم خيبر لاعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله عليه يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله فلما اصبح الناس غدوا كلهم يرجون ان يعطاها فقال اين على فقالوا هو يارسول الله يشتكى عينيه قال فارسلوا اليه فاتى به فبصق فى عينيه فبرأ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال على يارسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فان ابوا فقاتلوهم حتى يسلموا فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم فكان الفتح على يده اخرجه الشيخان والترمذى وابن ماجه وفى رواية خير لكم من ما طلعت عليه الشمس اخرجه الطبرانى وفى رواية بريدة حاصرنا خيبر فاخذ اللوأ ابو بكر فانصرف ولم تفتح ثم اخذ عمر من الغد فخرج ورجع ولم تفتح واصاب الناس يومئذ شدة فقال عليه السلام لاعطين الراية الحديث اخرجه احمد وقال عمر فما احببت الامارة الا يومئذ فشارفت اخرجه مسلم وعن معاوية انه قال لسعد بن ابى وقاص ما منعك ان تسب ابا تراب فقال اما ما ذكرت ثلاثا قالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن اسبه لان يكون فى واحدة منهن احب الى من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له وخلفه فى بعض مغازيه فقال على تخلفنى مع النسأ والصبيان فقال له عليه الصلوة والسلام اما ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى وسمعته يقول يوم خيبر لاعطين الراية وذكر القصة ولما نزلت هذه الاية تعالوا ندع ابناءنا وابنأكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة والحسن والحسين وقال اللهم هؤلاء اهل بيتى اخرجه مسلم والترمذى وقال على منى وانا من على وهو ولى كل مؤمن بعدى اخرجه احمد والترمذى وابن مردويه بروايات كثيرة وقال من كنت وليه فعلى وليه اخرجه احمد والنسائى والحاكم وقال فى مرجعه من حجة الوداع الستم تعلمون انى اولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى اللهم قال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه اخرجه احمد والترمذى

والنسائى وابن ماجة والحاكم باسناد صحيح وفى حديث البراء فلقيه عمر بعد ذلك فقال هنيئا يا ابن ابى طالب اصبحت اليوم وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة اخرجه احمد وابو يعلى وعن رباح بن الحارث جأ رهط الى على بالرحبة فقالوا السلام عليك يا مولانا قال كيف اكون مولاكم وانتم عرب قالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلى مولاه قال فلما مضوا اتبعتهم فسالت من هؤلاء قالوا نفر من الانصار فيهم ابو ايوب رضى الله عنهم اخرجه احمد وعن عمر ايها الناس اعلموا انه لا يتم شرف هذه الامة الا بولاية على بن ابى طالب اخرجه الدارقطنى وعنه انه جاءه اعرابيان يختصمان فاذن لعلى فى القضاء بينهما فقضى فقال احدهما هذا يقضى بيننا فوثب اليه عمر واخذ بتلبيبه وقال ويحك ما تدرى من هذا هذا مولاى ومولا كل مؤمن ومن لا يكن هذا مولاه فليس بمؤمن اخرجه الدارقطنى وقال عليه السلام اللهم ائتنى باحب خلقك اليك ياكل معى فى هذا الطير فجاء على فاكل معه اخرجه الترمذى والحاكم وقال من احبه كان معى فى درجتى يوم القيمة اخرجه احمد والترمذى وابو يعلى وزاد فى رواية ابى داود مات متبعا السنتى وقال ان السعيد حق السعيد من احب عليا فى حياته وبعد موته اخرجه احمد وقال ايها الناس اوصيكم بحب ذى قرابتى اخى ابن عمى على بن ابى طالب فانه لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق من احبه فقد احبنى ومن ابغضه فقد ابغضنى اخرجه احمد وقال لا يحب عليا منافق ولا يبغضه مؤمن اخرجه احمد والترمذى وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم معنى ما روى عن عائشة انها سئلت من احب الناس اليه عليه السلام فقالت فاطمة فقيل من الرجال قالت زوجها اخرجه الترمذى وحسنه وعن بريدة قال كان احب النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة ومن الرجال على اخرجه الترمذى وذلك قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى وقال والذى بعثنى بالحق لو اخذت بحلقة الجنة ما بدات الا بكم اخرجه احمد وقال حين جاءه على قد دمع عيناه ويقول اخيت بين اصحابك ولم تواخ بينى وبين احد انت اخى فى الدنيا والاخرة اخرجه الترمذى وغيره وفى رواية لاحمد اخى بين الناس وترك عليا حتى نغر احدهم

لابرى له اخافقال يارسول الله آخيت بين الناس وتركتنى فقال اولم ترانى تركتك
تركتك لنفسى انت اخى وانا اخوك فان ذكرك احد فقل انا عبد الله واخو رسوله لايدعها
بعد الاكذاب وقال خير اخوتى على وخير اعمامى حمزة اخرجه الديلمى وقال
مكتوب على باب الجنة لا اله الا الله محمد رسول الله على اخو رسول الله قبل ان يخلق
السموات بالفى سنة اخرجه احمد وقال انى اقول كما قال اخى موسى اللهم اجعل لى
وزيرا من اهلى اخى عليا اشدد به ازرى اه اخرجه احمد وقال من اراد ان ينظر
الى ادم فى علمه والى نوح فى تقواه والى ابراهيم فى حلمه والى يحيى بن زكريا فى
زهده والى موسى بن عمران فى بطشه والى عيسى فى عبادته فلينظر الى على
بن ابى طالب اخرجه ابو الخير القزوينى وقال انا مدينة العلم وعلى بابها
فمن اراد العلم فليأت الباب اخرجه الدارقطنى والطبرانى والحاكم وابن
عدى والعقيلى وفى رواية انا دار الحكمة وعلى بابها اخرجه الترميذى وقال على
باب علمى اخرجه ابن عدى وقال اقضى امتى على اخرجه ابو يعلى وعن عمر
اقضانا على اخرجه البخارى وعن ابن مسعود كنا نتحدث ان اقضى اهل المدينة
على وعن الحسن رضى الله عنه لقد فارقكم رجل ماسبقه الاولون بعلم ولا ادركه
الاخرون وكان عليه السلام يبعثه بالسرية جبرئل عن يمينه وميكائيل عن شماله
لاينصرف حتى يفتح عليه اخرجه احمد وعن معقل بن يسار قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هل لك فى فاطمة تعودها قلت نعم فدخلنا عليها فقلنا كيف تجدينك
قالت لقد اشتد حزنى واشتد فاقتى وطال سقمى فقال عليه السلام اوما ترضيين
انى زوجتك اقدمهم سلما واكثرهم علما واعظمهم حلما اخرجه احمد وقال اما علمت
ان الله تعالى اطلع الى اهل الارض اطلاعه فاختار منها اباك ثم اطلع اليها اطلاعه
فاختار منها بعلك واوحى الى ان انكحك اياه اخرجه ابو نعيم وغيره وعن ابن
عباس رضى الله عنهما كان على قد ملئ جوفه حكما وعلما وباسا ونجدة مع قرابته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه احمد وعنه لقد اعطى على تسعة اعشار
العلم وايم الله لقد شاركهم فى العشر العاشر اخرجه ابن الاثير وعنه اذا اتيت
لنا بشىء من على لم نعدل به الى غيره وعنه كان لعلى ثمانى عشر منقبة ما كانت لاحد

(اختلفوا فى هذا الحديث فجماعة منهم النووى على انه موضوع والحاكم صححه وصرح بعض الحفاظ المطلعين انه حديث حسن شرح القصيدة الهمزية لابن حجر رحمه الله)

من هذه الامة اخرجه الطبرانى وعن ابى الطفيل كان لعلى من السوابق ما لو ان
سابقة منها بين الخلايق لوسعهم خيرا وعن ابى بكر من سره ان ينظر الى اعظم
الناس منزلة واقربهم قرابة وافضلهم سعاية واكثرهم غنا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلينظر الى هذا الطالع اخرجه الدارقطنى وعن عبد الملك بن سليمان
قلت لعطأ اكان فى اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اعلم من على قال لا والله وعن
ابن المسيب ما كان احد من الناس يقول سلونى غير على وعنه كان عمر يتعوذ
من معضلة ليس لها ابو حسن اخرجه احمد وقال له عمر لا ابقانى الله بارض لست
بها يا ابا الحسن اخرجه الحاكم وفى رواية لاقدس الله امة لست فيهم يا ابا الحسن
وروى ان رجلا سال معاوية فقال سل عنها عليا فهو اعلم فقال يا امير المؤمنين
جوابك فيها احب الى من جواب على قال بئسما قلت لقد كرهت رجلا كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعزه بالعلم عزا ولقد قال له انت منى بمنزلة هارون من
موسى الا انه لانبى بعدى وكان عمر اذا اشكل عليه شىء اخذ عنه اخرجه احمد
وابو بكر الكلابادى وعنه انه جاء رجل فقال له جئتك من عند اكذب الناس واجبن
الناس وابخل الناس يعنى عليا رضى الله عنه فاعطاه معاوية واكثر ثم خلا به وقال
ويحك كيف قلت اكذب الناس وهو اوّل من صدق رسول الله واول من آمن
بالله وهو الصديق الاكبر وكيف قلت اجبن الناس وقد علمت العرب انه ليس
فيها اشجع منه وكيف قلت ابخل الناس وما جمع قط صفراء ولا بيضأ فقال له الرجل
فعلام تقاتله فقال ان تجوز طينة هذا الخاتم فى الارض ذكره الكلابادى وقال عبد
الله بن عياش بن ربيعة كان لعلى ماشئت من ضرس قاطع فى العلم والبسطة فى
العشيرة والقدم فى الاسلام والصهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم والفقه فى
السنة والنجدة فى الحرب والجود بالماعون وعن معاوية انه قال لضرار بن حمزة
صف لى عليا فقال اعفنى قال اقسمت عليك قال كان والله بعيد المدى شديد
القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطلق الحكمة من لسانه
يستوحش الدنيا وزهرتها ويانس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل
الفكرة ويعجب من اللباس ماقصر ومن الطعام ماخشن وصح عنه رضى الله عنه والله

(اعلم ان الخلفأ الاربعة لم يتقدموا فى الخلافة الا بسبب اعمارهم فان اهلية الخلافة موجودة فيهم من جميع الوجو ه فكان سبقتهم لايقتضى التفضيل بمجرده وانما ذلك بوجود نص قاطع قال ولما سبق فى علم الله ان ابابكر يموت قبل عمر وعمر قبل عثمان وعثمان قبل على ولكل حرمة وفضل عند الله قدم الله فى الخلافة من علم ان اجله سبق اجل غيره من هؤلاء الاربعة رضى الله عنهم واطال الشيخ رحمه الله فى ذلك وقال وبالجملة لاينبغى الخوض فى ذلك الا بنص صريح على انا نقول بترتيب هؤلاء الخلفأ الاربعة كما عليه الجمهور وانما خالفناهم فى علة التقديم فهم يقولون هى الفضل ونحن نقول هى تقدم الزمان كتاب اليواقيت للشيخ احمد بن عبد الوهاب الشعرانى رحمه الله من نفسه

مانزلت اية الاوقد علمت فيم نزلت واين نزلت وعلى من نزلت ان ربى وهب لى قلباعقولا ولسانا ناطقا سلونى عن كتاب الله فانه ليس من اية الاوقد عرفت بليل نزلت ام بنهار اوفى سهل اوجبل وعنه بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يارسول الله تبعثنى الى اليمن ويسألوننى عن القضأ ولاعلم لى به قال ادنه فدنوت فضرب بيده على صدرى ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فو الذى فلق الحبة وبرأ النسمة ماشككت فى قضأ بين اثنين اخرجه ابن ماجه والحاكم وصححه وقال كنت اذاسألته انبانى واذاسكت ابتدانى (اعلم) ان مسئلة التفاضل بين الصحابة هى مما كان السلف يتساهلون فيه ويتركون الامر على سعة ويذهبون مذاهب شتى وكانوا على ارأمختلفة فعن ابى هريرة انه كان يقول مااحتذى النعال ولاركب المطايا ولاركب الكور بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من جعفر بن ابى طالب اخرجه الترميذى وعن عمر بن الخطاب انه قال لابنه عبد الله ان زيدا يعنى ابن حارثة كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك اخرجه الترميذى وعن عثمان بن عفان فى الزبير بن العوام اما والذى نفسى بيده انه لخيرهم وان كان لاحبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه البخارى وعن سعيد بن زيد انه جاءه رجل فقال انى احببت عليا حبالم احبه احدا قال احببت رجلامن اهل الجنة وقال ابغضت عثمان بغضالم ابغضه احدا قال ابغضت رجلامن اهل الجنة اخرجه ابن الاثير وعن قيس بن سعد بن عبادة انه لما ولى مصر لعلى رضى الله عنه خطب وقال ايها الناس قدجأ الحق وزهق الباطل وبايعنا خيرابعد نبينافقوموا فبايعوا على كتاب الله وسنة رسوله وعن زيد بن الحباب كان راى سفيان الثورى راى اصحابه الكوفيين يفضل عليا على ابى بكر وعمر وعثمان فلما صار الى البصرة رجع عنهاوهو يفضلهما عليه ويفضله على عثمان اخرجه ابونعيم فى الحلية وروى عبد الرزاق عن معمر قال لو ان رجلاقال عمر افضل من ابى بكر ما عنفته وكذلك لوقال على افضل منهمالم اعنفه اذاذكر فضلهما واحبهما فذكرت ذلك لوكيع فاعجبه واشتهاه اخرجه ابن عبد البر وسئل الثورى رحمه الله فقال اهل الكوفة يفضلون عليا واهل البصرة يفضل ابابكر وعمر فقيل له ومارايك انت فيه

قال

قال انامن اهل الكوفة وعليه الحسن البصرى وعلقمة والشعبى وابواسحاق السبيعى وطاوس وابى الاسود الدئلى ويحى بن يعمر العدوانى والاعمش وسلمة بن كهيل وحبيب بن ابى ثابت وشعبة وعبادبن العوام ويزيد بن هارون ووكيع ابن الجراح والهيثم بن بشير ويحى بن ادم والحسن بن صالح والفضل بن دكين والنساى والدارقطنى والحاكم النيسابورى وغيرهم من اعيان فقهأالامة واهل الحديث وعامة الخلفاء العباسية وحكى الخطابى عن بعض مشايخه انه كان يقول ابوبكر خير وعلى افضل وكان بعضهم يفضل عمر بن الخطاب وبعضهم حمزة بن عبد المطلب وبعضهم العباس وقال ابوعمر وبن عبد البر وابوالحسن بن الاثير بعد ماذكرا جماعة من الصحابة والتابعين ممن يقول بسبق اسلام على على غيره ان هؤلاء كانوايفضلونه على غيره جملة وقال الشيخ الجليل محى الدين بن العربى تقديمهم فى الخلافة لايدل على الافضلية فان الخلافة امر والافضلية امر وقال الشيخ شهاب الدين ابوحفص السهروردى فى اعلام الهدى ان قبلت النصح النصيح فامسك فى امر الصحابة واجعل محبتك للكل على السواء وامسك عن التفضيل وان خامر باطنك فضل احدهم فاجعله من جملة اسرارك فما يلزمك اظهاره ولايلزمك ان تحب احدهم اكثر من الاخر بل يلزمك محبة الجميع والاعتراف بفضل الجميع ويكفيك فى العقيدة الصحيحة ان تعتقد صحة خلافة ابى بكر وعمر وعثمان وعلى انتهى وحكى عن مالك مايوهم ان تفضيل الشيخين قطعى وهو المروى عن الاشعرى وجماعة من اتباعه وهو اسراف وغلو واقراف وماقيل لعل تفضيلهما يقرب ان يكون قطعيا لان السلف جعلوه ومحبة الختنين من علامات السنة ليس بشىءلان التفضيل الذى جعله السلف علامة انما هو بمعنى اثبات الفضيلة لهما والاعتراف بنسبته اليهما على ماهو مفاد مطلق صيغة التفضيل رداللروافض وجهال الشيعة فانهم ينكرون فضايلهما وليس المراد تفضيلهما بالنسبة الى كل احد الاترى الى ماصح عن الامام الشافعى رحمه الله حيث يقول * اذا نحن فضلنا عليافاننا * روافض بالتفضيل عند ذوى الجهل * وفضل ابى بكر اذا ماذكرته * رميت بنصب عند ذكرى للفضل * فلازلت ارفض وانصب كلاهما * بحبهما حتى اوسد بالرمل * واوجبوا محبة الختنين رداللسفهاء

(اعلم ان التفضيل معناه نسبة الفضل وهو الزيادة الى ماافيف اليه واثباته له قولا اوفعلا اواعتقادا كالتصديق نسبة الصدق والتكذيب والتفسيق والتجهيل نسبة الكذب والفسق والجهالة فقد يكون بالنظر الى اصل ذلك الشىءالمضاف اليه وجبلته فمعنى تفضيل زيد اثبات فضيلة ماله من علم اوعقل اودين اوسخاء اوشجاعة اوغير ذلك مماهو خارج عن اصل جبلة الانسان وباين عنه فى حد ذاته على احد الانحاء الثلاثة والاعتراف بهاله وقد يكون بالنظر الى غيره من ابناء جنسه فتارة قد يكون مطلقا فى جملة اوصافه بماهى جملة فيكون احدهما فاضلا والاخر مفضولا على الاطلاق وتارة فى بعضها فيمكن تعاكس الفضل بينهما يكون احدهما افضل بحسب العلم والاخر بحسب الدين اوخصافة العقل وسماحة النفس وملاحة الوجه وطيب الصوت وحسن الصورة وغير ذلك بعد المشاركة فى ذاتى ما اوعرضى ملحوظ فيهما والافلا معنى للتفاضل بين الماء والطعام ولابين نغمة العندليب ورياش الطاوس وجودة الفرس وشجاعة الاسد والمشايخ

لما راوا ان الغالب فى الروافض

انكار فضيلة الشيخين وفى الخوارج بغض الختنين جعلوا تفضيل الشيخين ومحبة الختنين من علامات السنة والجماعة منه سلمه الله تعالى *

من النواصب والخوارج فانهم يبغضونهما وما وقع من دعوى الاجماع عن طائفة فواه على النهاية بل هو ما قاله الامام احمد بن حنبل من ادعى الاجماع فقد كذب ولكن الامة بعدهم شددوا الامر وبالغوا فيه وافترقوا فرقتين فذهب طائفة من اهل السنة والجماعة وخصوصا المتاخرين من اهل ماوراء النهران الافضل بعده عليه السلام ابوبكر رضى الله عنه وهو مذهب قدماء المعتزلة وفرق النواصب والخوارج وحجتهم انه قد ورد ذلك صريحا فى حديث عمرو بن العاص وعبد الله بن عمر ومحمد بن الحنفية على ماقد سلف وان جمهور الصحابة اتفقوا على تقديمه فى الخلافة وكان عليه السلام قدمه فى الصلوة وهو دليل الافضلية وذهب طائفة اخرى الى انه على رضى الله عنه وهو مذهب متاخرى المعتزلة وجميع طوايف الشيعة قالوا انه اختص بمناقب وكرامات واتصف بمكارم وكمالات لم يشاركه فيها غيره وورد فيه احاديث كثيرة واخبار جمة غفيرة توجب ذلك فانه انبل نسبا وامثل حسبا اذ هو هاشمى الطرفين وابن العم لابوين وصهر الرسول وزوج البتول ووالد الريحانتين واكثر الناس علما واوفرهم حلما واكبرهم قدرا واعظمهم خطرا واقدمهم ايمانا واقومهم ايقانا وافصحهم لسانا واشجعهم جنانا وابعدهم مدى واشدهم قوى واعبد واتقى وازهد واسخى ولذلك جعله فى الحديث ناظورة لمطالعة فضائل عدة من اعيان الانبياء ونزله فى كثير من الفضائل منزلته ونصبه قرينته وحكم له باخص وصفه وللكمال اجمعه وهو القضاء وهو يستدعى كلم علم وليس كل علم يستدعيه فان مدلوله ومقتضاه ان يكون اقضى القضاة فى كل حادثة الحاكم بالحق على الخصام فى كل واقعة ولذلك قال ابن عباس لقد اعطى على تسعة اعشار العلم وايم الله لقد شاركهم فى العشر العاشر وقال اذا اتيت لنا من على بشىء لم نعدل الى غيره وكان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها ابو الحسن وقد قال الله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون وقال ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقال عليه الصلوة والسلام خيركم احسنكم قضاء اخرجه البخارى والترميذى وابن ماجه وقال خير الناس احسنهم خلقا اخرجه البخارى ومسلم والترميذى والطبرانى والبيهقى وقال ازهدكم فى الدنيا وارغبكم فى

الاخرة اخرجه البيهقى وحديث المنزلة وان لم يبلغ حد التواتر وتنزل عن هذه الرتبة فانما ينزل على اعلى مراتب الصحة ومنزلة هارون عامة فى الفضائل والخصال الحميدة اخرجت منها النبوة وهى فيما عدا ذلك على عمومها وفيه اشارة الى ان له رتبة الانبياء وانه لو كان بعده نبى لكان اياه على ماصرح به فى بعض الروايات غير انه منعه مانع وهو انقضاء عصر النبوة وبالجملة قد شهد هذا الحديث له من عظمة الخطر وفخامة القدر مادهش العقول واخضع الفحول بما نطق به من غاية الفوز والكرامة ونهاية الفضل والشرافة التى لايكون شىء اعظم منها فى القدر والنفاسة ولذلك تعلل به سعد على معاوية فى الامتناع عن سبه وحبب لابن المسيب مشافهته به فانه قال سمعت هذا الحديث عن عامر بن سعد عن ابيه عنه عليه السلام يقول انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبى بعدى فاحببت ان اشافه بهذا الحديث سعدا فلقيته فذكرت له انك سمعته عليه السلام فادخل يده فى اذنيه وقال نعم والا فاستكتا اخرجه ابو يعلى رحمه الله وقد تمناه لنفسه عمر بن الخطاب وابنه عبد الله وقدماه على كل شئى سواه وذكره معاوية فى اثناء احتجاجه على انه اعلم منه فهو وغيره على قدم سواء فى ثبوت اعلميته بهذا الحديث على شاكلته فى ثبوت سائر الفضائل التى تساوق العلم فى الدخول تحت مفاده وخلاصته ان الصحابة والتابعين لهم باحسان الذين هم اهل الفهم واللسان قد فهموا منه معنى عظيما واثبتوا له به شأنا فخيما وليس فى مجرد استخلافه فى تلك الغزوة من تنويه الامر ورفع المنزلة مايخفى على معاوية (وحديث الموالات رواه ثلاثون صحابيا وشهدوا به له فى ايام خلافته والقدح فيه تعصب ونصبة والذى يتبادر من معناه ان الرسول عليه السلام احق بهم من انفسهم فى الامور كلها وحكمه انفذ عليهم من حكمها ورافته عليهم اتم من رافتهم عليها وفى ذلك مايوجب ان يكون رايهم تابعا لرايه وامرهم تلوا لامره ثم اثبت هذه الموالات بعد ان علمهم بها وعرفهم بصفتها على ابن عمه رضى الله عنه ودعى لمن والاه ولايتاتى حمله على المعتق والمعتق قطعا وحمله على معنى الناصر والمحبوب ظاهر البطلان والا لم يكن لقوله عليه السلام بعدى وقول عمر بخ بخ يا اباالحسن اصبحت اليوم

مولاى واخباره بذلك للاعرابى حين لم يرض بقضاء على وقول الانصار له يامولانا وقوله لهم كيف اكون مولاكم وانتم عرب واستشهاده يوم خلافته معنى صحيح وارتباط بالمقام لا يقال فحديث المنزلة يوجب ان الخلافة بعده عليه السلام وعلى اثره حقه فيكون اول قايم بها بعده كما يراه الشيعة لان هارون عليه السلام كان خليفة موسى عليه السلام بدليل قوله اخلفنى فى قومى (لانا نقول خلافة هارون منحصرة بايام حيوة موسى عليهما السلام (فان قلت فما بال حديث الموالات اذن قيل لعلهم حملوه على الاولوية فقدموا عليه غيره لمصلحة اقتضته كما يرشد اليه ماروى انهم قالوا يارسول الله الا تستخلف علينا فقال ان استخلفت عليكم خليفة من بعدى ثم عصيتم خليفتى نزل العذاب ثم قال ان تولوا هذا الامر ابابكر تجدوه قويا فى امر الله ضعيفا فى بدنه وان تولوها عمر تجدوه قويا فى امر الله قويا فى بدنه وان تولوا عليا ولن تفعلوا تجدوه هاديا مهديا يسلك بكم الطريق المستقيم اخرجه احمد عن على وابوبكر الكلاباذى عن حذيفة بن اليمان وليس المراد من ذلك ان تولوها حين افضت اليه الخلافة وانتهت اليه الولاية لعدم استقامة المعنى حينئذ لان افتراق الناس فيه فرقا واختلافهم عليه اعمار النكث والقسط والمروق والعصيان لا ينافى صحة خلافته وثبوت امامته وولايته بعد ان وصلت اليه النوبة وانتهت اليه الامرة بمبايعة اهل بدر المشهود لهم واصحاب الشجرة المرضى عنهم وقد روى عنه رضى الله عنه قبض النبى صلى الله عليه وسلم وانا ارى انى احق بهذا الامر فاجتمع المسلمون على ابى بكر فسمعت واطعت ثم ان ابا بكر اصيب وظننته انه لا يعدلها عنى فجعلها فى عمر فسمعت واطعت ثم ان عمر اصيب وظننته انه لا يعدلها عنى فجعلها فى ستة انا احدهم فولوها عثمان فسمعت واطعت ثم ان عثمان قتل فجاوا فبايعونى طايعين غير مكرهين ثم خلعوا بيعتى فوالله ما وجدت الا السيف او الكفر بما انزل الله عز وجل على محمد عليه السلام وعن النبى صلى الله عليه والسلام انه قال له انت بمنزلة الكعبة توتى ولا تاتى فان اتاك هؤلاء القوم فسلموها اليك يعنى الخلافة فاقبل منهم وان لم ياتوك فلا تاتهم حتى ياتوك وعن عمر رضى الله عنه ان احق الناس بهذا الامر على غير انه راغب فيه وفى ذلك المعنى يقول الفضل بن عباس بن عتبة ونسبه ابن الخطيب الرازى والقاضى البيضاوى الى حسان بن

ثابت الانصارى * ما كنت احسب ان الامر منصرف * عن هاشم ثم منها عن ابى حسن * اليس اول من صلى لقبلتكم * واعلم الناس بالقران والسنن * واخر الناس عهدا بالنبى ومن * جبرئيل عونا فى الغسل والكفن * من فيه ما فيه من كل صالحة * وليس فيهم ما فيه من حسن * (وما ورد فى المناقب من الاحاديث والاثار كلها الا يقصر عن صحة الاحتجاج بها فان معظمها قد تضمنها مسند احمد وما فيه لا ينزل عن درجة الحسن فكيف مع كثرة الروات وتعدد الطرق ثم كل من حديث المنزلة والموالات محكم فى اعطا الافضلية لا يحتمل التأويل (بخلاف ما ورد فى ابى بكر وعمر من قوله ما طلعت فانهما مع تعارضهما وعدم دلالتهما على الافضلية من غيره محتمل اذ يجوز ان لا يكون فى هذا الوقت افضل منه ولعل الحكم فى قوله عليه السلام لا ينبغى لقوم فيهم ابوبكر ان يؤمهم غيره انما هو بالنسبة الى هؤلاء القوم الذى يصلى معهم ابو بكر فى هذا الوقت فانه قد صح انه عليه السلام امرهم بالصلوة وكان ابوبكر غايبا فتقدم عمر وكبر وكان صيتا فقال عليه السلام هذا القول ولم يكن على رضى الله عنه فيهم بل كان عند رسول الله عليه السلام ملازما لصحبته مشغولا بخدمته والا فظاهره يفيد ان لا يجوز ان يؤم احد لغيره فى بلد فيه ابوبكر وان كان هو قد صلى تلك الصلوة وهو خلاف الاجماع وقد كان معاذ بن جبل وغيره يؤم قومه فى المدينة حيوة النبى عليه السلام وبعده والصحابة قد اتفقوا على جواز امامة على وعمر والعباس وابى عبيدة وسعد بن عبادة وغيرهم مع وجود ابى بكر (وحديث سد الخوخات والابواب لا معارضة بينهما لجواز ان لا يكون لعلى خوخة ولابى بكر باب شارعة ثم ابقاؤهما على حالهما لو افاد افضلية صاحبهما فوجوه الترجيح توجب اعتبار جهة الباب فان الخوخة كوة فى الجدار يؤدى الضوء الى البيت والباب اوسع منه فانه ممر الانسان (وحديث السيادة لو فهم منه الافضلية على غيره لكان متناقضا فى نفسه ومناقضا لغيره فانه قد ورد فى حق الحسنين وجعفر وحمزة وبلال وغيرهم (وحديث الخلة لا يدل على وقوع الاخذ بل على عدمه ولا على الاختصاص ولئن افاد الافضلية لافاد افضلية ابراهيم على محمد عليهما السلام واخوته عليه السلام تناولت ابابكر ثم قال

(شيخ الاسلام ابن حجر العسقلانى حق نفى الوضع عن جميع احاديثه وانه احسن انتقاء وتمييزا من الكتب التى لم يلتزم مؤلفوها الصحة فى جميعها كالسنن الاربعة قال وليست الاحاديث الزائدة فيه على ما فى الصحيحين باكثر ضعفا من الاحاديث الزائدة فى سنن ابى داود والترمذى عليهما مرقات *

(فان الحديث فى الصحيحين بطوله عن عائشة لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه بلال يؤذنه بالصلوة فقال مروا ابابكر ان يصلى بالناس ثم قالت فلما دخل فى الصلوة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفسه خفة فقام يهادى بين رجلين ورجلاه تخطان الارض حتى دخل المسجد وفيهما عن عبيد الله بن عبد الله قال دخلت على عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فقلت الا اعرض عليك ما حدثتنى عائشة عن مرض النبى صلى الله عليه وسلم قال هات فعرضت عليه حديثها فما انكر منه شيئا غير انه قال اسمت لك الرجل الذى كان مع العباس قلت لا قال هو على رضى الله عنه وذلك صريح فى المدعى منه سلمه الله *

عليه السلام على خير اخوتى وحديث عمرو بن العاص وابن عمر فى حق الاصحاب واما اهل البيت فحكمهم مغاير لحكم غيرهم لحيازتهم جهة الاختصاص واسم الاصحاب وان تناولهم لغة وعرفا خاصا لكن التعارف العام لا يرد عليهم ولذلك قال عمر ولست اسالك عن اهلك وانما اسالك عن اصحابك اخرجه البخارى ومسلم والترميذى فلعله كان فى عبارته مايشعر انه يسأله عن نسائه واهله فاجاب النبى صلى الله عليه وسلم بقوله عائشة والا فهو يدل على افضلية عائشة من ابيها وغيره وسبب سواله ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قدمه على ابى بكر وعمر باستعماله فى غزوة ذات السلاسل ظن انه احب الناس فى الجيش عنده فسال عما سال و ان حديث ابن عمر اخبار عن عقيدته وراى قومه واهل بيته ولا نسلم ان له حكم الرفع والافكيف يستقيم خاتمة قوله ثم نترك لا نفاضل (وحديث ابن الحنفية من باب التواضع وهضم النفس كما يدل عليه قوله ما انا الا رجل من المسلمين كقوله عليه السلام لا تخيرونى على موسى وقوله ماينبغى لعبد ان يقول انا خير من من يونس بن متى وقول ابى بكر فى خطبته وليت عليكم امركم ولست بخيركم فان احسنت فاعينونى وان اسأت فقومونى فلا ينتهض حجة فى المطلوب وتقديمه فى الخلافة لا يدل على انه خير من غيره وافضل مطلقا لجواز عقد الامامة للمفضول مع وجود الفاضل لحكمة تدعو اليه الا ترى ان ابا بكر قال فى السقيفة بايعوا عمر او ابا عبيدة وان عمر لما اصيب قال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته وترك الامر شورى بين الستة وجوز امامة كل واحد منهم مع تفاوت درجاتهم وعن عاصم عن ابى وائل قلت لعبد الرحمن كيف بايعتم عثمان وتركتم عليا فقال ما على ناقد بدات بعلى فقلت ابايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة ابى بكر وعمر قال وباجتهاد راى ثم عرضتها على عثمان فقبلها اخرجه احمد ثم كل ذلك مما دل على الافضلية يمكن حمله على الافضلية من حيث الامامة وتولى الامر والقيام باعباء الخلافة وهو تقدم الرئيس على المرؤس جمعا بين الادلة وانه هو الظاهر فى اكثرها نعم لو ثبت اختصاص تسميته بالصديق عنه عليه السلام لربما استانس على افضليته بقوله تعالى الذين انعم الله عليهم من النبيين

(عن ابى بكر شعبة بن عياش الاسدى القارى عن عاصم بن ابى النجود عن ابى وائل رضى الله عنهم اخرجه عبد الله بن احمد فى مسند منه سلمه الله تعالى *

والصديقين وليس كذلك اذ شاركه على فى هذا الاسم وثبوت مقتضاه وهو المبادرة الى التصديق فى دعوى الرسالة وقصة الاسرأ ولذلك اقر به معاوية وشهد له مع فرط عداوته والمبالغة فى مخاصمته ثم كيف يصح ان يحمل على غيره ماصح من رواية محمد بن سرين انه ذكر فتنة تكون ثم قال اذا كان ذلك فاجلسوا فى بيوتكم حتى تسبقوا على الناس بخير من ابى بكر وعمر اخرجه نعيم بن حماد وعنه انه يكون فى هذه الامة خليفة لا يفضل عليه ابو بكر ولا عمر اخرجه ابن ابى شيبة وقد صح عن احمد بن حنبل واسماعيل بن اسحاق القاضى والنسائى وابى على النيسابورى وغيرهم من حفاظ الاثر وائمة النقل انه لم يرد فى حق احد من الصحابة اكثر مما جأ فى على رضى الله عنه وهو كما قال الخليل بن احمد رحمه الله كتم مناقبه احباؤه خوفا واعداؤه حسدا وهو فيما بين ذلك قد ملأ الخافقين (واجيب بانه لا كلام فى عموم مناقبه ووفور فضائله وانما الكلام فى الافضلية بمعنى الاكثرية ثوابا عند الله اقول هذا الخلاف ليس فى محله والمقام مستغن عن التفصيل كله لان الافضلية المبحوث عنها فى الباب ليست بمعنى عموم المناقب وموفور الفضائل فانه ليس مما له تعلق بالعقايد وينبغى ان يبحث عنه فى كتبه ويتخذ معتقدا يدان به ومذهبا يدعى الناس اليه بل تلك العقيدة تشبه اعتقاد شجاعة الاسد وتفضيله على النمر والفهد او ترنم البلبل وصوته على الظبا سود وكان السلف يذرون نهافوض على اراء شتى ومذاهب ضيزى ولا بمعنى الاكثر ثوابا فانه مما لا يعرف الا بتنصص الشارع عليه ولم يوجد ولا يتعلق به حكم ناجز على ماقال الامام ابو المنصور الماتريدى رحمه الله ان تفضيل الملئكة والرسل واتقيأ الخلق بعضهم على بعض فانا لا نتكلم فيه لانا لا نعلم ذلك وليس لنا الى معرفته حاجة فنكل الامر فيه الى الله نفوضة اليه واما ان جمع فى السوال بين شر البشر وافسقهم وبين الملائكة فنتكلم حينئذ بتفضيل بعض على بعض هذا كلامه وذلك لقيام الدليل عليه بقوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم رددناه اسفل سفلين الا الذين امنوا وعملوا الصلحت وانما المبحوث عنها فى الباب هو بمعنى صلوح الخلافة وتولى الامامة وزعامة الامة بقيادة جمهورهم وادارة امورهم على

واطال الشيخ رحمه الله فى ذلك وقال وبالجملة لا ينبغى الخوض فى ذلك الا مع نص صريح مع اننا قائلون بترتيب هؤلاء الخلفأ الاربعة كما عليه الجمهور وانما خالفناهم فى علة التقديم فهم يقولون هى الفضل ونحن نقول هى تقدم الزمان ولو ان كل من تأخر كان مفضولا لكان من تقدم محمدا صلى الله عليه وسلم افضل منه ولا قائل بذلك من المحققين انتهى كتاب الجواهر واليواقيت للشيخ عبد الوهاب الشعرانى رحمه الله *

مطلب

(وجعله مثل قول من يزيد افضل الشافعية بعد ابى حنيفة او مالك ولا معنى له منه سلمه الله

مايفيده المصنف رحمه الله بقوله بعد نبينا وان غفل عنه التفتازانى عفا الله عنه ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم خير امتى من بعدى ابوبكر وعمر فانه ومافى معناه من الاحاديث يدل على ان خير الامة وافضلهم بعد انقضاء حيوة النبى عليه السلام مبتديا منه بحسب اقتضاء صالح الوقت وحسن حال الامة هو ابوبكر وعمر بحيازتهما الرياسة وقيامهما بحراسة الدين وسياسة الخلق لا بمعنى ان ابابكر افضل من الجميع ثم عمر ممن عداه فان الكلام لا يفيده بل بمعنى ان كلا منهما افضل من الجميع لكن فى وقته بعد حياته عليه السلام وعليه كلام الامام ابى جعفر الطحاوى رحمه الله فى عقيدته ونثبت الخلافة لابى بكر الصديق تفضيلا له وتقديما لجميع الامة لان قوله تفضيلا مفعول مطلق مؤكد لنفسه وهو مضمون الجملة السابقة اعنى اثبات الخلافة كقوله تعالى وعد الله وقوله صنع الله فمعنى تفضيله هو نفس اثبات الخلافة له والمذهب ان الافضلية ليست بشرط فى الخلافة وصحة الولاية ويجوز امامة المفضول مع وجود الافضل يدل عليه صنايع الصحابة فى مواقع البيعة وتفويض الامامة وجعلوا تفضيل الشيخين ومحبة الختنين من علامات السنة ردا للمخالف واثباتا للمستحق بمعنى اعتقاد ثبوت الفضيلة فيهما وعقد المحبة لهما لا اثبات الافضلية والاحبية بالنسبة الى غيره اذ الغالب فى الروافض سلب الفضل عن الاولين وفى الخوارج بغض الاخرين وان اجتمع فى كل من احاد الطائفتين كل من الصفتين هذا (والحق ان طريقة السلف وعلماء الامة خصوصا الحنفية فى كل موضع لم يقصد العمل من النصوص الاقرار بظاهرها والايمان بباطنها مع ترك الخوض فى طلب المراد منها مالم يلجئ اليه ضرورة العمل والى هذا يلتفت قول معمر ووكيع وعبد الرزاق والماتريدى والخطابى والسهروردى وغيرهم (وخلافتهم) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى النيابة فى امور الدين والدنيا والرياسة على الخلق رياسة عامة يجب اتباعه عليهم كافة (على هذا الترتيب ايضا) كالافضلية فالامام الحق والخليفة على الصدق بعده عليه السلام ابوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ثم ابنه الحسن رضى الله عنهم الا ان المصنف رحمه الله لم يذكره استقصار المدته وادخالا له فى خلافة ابيه اذ كانت خلافته بعهده وتوليته اياه من بعده وذلك لانه لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعت الانصار فى سقيفة بنى ساعدة

وهموا

وهموا ان يبايعوا بالخلافة سعد بن عبادة فذهب اليهم ابوبكر وعمر وابوعبيدة بن الجراح فاخذ عمر يتكلم فاسكته ابوبكر ثم تكلم فقال فى اثناء كلامه نحن الامرأ وانتم الوزراء ان نعرف هذا الامر الالحى من قريش هم اوسط العرب دارا واعزهم احسابا فبايعوا عمرا او اباعبيدة فقال عمر بل نبايعك انت فانت سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ عمر بيده وبايعه هو والناس فقال قائل قتلتم سعد بن عبادة فقال عمر قتله الله اخرجه البخارى وفى رواية له فى حديث طويل عن عمر توفى رسول الله وان الانصار خالفونا واجتمعوا باسرهم فى سقيفة بنى ساعدة وخالف عنا على والزبير ومن معهما فانطلقنا فقال قائل من الانصار منا امير ومنكم امير يامعشر قريش فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى فرقت من الاختلاف فقلت ابسط يدك يااباكر فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار وانا والله ما وجدنا فيما حضرنا اقوى من مبايعة ابى بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يبايعوا رجلا منهم بعدنا فاما تابعناهم على ما لانرضى واما ان نخالفهم فيكون فساد وكانت بيعة العامة عند المنبر وذلك يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وعن عائشة قالت كان لعلى وجه من الناس حيوة فاطمة فلما توفيت انصرف وجوه الناس عنه ومكثت بعده عليه السلام ستة اشهر فقال رجل للزهرى فلم يبايعه على ستة اشهر فقال لا والله ولا احد من بنى هاشم حتى بايعه على رضى الله عنه فلما راى على انصراف وجوه الناس سرع الى مصالحة ابى بكر فارسل اليه ان اتنا ولا تأتنا معك باحد وكره ان ياتيه عمر لما علم من شدته فقال عمر لاتاتهم وحدك فقال ابوبكر والله لاتينهم وحدى ما عسى ان يصنعونى فانطلق ابوبكر فدخل على على وقد جمع بنى هاشم عنده فقام على رضى الله عنه فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما فلم يمنعنا ان نبايعك ياابابكر انكار لفضيلتك ولا نفاسة عليك فى خير ساقه الله اليك ولكن كنا نرى ان لنا فى هذا الامر حقا فاستبددتم علينا ثم ذكر قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقهم وقال فى اخر كلامه موعدك للبيعة العشية فلما صلى ابوبكر الظهر اقبل على الناس وقام على فبايعه فاقبل الناس عليه فقالوا اصبت

واحسنت اخرجه مسلم والبخارى ثم لما مضى من خلافته سنتان وثلاثة اشهر وعشرة
ايام وحضرته الوفات استخلف عمر فعن عائشة انه لما حضرته الوفات دعى عمر فقال
انى مستخلفك على اصحاب رسول الله يا عمر انما ثقلت الموازين يوم القيمة باتباع
الحق وكتب الى امرأ الاجناد انى وليت عليكم عمر ولم ال نفسى ولا المسلمين
خيرا وروى انه لما احتضر دعا عثمان فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما
عهد ابو بكر بن ابى قحافة فى اخر عهده بالدنيا خارجا عنها وعند اول عهده بالاخرة
داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب انى استخلف عليكم
بعدى عمر بن الخطاب فاسمعوا له واطيعوا وانى لم ال الله ورسوله ودينه ونفسى
واياكم خيرا فان عدل فذلك ظنى به وعلمى فيه وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب
والخير اردت ولا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون والسلام
عليكم ورحمة الله ثم خرج بالكتاب مختوما ومعه عمر فقال عثمان اتبايعون لمن فى
هذا الكتاب قالوا نعم فاقروا بذلك جميعا ورضوا به وبايعوا وذلك يوم الاثنين
لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة ودفن ليلا ثم قام عمر بن الخطاب
خطيبا فى الناس وقال بعد ان حمد الله ايها الناس انى لا اعلمكم من نفسى شيئا
تجهلونه انا عمر ولم احرص على امركم ولكن المتوفى اوصى الى بذلك والله الهمه
ذلك وليس اجعل امانتى الى احد ليس لها باهل ولكن اجعلها الى من يكون رغبته
فى التوقير للمسلمين اولئك احق بها ممن سواهم ثم لما انقضى من خلافته عشر
سنين وستة اشهر وثلاث عشر ليال طعنه ابو لؤلؤ غلام المغيرة فى صلوة الصبح
فقالوا اوص يا امير المؤمنين استخلف قال ما ارى احدا احق بهذا الامر من
هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا
وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن وقال يشهدكم عبد الله بن عمر ليس
له من الامر شىء كهيئة التعزية له فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال
عبد الرحمن اجعلوا امركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت امرى الى على
وقال طلحة الى عثمان وقال سعد الى عبد الرحمن فقال عبد الرحمن ايكما يبرأ
من هذا الامر فنجعله اليه فاسكت الشيخان فقال افتجعلونه الى والله على ان لا آلو
عن افضلكم قالا نعم فارسل عبد الرحمن الى من كان خارجا من المهاجرين والانصار

وامرأ الاجناد فبايعوا عثمان اخرجه البخارى وذلك يوم الاحد غرة المحرم سنة
اربع وعشرين بعد طعن عمر بثلاثة ايام ثم لما اتى من خلافته عشر سنين وسنتان
الا ثنتى عشر ليلة قتله الاسود التجيبى وقيل غيره فى اهل مصر وطائفة من اهل
العراق قال ابن المسيب لما قتل عثمان جأ الناس كلهم الى على رضى الله عنه يهرعون
كلهم يقول امير المؤمنين على حتى دخلوا عليه داره فقالوا نبايعك فمد يدك
فانت احق بها فقال على ليس ذاك اليكم انما ذاك الى اهل بدر فمن رضى به اهل
بدر فهو خليفة فلم يبق احد الا اتى عليا فقالوا ما نرى احدا احق بها منك فمد يدك
نبايعك فقال اين طلحة والزبير فكان اول من بايعه طلحة بلسانه والزبير بيده
فلما راى على ذلك خرج الى المسجد فصعد المنبر فكان اول من صعد اليه فبايعه
طلحة ثم بايعه الزبير واصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وذلك يوم الجمعة لثمان
عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وعن عبد الله بن سلام رضى الله عنه
قال ثم قام على خطيبا فحمد الله تعالى واثنى عليه وقال ايها الناس اقبلوا على
باسماعكم وابصاركم انى اخاف ان اكون انا وانتم قد اصبحنا فى فتنة وما علينا فيها
الا الاجتهاد وان الله ادب هذه الامة بادبين الكتاب والسنة لا هوارة عند السلطان
فيهما فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ثم نزل وعمد الى ما بقى من بيت المال فقسمه
بين المسلمين وكان رضى الله عنه كما قال له بعض حكمأ العرب والله يا امير المؤمنين
لقد زنت الخلافة وما زانتك ورفعتها وما رفعتك وهى كانت احوج اليك منك اليها
الا انه لم يساعده الدهر فعاثت الفتن واشتمل على ايامه الكدر اذ تخلف عن
بيعته جماعة من الصحابة كابن عمر واسامة بن زيد والمغيرة بن شعبة فقال فيهم
اولئك قعدوا عن الحق ولم يبصروا الباطل ونكث طلحة والزبير وابنه عبد الله
وغيرهم وساروا الى البصرة مع عائشة وبغى عليه معاوية وعمرو بن العاص ومعاوية
بن حديج فى اهل الشام ثم خرج عليه الخوارج وكان اشدهم خروجا عليه ومروقا
من الدين مسعود بن فدك التيمى وزيد بن حصن الطاى وذو الثدية فنهض
الى صعاب الامور وعضال الخطوب من ملازمة الدروع ومداومة الحروب فروى
عنه رضى الله انه قال عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقاتل الناكثين
والقاسطين والمارقين اخرجه ابو يعلى وعن ابى ايوب الانصارى وابى سعيد

الخدرى امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين مع على اخرجه الحاكم وروى ان عمر رضى الله عنه بعث الى الاسقف بايليا ودعاه فقال هل تجدنى قال نعم قال فكيف تجدنى قال اجدك قرنا فرفع عليه الدرة وقال قرن مه قال قرن حديد امين شديد قال كيف تجد الذى بعدى قال اجده خليفة صالحا غير انه يوثر قرابته قال عمر يرحم الله عثمان ثلاثا قال كيف تجد الذى بعده قال اجده صدء حديد افرفع يده على راسه وقال ياد فراه ياد فراه فقال ياامير المؤمنين انه خليفة صالح لكنه يستخلف والسيف مسلول والدم مهراق اخرجه مسلم وابو داود ثم لما كان من خلافته اربع سنين وتسعة اشهر ضربه ابن ملجم المرادى على باب جامع الكوفة صبيحة يوم الجمعة ومات بعد ثلاث ليال منه ليلة الاحد وقد استخلف ابنه الحسن فبايعه الناس على الموت اكثر من اربعين الفا بالكوفة وذلك يوم الاحد لعشر بقين من شهر رمضان سنة اربعين وكان اذ ذاك احق الناس بالخلافة واوليهم بالامامة ثم دعاه ورعه وشفقته على الامة الى ترك الدنيا والرغبة فيما عند الله فسلم الامر لمعاوية تسكينا للفتنة العظيمة وتحقيقا لما اظهر جده من المعجزة وذلك بعد ما مضى من خلافته ثمانية اشهر الايومين يوم الاثنين منتصف جمادى الاولى سنة احدى واربعين فعرفت بعام الجماعة للاتفاق بعد الافتراق فبه ختم ديوان الامامة وكمل بنيان الخلافة وتم ميقات ثلاثين سنة وانما سلمها على ان يكون الامر له من بعده وان لا يطالب احد بشىء مما كان فى ايام ابيه فقبله معاوية وعن الحسن البصرى رحمه الله استقبل والله الحسن بن على بكتايب امثال الجبال فقال عمرو بن العاص لمعاوية انى لارى كتايب لاتولى حتى تقتل اقرانها فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين اى عمرو ان قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لى باءمور المسلمين من لى بنسائهم ومن لى بضيعتهم ثم قال الحسن ولقد سمعت ابابكرة يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن على الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه اخرى ويقول ان ابنى هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين اخرجه البخارى وعن ابى العريف قال كنا فى مقدمة الحسن اثنى عشر الفا مسلحين حرصا على قتال معاوية فلما جأنا الصلح كانما كسرت ظهورنا من الغيظ والحزن ثم لما وقع الصلح قام

فخطب فقال الحمد لله الذى هدانا وحقن بنا دماءكم الا ان اكيس الكيس التقى وان اعجز العجز الفجور وان هذا الامر الذى اختلفت فيه انا ومعوية اما ان يكون احق به منى او يكون حقى وتركته لله ولاصلاح امة محمد صلى الله عليه وسلم وحقن دمائهم ويامعاوية ان الخليفة من سار بسيرة رسول الله وعمل بطاعته وليس الخليفة من دان بالجور وعطل السنن واتخذ الدنيا اما وابا ثم التفت فقال وان ادرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين والدليل على صحة خلافة هؤلاء الخمسة وهم الخلفاء الراشدون قوله عليه السلام الخلافة بعدى ثلاثون سنة وقوله ان تؤمروا ابابكر تجدوه لينا زاهدا فى الدنيا راغبا فى الاخرة وان تؤمروا عمر تجدوه قويا امينا لايخاف فى الله لومة لائم وان تؤمروا عليا ولااريكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يأخذ بكم الطريق المستقيم اخرجه احمد وقوله اقتدوا بالذين بعدى ابى بكر وعمر وقوله لعثمان لعل الله يقمصك قميصا فان ارادوك فلا تخلعه لهم اخرجه الترمذى وابن ماجه وفى رواية انك ستولى الخلافة من بعدى وسيريدك المنافقون خلعها فلا تخلعها وعن سعيد بن جمهان قال سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليه السلام خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتى الله الملك من يشأ قال سفينة امسك ابوبكر سنتين وعمر عشرا وعثمان اثنتى عشر وعلى كذا قال سعيد قلت لسفينة ان بنى امية يزعمون ان عليا لم يكن بخليفة قال كذبت استاه بنو الزرقا اخرجه ابو داود وقد صح عن على رضى الله عنه مبايعته الخلفأ الثلاثة قبله وانقياده لهم وثناؤه عليهم واقامته الجمع والاعياد معهم وان توقف زمانا عن بيعة ابى بكر ففى نهج البلاغة عنه رضى الله عنه فى كتاب كتبه الى معاوية لزمتك وانت بالشام فانه بايعنى القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على مابايعوهم عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغايب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان لله رضى فان خرج لطعن اوبدعة ردوه الى ماخرج منه فان ابا قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى واصليه جهنم وساءت مصيرا وعنه ايضا بعد ذكر الشيخين لعمرى ان مكانهما العظيم وان المصاب بهما لجرح فى الاسلام شديد رحمهما الله وجزاهما باحسن ماعملا ومن اوضح مايدل على هذا المدعى واولاه واقوى ما يرشد الى الهدى واعلاه قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصلحت

مطلب

(زرقا بنت موهب جدة مروان بن الحكم كانت من بغايا الجاهلية ذوات الرايات التى ينصبن اللواء ليهتدى اليها الزوانى منه سلمه الله *)

ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى ولا يشركون بى شيأ ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفسقون وقوله تعالى ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين ان مكنهم فى الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور لانه لا يلتصق الا بالخلفاء الراشدين ومن معهم المخاطبين فى هذه الاية المؤمنين وقت نزولها اذ لم يجتمع الموعود ولا حصل الوصف المحدود الا فيهم فانهم مكثوا بمكة قبل الهجرة عشر سنين على خوف من المشركين وكانوا فى المدينة يصبحون فى السلاح وفيه يمسون حتى انجز الله وعده فاظهرهم على جزيرة العرب وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وسلطهم على صناديد العرب واكاسرة الفرس وقياصرة الروم وملكهم خزائنهم واورثهم ارضهم وديارهم مع غاية التمكين والبسطة فى الدين والسيرة العادلة ونفاذ الامر والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وفى نهج البلاغه عن على رضى الله عنه انه شاوره عمر رضى الله عنه فى شخوصه بنفسه الى قتال الفرس فقال كرم الله وجهه ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة وهو دين الله الذى اظهره وجنده الذى اعزه وايده حتى بلغ ما بلغ وطلع ونحن على موعود من الله حيث قال عز اسمه وعد الله الذين امنوا الاية والله منجز وعده وناصر جنده ومكان القيم فى الاسلام مكان النظام من الخرز فان انقطع النظام تفرق ورب متفرق لم يجتمع والعرب اليوم وان كانوا قليلا فهم كثيرون بالاسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحى بالعرب واصلهم دون ذلك نار الحرب فانك ان شخصت من هذه الارض تنقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات اهم اليك مما بين يديك وقد ان الاعاجم ان تنظروا اليك غدا يقولوا هذا اصل العرب فاذا قطعتموه استرحتم فيكون اشد تصلبهم عليك وطمعهم فيك فاما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين فان الله سبحانه هو اكره بكثير منك وهو قادر على تغيير ما يكره واما ما ذكرت من كثرة عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى

بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة انتهى كلامه بلفظه (والخلافة) اى خلافة النبوة بعده عليه السلام (ثلاثون سنة ثم بعدها ملك وامارة) لقوله عليه السلام الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم يكون ملكا اخرجه احمد واصحاب السنن الاربعة وكانت عند شهادة على رضى الله عنه وصلت الى تسع وعشرين سنة وخمسة اشهر وخمسة وعشرين يوما وتمت بخلافة الحسن رضى الله عنه وزاد شهر ان الاسبعة ايام والحديث ورد على التقريب وكذلك حديث سفينة فيما مر فمعاوية وامثاله ليسوا بخلفاء بل ملوك وامراء قال سعيد بن جمهان قلت لسفينة ان بنى امية يزعمون ان الخلافة فيهم قال كذبوا ابنى الزرقا بل هم ملوك من شر الملوك اخرجه الترمذى (قال ابن الهمام فى المسايرة وينبغى ان يحمل قول من قال بامامة معاوية عند وفات على رضى الله عنه على ما بعده بقليل وذلك عند تسليم الحسن الامر له (فان قيل اليس ان اهل الحل والعقد من السلف وعلماء الامة كانوا متفقين على خلافة الخلفاء العباسية وبعض المروانية كعمر بن عبد العزيز وقد دعى النبى صلى الله عليه وسلم للعباس رضى الله وولده وقال اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا اللهم احفظه فى ولده اخرجه الترمذى وزاد فى رواية رزين واجعل الخلافة فى عقبه وقال المهدى من ولد العباس عمى اخرجه الدارقطنى (قلت مفاد الحديث والمعنى الذى يلتفت هو اليه ان الخلافة بعده عليه السلام على الاتصال واستقامتها من غير اختلال تكون ثلاثون سنة ثم بعدها تكون ملكا وهو لا ينافى ان يكون بعده خلافة وقد روى تكون النبوة فيكم ماشاء الله ان تكون ثم يرفعها الله ثم تكون الخلافة على منهاج النبوة فيكم ماشاء الله ان تكون ثم يرفعها الله تعالى ثم يكون ملكا عضا ثم يرفعها الله ثم تكون جبرية فتكون ماشاء الله ان تكون ثم تكون خلافة على منهاج النبوة اخرجه احمد والبيهقى وروى ستكون من بعدى خلفاء ومن بعد الخلفاء امراء ومن بعد الامراء ملوك ومن بعد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من اهل بيتى يملاء الارض عدلا كما ملئت جورا اخرجه الطبرانى ولعله اراد فى هذا الحديث بالامراء ولد ابى سفيان وبالملوك ابن الزبير واعوانه وبالجبابرة بنى مروان ثم ظهر دولة بنى العباس قد ورد اول من يبدل سنتى رجل من بنى امية اخرجه ابو يعلى وورد الخلافة بالمدينة والملك بالشام اخرجه الحاكم (والمسلمون لابد لهم من امام) ونصبه واجب قد عرف وجوبه من

الشرع ويرجع الى اختيار اهل الحل والعقد فيتعين عليهم على الكفاية نصبه ويجب على الخلق طاعته لقوله عليه السلام من مات ولم ير على نفسه اماما مات ميتة جاهلية اخرجه مسلم وفى اخرى له من مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية ولانه مقدمة لمصالح لاتنتظم الا برئيس عام جامع لشرايط الامام ولذلك تبادر اليه الاصحاب وقدموه على كل شئ خلافا للخوارج وابى بكر الاصم وهشام بن عمرو فانهم جوزوا ان لايكون فى العالم امام وللمعتزلة فان جمهورهم زعموا ان وجوبه انما هو من جهة العقل والشيعة فانهم اوجبوها على الله تعالى عنه اما لحفظ قوانين الشرع عن التغير بالزيادة والنقصان كما هو مذهب الامامية منهم اوليكون معرفا لله تعالى وصفاته كما هو مذهب الاسماعلية (يقوم بتنفيذ احكامهم) اى بتنفيذ الاحكام المبينة من جهة الشرع فيهم فانه قد تولى بيان مايحتاج اليه البيان ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة خلافا للشيعة فانهم زعموا ان الامام هو الذى اليه البيان فيما خفى من الادلة كالمجمل والمشكل والمتشابه والتبليغ فيما عداه (واقامة حدودهم) المعينة فى الكتاب والسنة لما روى اصحابنا فى كتبهم عن ابن مسعود وابن عباس وابن الزبير موقوفا ومرفوعا اربع الى الولات الحدود والصدقات والجمعات والفئ (وسد ثغورهم) حماية للبيضة وحفظ الحوزة الملة عن تعدى الكفرة (وتجهيز جيوشهم) للجهاد واعلاء كلمة الله واعزاز الاسلام (واخذ صدقاتهم) من الاموال الظاهرة والباطنة لان حق الاخذ بالحماية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الزكوة منها ثم ابوبكر وعمر بعده وانما فوض عثمان صدقات الاموال الباطنة فى الامصار الى ملاكها لقصور حماية الامام فيها (وقهر المتغلبة) كالخوارج فى النواحى بتاويل ولهم منعة فان استحلوا دماء المسلمين واموالهم وذراريهم ونساءهم فهم الخوارج والا فهم البغات فان تركهم يدعوا الى تفاقم الشر وتعاظم الضر المؤدى الى اختلال امر الدنيا والدين كما هو الغالب فى اعصار المتأخرين (والمتلصصة) بلا منعة على الاختفاء فى المدن (وقطاع الطريق) فى خارج العمران بلا تاويل فان الاحاد لايتاتى لهم منعهم (واقامة الجمع والاعياد) فانها تقام بجمع عظيم والتقدم عليهم يعد شرفا ورفعة فيتسارع اليه كل من مالت

همته الى الرياسة فيقع التنازع والتجاذب المؤدى الى ثوران الفتنة والتحارب اذا لم يكن عن ذى سلطان تعتقد طاعته او تخشى عقوبته وقد قال عليه السلام من تركها وله امام جائر او عادل الا ولا جمع الله شمله ولا بارك الله فى امره الا ولا صلوة له اخرجه ابن ماجه وغيره اشترط فى لزومها الامام على مايفيده الجملة الواقعة حالا وعن الحسن رحمه الله اربع الى السلطان وعد منها الجمعة والعيدين (وقطع المنازعات الواقعة بين العباد وقبول الشهادات القائمة على الحقوق وتزويج الصغار والصغاير الذين لا اولياء لهم وقسمة الغنايم ونحو ذلك) من الامور التى لايتولاها الا ذو الولاية العامة والكلمة النافذة كتقويم الغوى والاخذ للضعيف من القوى وفى كلام المصنف رحمه الله حيث نظم عبارته فى جموع مضافة تفيد العموم والاستغراق اشارة الى انه لايجوز تعدده لقوله عليه السلام اذا بويع الخليفتان فاقتلوا الاخر منهما اخرجه مسلم وهذا مقيد بما يفيده الحديث الاخر فى رواية له وللبخارى من انه اذا لم يندفع الا بالقتل حيث قال عليه السلام من اتاكم وامركم جمع على رجل واحد يريد ان يشق عصاكم او يفرق جماعتكم فاقتلوه وفى رواية لهما سيكون بعدى خلفاء فيكثرون قالوا فما تامرنا قال اوفوا ببيعة الاول ثم اعطوهم حقهم ويروى عن ابى بكر رضى الله عنه انه قال للانصار لايصلح سيفان فى غمد واحد ولذلك اتفق اهل الحق ان معاوية فى خلافة على والحسن لم يكن اماما وانما جوز بعضهم امامته بعد تسليم الحسن له ثم اذا اجتمع عدد ممن جمع الشرايط فالامام من انعقدت بيعته اولا على مايفيده الحديث ولو عقد لهما معا بطلا فتستأنف لاحدهما او لغيرهما وظاهر كلام الغزالى رحمه الله اعتبار الاكثر والمخالف باغ يجب رده الى الانقياد الى الحق خلافا للكرامية فانهم جوزوا عقد البيعة لامامين فى قطرين واثبتوا امامة معاوية فى ايام على والحسن وجوز بعض الزيدية وصاحب الصحايف التعدد فى قطرين متباعدين (ونقل ذلك عن ابى اسحاق الاسفرائنى وابى المعالى الجوينى من الاشعرية وربما يظهر من اراء المغاربة من الاندلسيين وغيرهم الجنوح الى ذلك حيث لقبوا ملوك بنى امية والموحدين وغيرهم هنالك بالقاب الخلافة مثل الناصر لدين الله والمعتضد بالله واطلقوا عليهم اسم الخليفة وخاطبوهم

بامرة المؤمنين التى هى سمة الخلافة ونعت الامامة وفى ذلك يقول ابن رشيق
القيروانى ينعى عليهم توثبهم على نعوت الخلفاء وسماتهم * مما يزهدنى فى ارض
اندلس * اسماء معتضد فيها ومعتمد * القاب مملكة فى غير موضعها * كالهر يحكى
انتفاخا صولة الاسد * ويبطله الحديث والاجماع المتقدم ولانه ينافى المقصود
من اتحاد الكلمة وتألف القلوب واندفاع المخالفة ويفضى الى مضار لاتخفى ومفاسد
لاتحصى كما هو الغالب فى هذه الاعصار من استيلاء الفتن واستيعاب المحن وذلك
عيان لايحتاج الى بيان (ثم ينبغى ان يكون الامام ظاهرا) لان المصالح المترتبة
على نصبه لاتحصل بدونه (لامختفيا) عن اعين الناس خوفا من الظلمة لما لهم من
الاستيلاء والغلبة كما يقول به الشيعة فى بعض الائمة (ولامنتظرا خروجه) عند
صلاح الزمان واختلال نظام اهل العدوان بانكسار شوكتهم وتفرق منعتهم
خلافا للشيعة فان منهم من يقول بالتوقف والانتظار والرجعة ومنهم من قال
بالسوق والتعدية ولهم فى سوق الامامة خلاف كثير وعند كل خلاف تعدية
وتوقف وقول بالرجعة ومذهب وخبط فى كل زمان ومقالة جديدة بكل لسان
وهم خمس فرق كيسانية وزيدية وامامية وغلات واسماعيلية ومن كل فرقة
طوايف امتازت كل واحدة منها عن غيرها بسوء قول او عمل زين له فراه حسنا فالاثنى
عشرية من الامامية ساقوا الامامة حتى انتهت الى محمد بن الحسن العسكرى بالنص
والتعيين وقالوا الامام الحق بعده عليه السلام على المرتضى ثم ابنه الحسن المجتبى ثم
اخوه الحسين الشهيد ثم ابنه على السجاد ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه جعفر الصادق
ثم ابنه موسى الكاظم ثم ابنه على الرضا ثم ابنه محمد التقى ثم ابنه على
النقى ثم ابنه الحسن الزكى ثم ابنه محمد القائم المنتظر المهدى غاب بسر من راى
فى السرداب (ومن العجب انهم قالوا ان الغيبة قد امتدت الى الغاية وجاوزت عن
الحد المحدود اضعافا مضاعفة وصاحبنا قال ان خرج القائم وقد طعن فى الاربعين سنة
فليس بصاحبكم (والناوسية منهم قطعوا عند جعفر الصادق وقالوا انه حى بعد
ولن يموت حتى يظهر امره وهو القائم المهدى (والجارودية من الزيدية قالوا
الامام بعد زين العابدين ابنه زيد ثم محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى وزعموا

انه لم يقتل سيخرج ويملاء الارض عدلا (والمختارية من الكيسانية ساقوا الامامة
من الحسين الى اخيه محمد بن الحنفية وقالوا هو حى بجبل رضوى وكان كثير الشاعر
على هذا الراى ولذلك قال * الا ان الائمة من قريش * ولات الحق اربعة
سواء * على والثلاثة من بنيه * هم الاسباط ليس بهم خفاء * فسبط سبط ايمان
وبر * وسبط غيبته كربلاء * وسبط لايذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمه
اللواء * يعيش ولا يرى فيهم زمانا * برضوى عنده عسل وماء * والسبائية من
الغلات اصحاب عبد الله بن سبا زعموا ان عليا رضى الله عنه لم يقتل بل هو فى
السحاب وانه سينزل الى الارض فيملاها عدلا كما ملئت جورا وابن السبا هو اول
من اظهر القول بالعرض بامامة على واول من قال بالتوقف والغيبة والرجعة ومنه
انشعب اصناف الغلات وانما اظهر هذه المقالة بعد وفات على رضى الله عنه وكان
قد نفاه الى المداين والباطنية من الاسماعيلية ساقوا الامامة من جعفر الصادق
الى ابنه اسماعيل التام السابع ثم الى ابنه محمد وقالوا انما تم دور السبعة ابتدأ منه
بالائمة المستورين وبعدهم كان ظهور المهدى عبيد الله بن محمد بافريقية ولن
يخلوا الارض عن امام قط اما ظاهر مكشوف او باطن مستور والائمة تدور احكامهم
على سبعة والنقباء على اثنى عشر وعن هذا وقعت الشبهة للامامية حيث قرروا
عدد النقباء للائمة واصناف الشيعة لم يثبتوا فى تعيين الائمة على راى واحد بل
اختلافاتهم اكثر من اختلاف الفرق كلها ولهم غير ذلك تحكمات باردة وكلمات
شاردة وكلهم حيارى ضالون جاهلون بحال الامامة تايهون ونعم ماقيل (شعر)
لقد طفت تلك المعاهد كلها * وسيرت طرفى بين تلك المعالم * فلم ار الا
واضعا كف حاير * على ذقن او قارعا سن نادم * واذا سئلوا عن الغيبة قالوا
اليس الخضر والياس يغيبان فى الدنيا من الاف سنة فلم لايجوز ذلك فى واحد
من اهل البيت قيل لهم ومع اختلافكم فى هذا كيف يصح دعوى الغيبة ثم الخضر
ليس بمكلف بضمان جماعة والامام عندكم ضامن مكلف بالهداية وجماعته تكلفون
بالاقتداء به والاستنان بسنته (ويكون من قريش) وهم بنو نضر بن كنانة
بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان والنضر

هو الذى يجمع انساب قريش واميأهم على الاكثر وقيل بل هو حفيده فهر بن مالك بن النضر وقيل قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر (ولا يجوز من غيرهم) لقوله عليه السلام الائمة من قريش اخرجه النسائى وقوله عليه السلام قدموا قريشا ولا تقدموها اخرجه البزار والطبرانى والبيهقى وقوله عليه السلام قريش ولات هذا الامر اخرجه احمد وفى رواية له وللترمذى قريش ولات الناس فى الخير والشر الى يوم القيمة وقوله عليه السلام لا يزال هذا الامر فى قريش ما بقى من الناس اثنان اخرجه احمد والبخارى ومسلم وهذه الاحاديث وما فى معناها دليل قاطع على ان الخلافة مختصة بهم ومستمرة الى اخر الدهر فيهم لا يجوز اهمالها ولا عقدها لغيرهم واخراجها عنهم وعلى ذلك اجماع الصحابة وعلماء الامة حيث قال ابو بكر لن تعرف العرب هذا الامر الا لحى من قريش فرضى به الانصار بعد النزاع فحل محل الاجماع ولذلك اوّلوا قوله عليه السلام لو كنت مؤمرا من غير مشورة لامرت عليهم ابن ام عبد اخرجه الترمذى وابن ماجه بانه اراد تاميره على جيش بعينه او استخلافه فى امر من اموره فى حياته وقول عمر رضى الله عنه لما طعن لو كان سالم مولى ابى حذيفة حيا لما جعلته شورى بانه اراد انه كان يصدر فى امر الخلافة وتقليدها عن رايه فى اختيار اهلها من يراه ويعينه من افاضل الصحابة واحقهم بالامامة لانه يجعلها فيه لانه من الموالى خلافا للخوارج فانهم اجتمعوا فى كل زمان على واحد منهم ونصبوه اماما براءيهم بشرط ان يبقى على مقتضى اعتقادهم ويجرى على سنن العدل فى معاملاتهم والا خذلوه وخلعوه وربما قتلوه واول من بايعوه بالامامة كان عبد الله بن وهب الراسبى فخرجوا على على رضى الله عنه وحاربوه وذهب ضرار بن عمرو الى انها تصلح فى غير قريش حتى اذا اجتمع قريشى ونبطى قدمنا النبطى اذ هو اقل عددا وانقص عددا واضعف وسيلة فيمكننا خلعه اذا خالف الشريعة واكثر المعتزلة وان جوزوا الامامة فى غير قريش الا انهم لا يقدمون عليهم النبطى ومستندهم من طريق النقل قوله عليه السلام اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشى كان راسه زبيبة ما اقام فيكم كتاب الله اخرجه البخارى وقوله عليه السلام اذا امر عليكم عبد مجدع اسود يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له واطيعوا

اخرجه مسلم والترمذى والنسائى والجواب ان المراد من ينصبه الامام اميرا على سرية اوحاكما على بلدة او واليا على ناحية لقوله عليه السلام وان امرت عليكم قريش عبدا حبشيا مجدعا فاسمعوا له واطيعوا اخرجه الحاكم والبيهقى على انه لا يدل على جواز نصبه بل انما يدل على وجوب طاعته ان استعمل (واعلم) ان الامر بعد الخلفاء الراشدين كان عند معاوية بن ابى سفيان ثم بويع الحسين بن على رضى الله عنهما ولم يتم امره وقتل ثم بويع عبد الله بن الزبير ودخل فى طاعته جمهور المسلمين وبقى فى الخلافة تسع سنين واما مروان وقومه فكانوا خوارج عليه ثم افضت الى عمر بن عبد العزيز ثم بويع فى عهده بالخلافة من بعده محمد بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب وهو جعل عهده الى ابنه ابراهيم الامام وهو لاخيه ابى العباس عبد الله السفاح فظهرت لهم الدولة وكان على يده هلاك الاموية وبويع على رؤس الاشهاد يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الاخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة من الهجرة بالكوفة فاستراح الناس من ظلم بنى مروان وامية مما سنوه من شعار السوء والعدوان وذلك قوله عليه السلام ان لكل امة اجلا وان لامتى مائة سنة فاذا مرت على امتى مائة سنة اتاها ما وعدها الله اخرجه الطبرانى باسناد حسن وروى انه عليه السلام قال للعباس انت عمى وصنو ابى وخير من اخلف بعدى اذا كانت سنة خمس وثلاثين ومائة فهى لك ولولدك منهم السفاح ومنهم المنصور ومنهم المهدى اخرجه الخطيب واستمرت الخلافة فى بنى العباس يتوارثها صاغر عن كابر ويفوضها اول لاخر حتى قام بها سبع وثلاثون رجلا منهم صحت ولايتهم وكان اخرهم بالعراق المستعصم بالله ابو العباس عبد الله بن المستنصر بالله قتل شهيدا يوم الاربعاء لاربع عشرة خلت من صفر سنة ست وخمسين وستمائة خارج بغداد فى فتنة الاتراك (ولعل ذلك محمل قوله عليه السلام برواية سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه قال انى لارجوان لا يعجز امتى عند ربها ان يؤخرهم نصف يوم قيل لسعد وكم نصف يوم قال خمسمائة سنة اخرجه ابو داود ثم نزعت همة اهل مصر بجملتهم الى نصب الخليفة والدخول فى طاعته تكميلا لمراسم الدين وتحصيلا لواجب الكفاية فى الشرع المبين فعقدوا

(واما بحسب ظاهر الغلبة والاستيلاء على امور الامة فكان يزيد بن معاوية ولى العهد من ابيه ثم وثب مروان ونازع ابن الزبير وخلفه ابنه عبد الملك فتداول الامر بعده بنوه الى ان انقرضت دولتهم وال الامر الى ذويه من ال عباس بنو صنو ابيه صلى الله عليه وسلم منه سلمه الله * (ويكون المراد من الامة بنو العباس او بنو هاشم كما فى الحديث الاول خاصة فانهم من اهل بيته وبنو عمه لا جميع اتباعه فى دينه والاخذ بشريعته على العموم وعدم العجز عند ربها كناية عن ثبات العز والملك واستقامة الامر وتمكنهم فى الخلافة او الامة على العموم وعند ربها كناية عن ثباتهم على تحصيل العلوم وكسب المعارف والحكم على الكمال وحسن التشبث بالدين والثبات على معالم الشريعة كما كانوا عليه فى القرون الفاضلة وعهد الخلافة العباسية منه سلمه الله تعالى

مجلس البيعة لابى القاسم احمد بن الظاهر بالله بن الناصر لدين الله العباسى واثبتوا نسبه ولقبوه المستنصر بالله فبايعه بالخلافة السلطان الملك الظاهر ابو الفتوح بيبرس التركى الصالحى ثم العلمأ والمشايخ والامراء على مراتبهم وذلك يوم الجمعة من رجب سنه تسع وخمسين وستمائة بعد انقضأ ثلاث سنين من مقتل المستعصم فتداولها خمسة عشر رجلا وكان اخرهم المتوكل على الله ابو عبد الله محمد بن المستمسك بالله وتوفى سنة خمس واربعين وتسعمائة وانقرض الخلفأ بعده بالكلية (وكان قواعدهم اظهار الهيبة وتمكين الناموس فى قلوب العالم ومراعات احوال الشرع فى كل الامور وتعظيم العلمأ والعمل باقوالهم واحضارهم فى مجالسهم واستشارتهم وكانوا فى نهاية من الانقياد للحق لهم اوعليهم الى ان وقعت الفتنة بينهم وضعف امرهم وتلاشت عصبتهم وعجزوا عن حمل مرسوم الخلافة ومعموم الرياسة فتغلب عليهم الاعاجم وتوزعوا الملك واستبدوا برايهم غير انهم كانوا يتجافون عن القاب الخلافة ادبا معها وعدولا عن سماتها المختصة بها ويخطبون لهم ويظهرون طاعتهم ويتولون بعهودهم وينقشون اسماءهم على صفحات نقودهم مع اشعار زيهم فى راياتهم ولباسهم واستمر الحال على هذه الهيئة الى ان اضمحلت بالجملة وذهب رسمها ومحى اسمها ونسى عهدها وبقى ملوك الاطراف هملا يرى كل واحد منهم رايا ويسلك كل طريقا لايوافقه فى ذلك غيره واذا ثبت ان الائمة من قريش وان من مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية صدق فى هذه الازمنة قول من قال ان الامر بعد الخلفاء العباسية على الاشكال وان ذهب بعضهم الى نفى اشتراط القريشية فيها وجواز عقدها لغيرهم وتعدده لكنه مذهب مرجوح وقول مطروح لايجوز الاسترسال به نعم لو تعذر وجود الشرايط فيمن تصدى للامامة وكان فى صرفه عنها اثارة فتنة لاتطاف ولم يقدر على تولية من وجد فيه الشرايط لغلبة الجور والعدول عن مراسم الشريعة يجب طاعته واذا تغلب عليه اخر وقعد مكانه انعزل الاول ويثبت حكمه للثانى تحاشيا عن لزوم الضرر العام بتعطل امور الامة فى تولية القضاة وفصل الخصومات فيكون كمن بنى قصرا وهدم مصرا وذلك امر ضرورى يثبت عند الحاجة اليه ويتقدر بقدرها (ولا يختص

ببنى هاشم) وهو لقب عمرو بن عبد مناف بن قصى بن كلاب والد عبد المطلب جد النبى عليه الصلوة والسلام لاطلاق الحديث ولما ثبت من صحة امامة الخلفأ الثلاثة خلافا للشيعة فانهم زعموا انه لايجوز عقد الامامة لغير العلوية الا ان بعض الكيسانية منهم قالوا بصحة امامة بنى العباس دون غيرهم وقالوا ان اباهاشم عبد الله محمد بن الحنفية اوصى بها الى محمد بن على العباسى وانجرت فى اولاده الوصية وصارت الخلافة اليهم لان لهم فيها حقا لاتصال النسب وقد توفى رسول الله عليه السلام والعباس اولى بالوراثة وبعضهم جوزوا امامة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب (واولاد على رضى الله عنه) وهذا من حيث ان نفى الاختصاص من الاعم يستلزم نفيه من الاخص مستغن عنه فانه رضى الله عنه على بن ابى طالب بن عبد المطلب بن هاشم الا ان المصنف رحمه الله لاحظ مذهب المخالف وفصل الكلام فان جمهور الشيعة قالوا الامامة ليست قضية مصلحية تفوض الى الامة وتنعقد باختيار اهل البيعة بل هى ركن الدين وقاعدة الاسلام لايجوز للرسول اهماله واغفاله ولايصح الى العامة اطلاقه وارساله ومافى الدين امر اهم من تعيينها حتى يكون مفارقته الدنيا عن فراغ قلب عن امر الامة فانه بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق وقد نص على على رضى الله عنه نصا ظاهرا وعينه تعيينا واضحا وانها لامحالة فى اولاده نصا فى امام بعد امام ولايخرج عنهم وان خرج فبحيفة من غيرهم اوبتقية من عندهم (ولايشترط فى الامام ان يكون معصوما) لما قد سلف من اجماع الصحابة على بيعة الخلفأ الثلاثة مع القطع بانتفا العصمة فيهم خلافا للشيعة فانهم قاسوها على النبوة من غير جامع ولان المعصية ظلم والامامة عهد الله وقد قال سبحانه لاينال عهدى الظلمين والجواب ان عدم العصمة لايوجب الظلم ولو سلم فالحوق الاسلام بهدمه وقالوا هو شرع حافظا للشرع ومبينا وناقلا له الى غيره فلو عرى عن العصمة لم يؤمن فى امره ونهيه عن الزيغ فلايجب تبعيته ويفوت مصلحة نصبه او افتقر الى امام اخر يثبته على الاصلح ويحفظه عن الاقبح فيتسلسل والجواب انا لانسلم انه يجب طاعته فى كل شىء حتى يلزم متابعته فى المنكر السىء فانه انما انتصب للقيام بما عرفه الشارع من امور عينها

واحكام بينها فمهما ظن موافقته وجب متابعته ومهما علم مخالفته يجب الرجوع الى الاجتهاد والادلة وقد قال عليه السلام على المرء المسلم السمع والطاعة فيما احب اوكره الا ان يؤمر بمعصية فان امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة اخرجه الستة وفي الصحيحين لا طاعة في معصية انما الطاعة في المعروف وقد مر عن على رضى الله عنه ان الله ادب هذه الامة باد بين الكتاب والسنة لا هوارة عند السلطان فيهما وانه ان خرج لطعن اوبدعة ردوه الى ماخرج عنه فان ابا قاتلوه وعن ابى بكر رضى الله عنه اطيعونى ما اطعت الله فاذا عصيت فلا طاعة لى عليكم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قيل له هذا ابن عمك معاوية يامرنا ان نفعل ونفعل قال اطعه فى طاعة الله واعصه فى معصية الله اخرجه مسلم وابو داود وقد اجمعنا على وجوب الطاعة امرأ الاطراف ونواب الامام مع عدم عصمتهم فيما لم يعلم مخالفتهم ثم انهم استدلوا على عصمة اهل البيت بقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا لانه نزل فى على وفاطمة وابنيهما وقال ابو سعيد الخدرى انها نزلت فى خمسة رسول الله وهؤلاء اخرجه احمد والطبرانى وفى رواية واثلة قال اللهم هؤلاء اهل بيتى واهل بيتى احق اخرجه احمد وعن عائشة وام سلمة وسعد بن ابى وقاص وزيد بن ارقم وانس بن مالك وغيرهم بطرق متعددة صحيحة مثل ذلك وانه لما نزل قوله تعالى قل تعالوا ندع ابنانا وابناكم وانفسنا وانفسكم الاية دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة والحسن والحسين وقال اللهم هؤلاء اهل بيتى اخرجه مسلم والترمذى وفى رواية للترمذى جلل عليهم وقال اللهم هؤلاء اهل بيتى وحامتى اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا واجيب بان تخصيص اهل البيت بهم لا يناسب المقام فان الاية محفوفة بذكر الازواج فتحت بوعدهن وختمت بوعظهن فهى تعليل لامرهن ونهيهن على الاستيئناف وتذكير الضمير للتغليب او التعظيم والمراد التطهير من الاحوال المذمومة واذهاب الاثم والحديث يقتضى انهم اهل البيت من غير التفات الى تخصيصه بهم ورد بان ام سلمة رضى الله عنها قالت وانا معهم يارسول الله قال انت على مكانك وانت الى خير اخرجه الترمذى وفى رواية عنها قال قومى فتنحى لى

عن اهل بيتى فقمت فتنحيت قريبا بل الاحاديث كلها تدل على التخصيص فاهل البيت لا يتناولهن واليه ذهب جمهور المفسرين والاية معترضة فى عظتهن تاكيدا لما فيها من ترغيبهن فى التقوى عن مخالفة حكم الله ورضا رسوله والقنوت على الطاعة وايثار القناعة فانهن قلوهم فى حيازة المكارم وحذارة المائم وفى ابتدائها بانما المفيد لحصرار ادته تعالى تاكيد للحكم واعتنا بشأنهم وفى ختمها بالمصدر المنون المنكر اشارة الى وصولهم منتهاه واستقرارهم فى اعلاه وانه تطهير بديع ليس من جنس ما يتعارف ولا يخفى عليك ان المنع يحتمل ان يكون من دخولها معهم فيما جللهم به لا انها ليست من اهل البيت كيف فانه عليه السلام قال فى اخر كلامه اللهم اليك لا الى النار انا واهل بيتى قالت قلت وانا يا رسول الله اليك قال وانت اخرجه احمد وفيه بحث (ولا ان يكون افضل اهل زمانه) فى العلم والعدالة والشجاعة وسائر الاوصاف الفاضلة فان المساوى بل المفضول ربما كان اعرف بمصالح الامامة واقدر على القيام باعبا الخلافة خصوصا اذا كان نصبه اقرب الى الالفة واطيب لقلوب العامة واوفق لانتظام حال الرعية وقد جعل عمر رضى الله عنه الامر شورى بين الستة مع التفاوة بينهم وبدا عبد الرحمن بن عوف بمبايعة على ثم عدل عنه الى عثمان وقال عباس لعلى رضى الله عنهما وعمر لابى عبيدة رضى الله عنهما امد يدك ابايعك وقال ابو بكر بايعوا عمر او اباعبيدة ثم بويع بعده ابو بكر خلافا للشيعة غير الزيدية منهم فانهم وافقونا (ويشترط ان يكون من اهل الولاية المطلقه الكاملة) اى مسلما حرا عاقلا ذكرا اما الاسلام فلانه لا ولاية للكافر على المسلم لقوله تعالى ما جعل الله للكفرين على المؤمنين سبيلا واما الحرية والعقل فلان العبد والصبى والمجنون لا ولاية لهم على انفسهم فكيف على غيرهم والعبد مستغرق الاوقات بحقوق المولى مستحقر فى اعين الناس لا يهاب ولا يمتثل امره والصبى والمجنون قاصران عن تدبير انفسهما فكيف بتدبير امور العامة واما الذكورة فلان النسأ قاصرات عقل ودين بحكم الحديث الصحيح قد امرن بالقرار فى البيوت ومنعن عن الخروج الى مشاهد الحكم ومعارك الحروب فلا تقدر على جر العساكر واقامة الحدود وقد قال عليه السلام لن

يفلح قوم ولوا امرهم امراة اخرجه البخارى وقد جرب ذلك فوجد كذلك ونعم ماقيل فيه (شعر) شيأن يعجز ذو الرياضة عنهما * راى النسأ وامرة الصبيان * اما النساء فيملن الى الهوى * واخو الصبى يجرى بغير عنان * وهذه شروط اتفق عليه الحنفية والاشعرية وشروط اخرى مختلف فيها وهى العدالة والاجتهاد والشجاعة والمختار عندنا انها شرط حل التولية ولكن لوولى فاقدها جاز واليه مال الغزالى حيث قال والذى نرى ان الخلافة منعقدة للمتكفل بها من بنى العباس وان الولاية نافذة للسلاطين فى اقطار البلاد المبايعين للخليفة لانا نراعى الصفات والشروط فى السلاطين تشوقا الى مزايا المصالح ولو قضينا ببطلان الولاية الان لبطلت المصالح راسا فكيف نفوت راس المال فى طلب الربح والسلطان مطيع للخليفة فى اصل الخطبة والسكة فهو نافذ الحكم والقضاة فى اقطار الارض نافذو الاحكام هذا كلامه وبمثله قال ابو حفص السهروردى وعند مالك والشافعى واحمد انها شرط صحة الولاية ومثله عن ائمتنا الثلاثة ولعل المصنف رحمه الله اشار اليها بقوله (سائسا) اى مالكا لتدبير الامور والتصرف فى مصالح الجمهور بقوة رايه ورويته (قادرا على تنفيذ الاحكام) لايعجز عن الاقتصاص من الجناة واقامة الحدود على السراق والزناة (وحفظ حدود الاسلام) لايجبن عن لقاء العدو فى الحروب الواجبة وجوب عين او كفاية (وانصاف المظلوم من الظالم) بعلمه وعدله وشجاعته فيتمكن من اقامة الحجج وحل الشبه فى العقايد ويستقل بالفتوى نصا واستنباطا فى النوازل اذ الاخلال بهذه الامور مخل للغرض من نصبه لان اهم مقاصد الامامة حفظ العقايد وفصل الحكومات ورفع الخصومات وسياسة الجمهور وحماية الثغور وانما لم نشترطها لثبوت الولاية فى ظاهر الرواية لندرة اجتماعها فى واحد ويمكن تفويض مقتضيات العلم الى العلماء والحكم بالاستفتاء ومقتضيات الشجاعة الى غيره (ولا ينعزل الامام بالفسق) بالخروج عن الطاعة وسقوط العدالة (والجور) على عباد الله بالارتشاء وغيره ولكن لو قد وهو عدل ثم جار فى الحكم وفسق به او بغيره يستحق العزل قال الغزالى السلطان الظالم الجاهل مهما ساعدته الشوكة وعسر خلعه وكان فى الاستبدال به فتنة لاتطاق

وجب تركه والطاعة له وقال ابن الهمام فى المسايرة ولا يجب الخروج على الظالم كذا نقل الحنفية عن ابى حنيفة رحمهم الله وكلمتهم قاطبة متفقة فى توجيهه ان الصحابة والتابعين صلوا خلف بنى امية وانقادوا لهم واقاموا الجمع والاعياد معهم وقبلوا الولاية منهم ولا يخفى انهم كانوا ملوكا تغلبوا على الامر والمتغلب تصح منه هذه الامور انتهى وقد يقال انهم كانوا لايرون الخروج عليهم وهو قول خلف فقد خرج الحسين بن على رضى الله عنهما ومن معه ثم ابن الزبير وعبد الله بن مطيع وعبد الله بن حنظلة وغيرهم على يزيد بن معاوية وخرج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث يدعو للحسن المثنى ومعه نيف وخمسون ومائة الف رجل فيهم علماء صلحاء كسعيد بن جبير وعبد الرحمن بن ابى ليلى وابو البخترى الطائى وغيرهم من اعيان التابعين واكابرهم على عبد الملك بن مروان وخرج الامام زيد بن على بن الحسين وكان ابو حنيفة الامام على بيعته ومعاونته على هشام بن عبد الملك وما قال القاضى ابو بكر بن العربى من المالكية ان الحسين انما قتل بسيف جده الامر بسله على الباغى وقتله فانتزاع عرق من النصب ونحى نحوه الغزالى ومن تبعه فانه بالغ فى براءة يزيد من قتله والامر به واستيهان حق رسول الله واستباحة حرمه واطال فى تحريم سبه ولعنه والرجل قد بلغ من الفسق والجور والعدوان وقلة الديانة مبلغا تصم عنها الاذان وتعمى الاعيان وقد قال بكفره الامام احمد بن حنبل وغيره وناهيك من العلم والورع به شاهدا على انه لم يقل ذلك الا عن اطلاع (ويجوز الصلوة خلف كل بر وفاجر) لقوله عليه السلام صلوا خلف كل بر وفاجر اخرجه الدارقطنى باسناد رجاله ثقات وان كان فيه انقطاع فانه لايضر لان غايته الارسال وهو حجة عندنا وعند جمهور العلماء وقد اعتضد بعدة طرق له ولغيره وهذا اذا لم ينته فجور الفاجر الى حد الكفر كغلاة الروافض خلافا للشيعة فانهم شرطوا الجوز الامامة العدالة وان جوزوا الصلوة خلف الكافر جاهلا به (ونصلى على كل بر وفاجر) اشتمله دائرة الاسلام لقوله عليه السلام صلوا على كل بر وفاجر اخرجه الدارقطنى وغيره (ونكف عن ذكر الصحابة) اسم الصحبة فى مقتضى اللغة يتناول من صحب غيره قليلا كان او كثيرا يقال صحبت فلانا حولا وشهرا ويوما

بفتح البأ الموحدة واسكان الخأ المعجمة وفتح التأ المثناة من فوق واسمه سعيد بن عمران ويقال بن ابى عمران ويقال فيروز الطائى مولاهم الكوفى قال بلال بن حبان بالمعجمة وبالموحدة كان من افاضل اهل الكوفة وقال حبيب بن ابى ثابت الامام الجليل اجتمعت معه انا وسعيد بن جبير وكان ابو البخترى اعلمنا وافقهنا قتل بالجماجم سنة ثلاث وثمانين منه سلمه الله *

وساعة والتعارف خصه بمن عرف واشتهر بها واصطلاح اهل الحديث والنقل على مذاق اللغة ومعه اكثر ميل الشافعية واصطلاح اهل الاصول والفقه على مذاق العرف واليه اكثر ميل الحنفية وعن موسى السبلانى قال اتيت انس بن مالك فقلت هل بقى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم احد غيرك قال بقى ناس من الاعراب قد رأوه فامامن صحبه فلا اسناده جيد حدث به مسلم بحضرة ابى زرعة الرازى (وعن ابن المسيب انه كان لا يعد صحابيا الا من قام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة او سنتين وغزا معه غزوة او غزوتين وهو الظاهر فى قوله عليه السلام ولا تسبوا اصحابى فان احدكم لو انفق مثل احد ذهبا مابلغ مد احدهم ولا نصيفه فالصحابى على راى اهل الاثر من لقى النبى صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على الاسلام وان تخللت الردة فيدخل فيه العميان كابن ام مكتوم ومن تخلل فيه الردة كالاشعث بن قيس ولا يدخل من ثبت عليها كابن خطل ثم كونه صحابيا يعرف بالتواتر كالخلفاء الاربعة والعبادلة الخمسة او بالاستفاضة كعكاشة بن محصن وضمام بن ثعلبة او باخبار صحابى كحممة الدوسى الذى مات باصفهان مبطونا فشهد له ابو موسى الاشعرى انه سمع النبى عليه السلام حكم له بالشهادة وتارة بقوله واخباره عن نفسه بذلك بعد ثبوت عدالته اذا لم يكن دعواه خارقا للعادة وافضلهم على الاطلاق الخلفاء الاربعة ثم بقية العشرة ثم اهل بدر ثم اصحاب الشجرة الذين بايعوا بيعة الرضوان بالحديبية وقيل اهل احد (وافضل نساء الامة فاطمة لقوله عليه السلام فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا مريم بنت عمران اخرجه الحاكم وصححه وفى رواية انت سيدة نساء اهل الجنة الا مريم البتول اخرجه ابن ابى شيبة وابن جرير وقوله عليه السلام لها انا واياك وهذيك وهذا الراقد فى مكان واحد يوم القيمة اخرجه احمد يعنى عليا وابنيه وقوله عليه السلام لها الا ترضيين ان تكونى سيدة نساء العالمين او نساء اهل الجنة اخرجه البخارى ومسلم وقوله فاطمة بضعة منى فمن اغضبها فقد اغضبنى اخرجه البخارى (ثم خديجة لقوله عليه السلام خير نساء العالمين خديجة وفاطمة ومريم واسية امراة فرعون اخرجه الحاكم وقوله حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت

الاسية من البناء المحكم والدعامة والسارية والخاتنة وبنت مزاحم امراة فرعون قاموس

خويلد وفاطمة بنت محمد واسية امرأة فرعون اخرجه احمد والترمذى وصححه وابن المنذر وابن حبان وابن ابى شيبة والحاكم وقوله سيدات نساء اهل الجنة اربع مريم وفاطمة وخديجة واسية اخرجه الحاكم وفى رواية احمد والطبرانى خير نساء العالمين وفى رواية لهما وللحاكم افضل نساء اهل الجنة وقوله سيدة نساء اهل الجنة مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم اسية اخرجه ابن عساكر وقوله خير نسائها مريم وخير نسائنا خديجة اخرجه البخارى ومسلم والترمذى وصح ان عائشة رضى الله عنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد رزقك الله خيرا منها فقال لا والله مارزقنى الله خيرا منها امنت بى حين كذبنى الناس واعطتنى مالها حين حرمنى الناس وقوله عليه السلام لقد فضلت خديجة على نساء امتى كما فضلت مريم على نساء العالمين اخرجه البزار والطبرانى باسناد حسن وحكى الاكمل عن ابى حنيفة رحمه الله ان عائشة افضل النساء بعد خديجة لانه عليه السلام اقراها السلام من جبرئيل كما اقرا لخديجة من الله تعالى وقد قال النبى عليه الصلوة والسلام فيها فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام اخرجه احمد والبخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه وقال الوحى لم ياتنى وانا فى ثوب امرأة الا عائشة اخرجه البخارى ومسلم والنساى (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار هم الذين صلوا الى القبلتين عند محمد بن الحنفية وابن سيرين وابن المسيب وقتادة والذين شهدوا بيعة الرضوان فى قول الشعبى رحمه الله وغيره وعن محمد بن كعب القرظى وعطاء بن يسار انهم اهل بدر (واختلف فى عدد طبقاتهم واصنافهم والنظر فى ذلك الى السبق بالاسلام والهجرة وشهود المشاهد الفاضلة وقد جعلهم الحافظ ابو عبد الله النيسابورى المعروف بالحاكم وغيره اثنتى عشرة طبقة (الاولى قوم اسلموا بمكة اول البعث وهم سباق المسلمين مثل خديجة وعلى وابى بكر وزيد بن حارثة وبلال وجعفر بن ابى طالب وحمزة بن عبد المطلب وبقية العشرة قال الحاكم لا اعلم خلافا ان عليا اولهم اسلاما وانما اختلف فى بلوغه حين اسلامه والاجماع على ان اول الناس اسلاما خديجة (الثانية اصحاب دار الندوة بعد اسلام عمر كاسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس ومصعب بن عمير (الثالثة الذين هاجروا الى الحبشة كعمرو بن سعيد بن العاص الاموى وابى موسى الاشعرى وهشام بن

العاص السهمى (الرابعة سباق الانصار كابى الهيثم بن التيهان ورافع بن مالك وعبادة بن الصامت وكانوا ستة واصحاب العقبة الاولى الثانية كابى بن كعب وعباس بن عبادة وقطبة بن عامر وكانوا اثنى عشر (الخامسة اصحاب العقبة الثانية كسعد بن عبادة وعبد الله بن رواحة وابى ايوب وكانوا سبعين (السادسة المهاجرون الذين لحقوا بالنبى عليه السلام بقبا قبل بنا المسجد والانتقال الى المدينة (والسابعة اهل بدر الكبرى كمالك بن ربيعة ومسطح بن اثاثة وسهل بن حنيف وغيرهم وكانوا ثلاثمائة وخمسة عشر وفى رواية ثلاثمائة وسبعة عشر اخرجه ابو داود (والثامنة الذين هاجر واقبل الحديبية كعباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابى طالب ونوفل بن الحارث وغيرهم (التاسعة اهل بيعة الرضوان كبريدة بن الحصيب وثابت بن الضحاك والبراء بن عازب وكانوا الفا واربعمائة اخرجه البخارى ومسلم وفى رواية الف وخمسمائة (العاشرة الذين هاجر واقبل الفتح كجبير بن مطعم وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهم (والحادية عشر مسلموا فتح مكة اما طايعا او كرها كعكرمة بن ابى جهل وابى سفيان بن حرب وابنه معاوية (الثانية عشر صبيان ادركوا النبى صلى الله عليه السلام يوم الفتح اوبعده كمحمود بن ربيع وابو امامة اسعد بن سهل الاوس وابى الطفيل وهو اخر من مات منهم وكان وفاته على الاصح سنة مائة من الهجرة واما جملة عددهم فكثير لايعلمه بالحقيقة الا الله تعالى وروى انه عليه السلام مات عن مائة الف واربعة وعشرين الفا (الاخير) ونسكت عن القول فيما كان بينهم من التشاجر ولا نرى ذلك قادحا فيما سبق لهم من الله الحسنى وعن عمر بن عبد العزيز وغيره تلك دماء طهر الله ايدينا عنها فلا نلوث السنتنا بها وسئل احمد بن حنبل عن امر على وعائشة فقال تلك امة قد خلت لها ماكسبت ولكم ماكسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون لقوله عليه السلام لا تسبوا اصحابى فان احدكم لو انفق مثل احد ذهبا مابلغ مد احدهم ولا نصيفه اخرجه البخارى ومسلم والترميذى وابو داود وقوله عليه السلام الله الله فى اصحابى لا تتخذوهم عرضا بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله اخرجه

الترميذى وقوله عليه السلام انا امنة لاصحابى فاذا ذهبت اتى اصحابى مايوعدون واصحابى امنة لامتى فاذا ذهب اصحابى اتى امتى مايوعدون اخرجه مسلم وقوله عليه السلام مامن احد من اصحابى يموت بارض الابعث لهم نورا وقايدا يوم القيامة اخرجه الترميذى وقوله عليه السلام خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم اخرجه الجماعة وقوله عليه السلام لا تمس النار مسلما رانى اورأى من رانى اخرجه الترميذى وقوله عليه السلام اكرموا اصحابى فانهم خياركم اخرجه النسائى وقوله عليه السلام طوبى لمن رانى وامن بى وطوبى لمن راى من رانى اخرجه الطبرانى وقوله عليه السلام اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم اخرجه الدارمى وابن عدى الى غير ذلك من احاديث وردت فى مناقبهم والمخالف الروافض فى الخلفاء الثلاثة وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعائشة وحفصة وغيرهم والخوارج فى على وهؤلاء وجماعة غير الشيخين والنواصب فى على وابنيه وغيرهم من ساداة اهل البيت قيل لعائشة ان ناسا يتناولون اصحاب رسول الله عليه السلام فقالت وما يعجبون من هذا انقطع عنهم العمل فاحب الله ان لاينقطع عنهم الاجر وعنها امروا ان يستغفروا لهم فسبوهم اخرجه مسلم وعنه عليه السلام اذا رايتم الذين يسبون اصحابى فقولوا لعنة الله على شركم اخرجه الترميذى ثم سبهم والطعن فيهم ان كان بما يخالف النص القطعى كقذف عائشة فكفر والا ففسق من اكبر الفواحش واعظم الخبائث ومذهب الجمهور ان الساب يعزر ويوجع وقال بعض الحنفية والمالكية يقتل وقد قال عليه السلام من سب الانبيا قتل ومن سب اصحابى جلد اخرجه الطبرانى وعنه عليه السلام من سب اصحابى فاضربوه وعن ابى برزة الاسلمى ان رجلا سب ابا بكر الصديق فغضب عليه فقلت ياخليفة رسول الله دعنى اضرب عنقه فقال اجلس ليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه النسائى وعن عمر بن عبد العزيز انه كتب الى عامله بالكوفة وقد استشاره فى قتل رجل سب عمر بن الخطاب انه لايحل قتل امرء مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه وحكى القاضى عياض عن القاضى ابى محمد بن نصر انه لم يخالف عليه احد (ونشهد بالجنة للعشرة الذين بشرهم النبى عليه السلام بها) وهم الخلفا الاربعة وبقية

اصحاب الشورى الستة وسعيد بن زيد وابو عبيدة حيث قال سعيد بن زيد اشهد على رسول الله عليه السلام انى سمعته يقول عشرة فى الجنة ابو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وطلحة فى الجنة والزبير فى الجنة وسعيد بن مالك فى الجنة وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة وابو عبيدة بن الجراح فى الجنة وسكت عن العاشر فقالوا ومن العاشر فقال سعيد بن زيد اخرجه احمد وابو داود والترمذى وابن ماجه والدارقطنى واخرجه الترمذى ايضا عن عبد الرحمن بن عوف ولم يذكره فى رواية ثم تخصيصهم بها ليس لنفى الحكم عن عداهم بل انما هو لكونها من شعار اهل السنة المختص بهم والافقد قال عليه السلام الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما اخرجه احمد والترمذى وابن ماجه والطبرانى وابن عدى والحاكم وفى رواية الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة الا ابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وفاطمة سيدة نسأ اهل الجنة الا ما كان من مريم بنت عمران اخرجه احمد وابو يعلى والطبرانى والحاكم وقال رايت جعفرا يعنى ابن ابى طالب يطير فى الجنة مع الملائكة اخرجه الترمذى وبشر خديجة ببيت فى الجنة من قصب لاصخب فيه ولا نصب اخرجه البخارى ومسلم وقال لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير مما ترون اخرجه البخارى ومسلم والنسائى يعنى جبة سندس وقال عبد الله بن سلام من اهل الجنة اخرجه البخارى ومسلم وقال فى ثابت بن قيس بن شماس انه ليس من اهل النار ولكنه من اهل الجنة اخرجه البخارى ومسلم وقال الجنة تشتاق الى ثلاثة على وعمار وسلمان اخرجه الترمذى وحسنه وقال اطلع الله على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وفى رواية قد وجبت لكم الجنة اخرجه البخارى ومسلم وابو داود وقال رجل يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال عليه السلام كذبت لا يدخلها فانه قد شهد بدرا والحديبية اخرجه مسلم والترمذى وقال لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة اخرجه مسلم وابو داود والترمذى وقال ليدخلن الجنة من بايع تحت الشجرة الا صاحب الجمل الاحمر اخرجه الترمذى وقال انى لارجو ان شا الله ان لا يدخل النار احد شهد بدرا والحديبية اخرجه مسلم وابو داود والترمذى وابن

ماجه الى غير ذلك من الاحاديث فى حق جماعة بخصوص او بعموم (ولا نشهد بالجنة والنار لاحد بعينه) سوى من بشره النبى عليه السلام لخفأ العواقب والجهل بالخواتم وانما الوعد المطلق فى المحسنين والوعيد المطلق فى الكافرين (ونرى المسح على الخفين فى السفر والحضر) وان كان زيادة على الكتاب لان الاخبار التى وردت فيه فى حيز التواتر قال الحسن البصرى رحمه الله حدثنى سبعون رجلا من اصحاب رسول الله انه عليه السلام مسح على الخفين وقال ابو حنيفة رحمه الله ما قلت بالمسح حتى جاءنى فيه مثل ضؤ النهار وقال احمد بن حنبل ليس فى قلبى منه شىء فيه اربعون حديثا عن اصحاب رسول الله ما رفعوا وما وقفوا وقال ابو الحسن الكرخى رحمه الله اخاف الكفر على من لم يره وقال ابن عبد البر لم يرو عن احد من الصحابة انكاره الا ابن عباس وابى هريرة وعائشة اما هما فقد جاء عنهما بالاسانيد الحسان ما يوافق سائر الصحابة واما عائشة ففى صحيح مسلم انها احالت ذلك الى علم على رضى الله عنه وقالت الشيعة هو خلاف ضرورى انما يجوز عند خوف الضرر كشدة البرد (ولا نحرم نبيذ الجرة) هو ان ينبذ زبيب او تمر او رطب او بسر فى الماء فيجعل فى اناء من الخذف فيحدث فيه لدع دون ان يشتد وينتهى الى حد الاسكار وكان نهى عنه فى بدء الاسلام لما كان الجرار اوانى الخمور ثم نسخ خلافا للروافض سواء كان ذلك النبيذ خليطا او فردا وفى الخليط خلاف مالك واحمد استدلا بقوله عليه السلام من شرب النبيذ منكم فليشرب زبيبا فردا او تمرا فردا او برا فردا اخرجه مسلم وائمتنا حملوه على الشدة لان ما حل منفردا حل مخلوطا (اعلم) ان الاشربة عند ابى حنيفة ومن تابعه مع كثرة ضروبها ووفرة شعوبها تنحصر مرتبة على اقسام اربعة الاول ما يحرم قليله وكثيره ويحد شاربه ويكفر مستحله وهو الخمر اى النى العنبى الذى غلا واشتد وقذف بالزبد والثانى ما يحرم كذلك ويضلل شاربه ولا يحد الا اذا سكر ولا يكفر مستحله ولا يفسق وهو الطلاء اى الطابخ العنبى الذى ذهب اقل من ثلثيه بعد ما غلا واشتد وقذف والنقيع اى النى الزبيبى او التمرى او البسرى والسكر وهو النى الرطبى اذا غلا واشتد والثالث ما يحل شربه بلا نية لهو وقصد طرب ولا يحرم ما لم يسكر وهو المثلث

العنبى والنبيذ اى الطبيخ البسرى والرطبى والتمرى والزبيبى بادنى طبخة والرابع مايحل مطلقا ولا يحرم اصلا مالم يكن بنية لهو اوطرب وهو نبيذ العسل والتين والحبوبات كالبر والشعير وغير ذلك ولكن الفتوى على قول محمد رحمه الله وهو ان كل مسكر حرام وعليه مالك والشافعى واحمد رحمهم الله لقوله عليه السلام كل مسكر خمر وكل مسكر حرام اخرجه مسلم وفى رواية احمد وعبد الرزاق وابن حبان فى صحيحه وكل خمر حرام وقوله عليه السلام كل مسكر حرام وما اسكر الفرق منه فملؤ الكف منه حرام اخرجه ابو داود والترمذى وابن حبان ولكن فيما صح من الاحاديث مايدل على ان الاطلاق على التشبيه كزيد اسد فهونافع فى درء التكفير والحد وذلك ماروى عن انس انه قال كنت ساقى القوم يوم حرمت الخمر وما شرابهم الا نضيج البسر والتمر اخرجه البخارى ومسلم وعن ابن عمر حرمت الخمر وما بالمدينة شئ منها اخرجه البخارى واذا تيقنت هذا علمت ان ما اشار اليه الغزالى من تكفير ابن سينا بما وقع منه فى وصية كتبها الى الشيخ ابى سعيد بن ابى الخير المهلبى الصوفى رحمهما الله من قوله واما المشروب فيهجر شربه تلهيا بل تشفيا وتداويا تعصب منه وقد صدر عنه مثله فى حق من هو انبل من ابن سينا وامثل وقد عارضه جماعة منهم القاضى عياض بمثل صنيعه وانا برئ من كليهما والاجتراء به اليهما ولا يرتاب ذو معرفة وانصاف انه لو سلم ان كلام الشيخ الرئيس يدل على استحلال المشروب تداويا كيف يصح قوله فكان منتهى حاله فى صفاء الايمان والتزام الاحسان ان استثنى شرب الخمر لغرض التشفى وباى دليل ثبت عنده انه لم يرد غيره من الطلاء والنقيع والسكر بل الواجب ان يحمل انه اراد المثلث والنبيذ والمتخذ من العسل والحبوبات على ماهو مقتضى مذهبه وبذلك لا يحل تضليله فضلا عن تكفيره (ولا يبلغ ولى درجة الانبيأ) لانهم معصومون مامونون عن خوف الخاتمة مكرمون بالوحى ومشاهدة الملائكة مامورون بتبليغ الاحكام وارشاد الانام وربما يستدل على هذا المدعى بماروى من انه ماطلعت الشمس ولا غربت بعد الانبيأ والمرسلين على احد افضل من ابى بكر فانه يفيد انه فوق كل ولى ودون كل نبى خلافا لبعض الكرامية والراوفض

الذى مشى عليه امام الحرمين مالفظه فشى فى لسان الفقهأ ان خارق الاجماع يكفر وهو باطل قطعا فان من يفكر اصل الاجماع لانكفره والقول فى التكفير والتبرى ليس بالهين تقرير تيسير * انكار حكم الاجماع القطعى يكفر عند الحنفية وطائفة لا تحرير الاصول

وربما

وربما نقل هذا عن الشيخ الاكبر محى الدين بن عربى رحمه الله وقال صاحب الاشراق فى بعض تصانيفه الاولياء قد شاركو الانبياء فى ظهور الخوارق والاطلاع على الحقايق بل قد يكون بعضهم اكثر اطلاعا على بعض الحقايق من بعض الانبيأ فان كثيرا من اعاظم اوليأ هذه الامة ربما ترجحوا فى الاطلاع على المغيبات على بعض انبيأ بنى اسرائل واحتياج موسى الى الخضر عليهما السلام شاهد ظاهر على ذلك انتهى والدليل وان تم انما يفيد الظن فلا يحل ان يجترأ على تكفير المخالف فى هذا الحكم وليس الكلام فى دعوى الاستغنأ عن وساطة الانبيأ فى الاطلاع على احكام الله تعالى فانه كفر بلا ريب (ولا يصل العبد مادام عاقلا بالغا الى حيث يسقط عنه الامر والنهى) لعموم الخطابات الواردة بالتكليف وتحقق مناطه بالعقل واجماع الامة على ان جميع مافرض الله تعالى عليهم فى كتابه وسنة رسوله فرض واجب وحتم لازم لا يجوز التخلف عنها ولا يسع التفريط فيها بوجه من الوجوه لاحد من الناس من رسول ونبى اوصديق وولى وان بلغ انهى المراتب واعلى الدرجات وارفع المنازل واشرف المقامات من غير عذر اعتبره الشارع خلافا للاباحية حيث زعموا ان بصفا القلب والبلوغ الى غاية المحبة تسقط التكاليف الشرعية وهو كفر لا محالة ومار وى عنه عليه السلام اذا احب الله عبدا لم يضره ذنب معناه انه لا يضره بالعصمة او بالتوفيق للتوبة فيكون كمن لا ذنب له فلا يلحقه ضررها كيف فانه اذا سقطت لم تبق ذنبا وفى الحديث اطلق عليه اسم الذنب (والنصوص) اى الادلة السمعية من الكتاب والسنة على الاطلاق لا القسم الخاص الذى سيق له اللفظ مع احتمال التخصيص والتاويل (تحمل على ظواهرها) اى معانيها المتبادرة الى الافهام من عموم واطلاق وتعيين وابهام والمتشابهات تتلقى بالتسليم والانقياد ويفوض الى الله تعالى والى من علمه سبحانه منها المراد (مالم يصرف عنها دليل) من العقل او النقل فكلما ورد مما ظاهره الجسمية فى الشاهد كالاستوأ واليد والوجه والعين فهى صفات لله تعالى ثم لما دل العقل والنقل على انتفأ ماهو من لوازم الجسمية علم انها ليست بجوارح واعضأ ولا ابعاض واجزأ فهى صفات بلا كيف والمراد منها موكول الى الله تعالى وليس علينا الا التسليم مع التقديس

عما لا يليق بجنابه سبحانه والتعظيم وهذا هو المعنى بالمذكور فى الاصول من ان حكم المتشابهات التوقف نعم اذا خيف على العامة تورطهم فى التشبيه وعدم وقوفهم على حد التنزيه اذا لم يحمل اليد على القدرة والوجه على الذات والاستواء على الاستيلاء مثلا فلا باس بصرف فهمهم اليها تخليصا لهم من افة التشبيهات والالحاد فى الصفات حسب مايسعه اللغة على قدر مايدعو اليه الحاجة لخلل فى فهم العامة ولا يصح الجزم بانها المراد منها (قطعى) فلا يجوز تخصيص عام الكتاب ومتواتر السنة ولا تقييد مطلقها بخبر الواحد وما يجرى مجراه فانه قطعى الدلالة عند العراقيين من ائمتنا الحنفية ومن تابعهم من ائمة خراسان وماوراء النهر كالقاضى ابى نصر الحسن بن احمد المروزى والقاضى ابى زيد الدبوسى وشمس الائمة وفخر الاسلام خلافا للشافعى وابى المنصور الماتريدى ومن تابعهما (والعدول عنها) اى عن ظواهر النصوص (الى معان يدعيها اهل الباطل) وهم الاباحية سموا ملاحدة لعدولهم عن المعنى الظاهر الصحيح المتبادر الى المعنى الفاسد بتخيلات باطلة وتمويهات فارغة وباطنية لادعائهم ان النصوص ليست على ظواهرها بل لها معان باطنة لا يعرفها الا المعلم المعصوم كقولهم ان الجنة رجل امرنا بموالاته وهو امام الوقت وان النار رجل امرنا بمعاداته وهو خصمه وان المحرمات رجال امر الله بمعاداتهم والفرايض رجال امرنا بموالاتهم ومقصودهم اسقاط التكاليف ورفع الشريعة وان المراد من قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان على وفاطمة ومن قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين والمراد من الكسف الساقط على وان المراد فى قوله تعالى وحملها الانسان الامامة قد حملها ابو بكر وعمر وانها حق على الى غير ذلك من الهذيانات (الحاد) اى ميل عن الحق وعدول عن صواب الطريق وكفر بالله وبرسوله لكونه تكذيبا بما صار بحاضرورة ان المراد منه ظواهرها (واعلم) ان الواجب تقرير الظواهر ومع ذلك فيها اشارات الى حقايق وتنبيهات على دقايق ربما تنكشف على ارباب الشهود والمكاشفة واصحاب السلوك والمجاهدة مع المحافظة عليها كما قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال عليه السلام انزل القران على سبعة احرف لكل اية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع

فالقران

فالقران له ظاهر هو حده الذى لا يجوز لاحد الخروج منه والشذوذ عنه وبطن هو مطلعه وهو غير مقصور على غاية ولا منته عند حد ونهاية يفتح الله فيه على الصغير ما لا يفتحه على العظيم فان فوق كل ذى علم عليم وهو بحر طهور ماؤه عذب شرابه بارد سقياه يخرج منه اللؤلؤ والمرجان وتفهمه وتذكره وتدبره انما يكون بصدق النية وخلوص الطوية وتعظيم الحرمة وطيب الطعمة وتطهير النفس عن رذائل الاخلاق وارداأ الاوصاف اذ العلم عبادة القلب وصلوة السر وقربة الباطن الى الله تعالى فلا يحصل الا بعد طهارة القلب وصفاء السر من خبائث الطبيعة والصفات المذمومة فمن صفا سره وبذل مجهوده فى السعى فيما كلف به من حفظ الحدود اعطاه الله فهما لاستنباط حكمه واصابة درره وصدر عنه باعظم الفوائد ورجع باجزل الزوايد ولذلك ترى الفقهاء اذا تدبروا فيه ياتى كل خلف منهم بما لم يات به سلف والادباء ياتى منهم الاتى بما شذ على الماضى والحكماء ابدا بعجايب حارت لها العقول غموضا ودقة وبهاء ورقة ولدى الله المزيد وما دبته لا تنفد وبحره يغيض ونواله لا يبيد (ورد النصوص) بانكار الاحكام القطعية التى دلت عليها الكتاب ومتواتر السنة قطعا (كفر) لانه تكذيب لله ولرسوله وسكت المصنف رحمه الله عن شان الاجماع اشارة الى انه اذا لم يصحبه النقل القطعى من الكتاب او متواتر السنة لا يكفر راده مطلقا ثم التفصيل ان اقوى مراتبه اجماع الصحابة نصا ثم اجماعهم بسكوت البعض ثم اجماع من بعدهم على حكم لم يظهر فيه خلاف سابق ثم الاجماع على حكم سبق فيه خلاف ثم يختلف الاجماع حاله بالنظر الى انتقاله الينا بالنقل المتواتر او المشهور او الاحاد والمعتمد عند المحققين من الحنفية وغيرهم ان الاجماع الذى يصاحبه متواتر النقل عن الشارع كالاركان الخمسة للاسلام يكفر جاحده مانبت به لتكذيبه اياه وما لا يصاحبه هذا كاستحقاق بنت الابن مع الصلبية السدس فلا يصح تكفيره ومن كفر جاحد الاجماع الساذج انما كفر جاحد الرتبة الاولى اذا ثبت بالتواتر وعلم نبوته قطعا لان التكذيب الذى هو مناط التكفير انما يتصور تحققه فى ذلك وانكر حجية الاجماع بالكلية النظام والكاشانى من المعتزلة والخوارج واكثر الروافض وخص على تنصيص الجميع عيس

(وهم العراقيون من الحنفية ومن تابعهم من مشايخ خراسان وماوراء النهر كالقاضى ابى زيد الدبوسى والامام علاء الدين السمرقندى صاحب الميزان وغيرهم رحمهم الله تعالى منه سلمه الله

(قال الشيخ صفى الدين الهندى فى النهاية جاحد الحكم المجمع عليه من حيث انه مجمع عليه باجماع قطعى لا يكفر عند الجماهير خلافا لبعض الفقهاء وانما قيد بالاجماع القطعى لان جاحد حكم الاجماع الظنى لا يكفر وفاقا انتهى تقرير شرح التحرير *

ابن ابان من الحنفية وابوبكر الباقلانى من المالكية وداود الظاهرى وبعض المعتزلة وهورواية عن الشافعى وعلى اتفاق العترة الطاهرة الامامية والزيدية وعلى اهل المدينة بعض الفقهأ وهورواية عن مالك وعلى الصحابة الظاهرية وهورواية عن احمد قال ابو المعالى الجوينى كيف نكفر من خالف الاجماع ونحن لانكفر من رداصل الاجماع وانما نبدعه ونضلله وقال ابوحامد الغزالى فى معرفة كون الاجماع حجة قاطعة غموض يعرفه المحصلون لعلم اصول الفقه وكونه حجة مختلف فيه ودرك وجوده ثم تواتره من اغمض الاشيأ (واستحلال المعصية) كبيرة كانت اوصغيرة من غير تأويل (كفر) اذا ثبت كونها معصية بدليل قطعى (والاستهانة بها) عدها هينة سهلة فيجريها مجرى المباحات ويرتكبها من غير مبالات (كفر و الاستهزاء على الشريعة) بان عمل بها على وجه السخرية (كفر) لان كلامنها من امارات التكذيب (واعلم) ان الايمان كمامر هو التصديق بجميع ماجأبه النبى صلى الله عليه وسلم وحده اومع الاقرار به وتفاصيله اشيأ كثيرة خارجة عن الحد واحاطة العد مما تضمنه كتاب الله ودواوين السنة ويعوز استقصاؤه فاكتفى بالاجمال وهوان يقر بان لااله الاالله وان محمد رسول الله اقرار اصادرا عن مطابقة جنانه واستسلامه ولكن بحيث لوجذبه جاذب الى تعقل التفاصيل وجب اعطاءها حكمه فمن حصل له ذلك مع السلامة عن المناقضة وهى تكذيب الرسول والاستخفاف بالدين والاستهزاء على الشريعة فهو من اهل الاسلام وان تلبس البدع فى دينه وفى تكفير المخالف من اهل البدع والاهوأ اقوال واختلاف ارأ فمن مبالغ متعصب لمذهبه الزم المخالف ردالنص فحكم بكفره ومن متساهل مواس آثر طريق السلامة وتوقف عن امره والحق ان اهل القبلة والقائل بالكلمة لايجوز تكفيرهم بكل هذيان وان كان ظاهر البطلان فان مدار التكفير ومناطه الذى هو التكذيب انما يلزم بانكار ماتواتر عن الشارع فى نقله وابى عن التاويل فى نفسه ومهما احتمله ولو بالمجاز البعيد لايلزمه اذا كان صادرا عن ادعاء صارف فالنظر فى التكفير يتعلق بامور الاول معرفه انه عدل عن مقتضى النص فى رايه وهى صعب من جهة الاطلاع على ما فى القلب والشخص ربما يصعب عليه تحرير اعتقاده فضلا عن عقيدة غيره

نسبة هذا الى ليست على العموم اذ فى الميزان فاما انكار ماهو ثابت قطعا من الشرعيات بان علم بالاجماع والخبر المشهور فالصحيح من المذهب انه لايكفر انتهى والتقويم مشير اليه ايضا اذفيه لم نبال بخلاف الروافض ايانا فى امامة ابى بكر ولابخلاف الخوارج فى امامة على رضى الله عنه لفساد تاويلهم وان كنا لم نكفرهم للشبهة كتاب التقرير والتيسير بشرح التحرير *

(ولكن عندى محمل كلام ابن الهام هو الاجماع الذى يصاحبه النقل القطعى لا الاجماع من حيث هو اجماع ساذج منه سلمه الله

الثانى ان النص الذى عدل عن ظاهره محكم او محتمل قريب اوبعيد ومعرفة ذلك ليست بهينة بل لايستقل بها الاالماهر الحاذق فى علم اللغة العارف بها وبعادات العرب فى استعمالها واستعاراتها وتجوزها ومناهجها فى ضرب الامثال والثالث ان ذلك النص ثبت بالتواترا وبالاشتهار اوبطريق الاحاد والمتواتر هل هو على شرطه من عدم امكان الشك وعدم انحطاطه عن مبلغ يفيد القطع الى ان يصل اليه وان لايكون للجمع الكثير رابطة فى التوافق ولايتيسر معرفة ذلك الاللبارعين فى علم الاحاديث والاخبار واحوال القرون الماضية والتواريخ الباحثة عن الرجال واحوال الرواة والرابع فى ان هذا النص هل تواتر عنده ام لا اذلايكون الامور عند الولادة متواترة ولامواقع الاجماع متمايزة بل انما تحصل تدريجا والافالمخالف جاهل مخطا لامكذب الخامس ان دليله الباعث على تأويله اهو على شرط البرهان ام لاويكل قريحة اكثر المنتمسين بالعلم عن فهم شروطه على الاستيفاء فان كان هو برهانه قاطعا جامعا لشرايطه يجب قبوله فى صرفه عن ظاهره وبالجملة شرط جواز التكفير معرفة وجود التكذيب وانما تتيسر لمن جمع صحة الذهن ورياضة النفس وحدة الفهم وتهذيب الاخلاق مع التحلى بعلوم النظر وكمال الاطلاع على فنون الاثر ومع هذا كله فيه خطر عظيم لقوله عليه السلام من قال لاخيه يا كافر فقد بأبه احدهما اخرجه البخارى ومسلم وقوله عليه السلام كفوا عن اهل لااله الاالله لاتكفروهم فمن كفر اهل لا اله الاالله فهو الى الكفر اقرب اخرجه الطبرانى ولذلك كان اعلام العلم وائمة الشرع وروس المجتهدين كابى حنيفة والشافعى يكفون عن تكفير اهل القبلة وشركاء الكلمة وحكاه عن ابى حنيفة رحمه الله الحاكم الشهيد فى المختصر وغيره وهومختار ابى الحسن الكرخى وابى بكر الرازى وغيرهما من ائمتنا المحققين (وقال عبد الله بن يعقوب الحارثى كان ابو حنيفة رحمه الله يكف لسانه عن اهل القبلة ويعظم حرماتهم ويراعى حقوقهم ويتجاوز عن زلاتهم وهذا مذهبنا ومذهب سلفنا الصالحين انتهى (وعن هذا حمل قول ابى حنيفة لجهم بن صفوان الترميذى اخرج عنى يا كافر على التشبيه بجامع المخالفة فى اصل من اصول العقايد وهومذهب ابى الحسن الاشعرى حيث قال فى اول كتاب مقالات

(مسئلة الكفر عبارة عن انكار ماعلم بالضرورة مجىء الرسول عليه السلام فعلى هذا لايكفر احد من اهل القبلة لان كونهم منكرين لماجأبه الرسول غير معلوم ضرورة بل نظرا هذا مبنى على مامضى من حد الايمان وهو اقرب الى احتياط من قول الباقين فان فى تكفير المسلمين خطرا تلخيص المحصل *

الاسلاميين اختلف المسلمون بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم فى اشياضلل بعضهم بعضا وتبرأ بعضهم عن بعض فصاروا فرقا متباينين الا ان الاسلام يجمعهم ويعمهم (وعن احمد بن زاهر السرخسى قال لما حضرت الشيخ الوفات فى دارى ببغداد قال لى اجمع اصحابى فجمعتهم فقال اشهدوا على انى لا اقول بتكفير احد من عوام اهل القبلة لانى رايتهم كلهم يشيرون الى معبود واحد والاسلام يشملهم ويعمهم (وقال الصدر الشهيد رحمه الله وغيره الكفر شىء عظيم فلا اجعل المؤمن كافرا متى وجدت رواية انه لا يكفر وذكروا ان المسئلة المتعلقة بالكفر اذا كان لها تسع وتسعون احتمالا للكفر واحتمال واحد فى نفيه فلا ينبغى تكفيره (قال ابن الهمام لما ثبت عن ابى حنيفة والشافعى عدم التكفير فما ذكره فى كتب الفتاوى من اكفار اهل البدع كمنكر الرؤية والمعراج والشفاعة والكرام الكاتبين وعذاب القبر والقائل بخلق القران وتفويض الافعال للحيوان وغير ذلك محمله ان ذلك المعتقد نفسه كفر وصاحبه قائل به ولكن لا نكفر بنا على استفراغ وسعه مجتهدا فى طلب الحق (اقول فيه نظر (والاوجه ان ذلك للاكتفا بما يقتضيه من الايمان الاجمالى وما ذكروا من انه لا يجوز الاقتداء بهم محمول على عدم الحل وهو لا ينافى الصحة (ثم هذا كله على تقدير اعتبار صحة هذا القول (والحق انه مضمحل فى معرض الادلة وتنصيص رؤسأ الائمة (وقد نقل ابن المنذر اجماع الفقهأ على عدم التكفير (فى المحيط بعض الفقهاء لا يكفر احدا من اهل البدع وبعضهم يكفر من خالف ببدعته دليلا قطعيا (قال ابن الهمام والنقل الاول اثبت وابن المنذر اعرف بالنقل نعم يقع فى كلام اهل المذاهب تكفير كثير ولكن ليس فى كلام الفقهأ الذين هم المجتهدون بل من غيرهم ولا عبرة بغير الفقهأ انتهى كلامه قلت والقدوة للفقهأ فى هذا على بن ابى طالب رضى الله عنه (واليأس من الله تعالى كفر) لقوله تعالى لا ييأس من روح الله الا القوم الكفرون (والامن من الله كفر) لقوله تعالى فلا يامن من مكر الله الا القوم الخسرون والانبيأ عليهم السلام ليسوا بامنين بل اكثر خوفا من غيرهم وان كانوا مأمونين (فان قيل قد ورد فى الحديث ان الكبائر الاشراك بالله والاياس من روح الله والقنوط من رحمة الله والامن من

مكر

مكر الله اخرجه البزار عن ابى الطفيل والدار قطنى عن ابن مسعود فعطفهما على الاشراك المحمول على الكفر ظاهر فى انهما غيره ولذلك ذهبت الشافعية الى انهما كبيرة لا كفر (قلت لعل المراد منه ان من استعظم ذنوبه فاستبعد العفو عنها استبعادا يدخل فى حد الاياس اوغلب عليه من الرجأ مادخل به فى حد الامن والا فاليأس بانكار سعة الرحمة والامن باعتقاد انه لا مكر لله فكل منهما كفر لا محالة ولا يتصور فيه الخلاف لانه رد لصريح القران (وتصديق الكاهن) وهو الذى يخبر عن بعض المضمرات فيصيب بعضا ويخطئ ابعاضا ويزعم ان الجن يخبره بذلك وهو مما ابطله الاسلام وحرمه ونهى عن الوقوف عليه والاصغأ اليه لغلبة الكذب فيهم وفرط فريتهم (بما يخبره عن الغيب) الذى لم يقم عليه دليل ولا اطلع عليه مخلوق فان الغيب وهو الخفى الذى لا يناله المشاهدة ولا يقتضيه البداهة ضربان ضرب استأثره الله بنفسه ولم ينصب عليه دليلا ولا اطلع عليه غيره واياه عنى بقوله تعالى وعنده مفتيح الغيب لا يعلمها الا هو وضرب نصب عليه دليلا كالصانع وصفاته واليوم الاخر واحواله وهو المعنى بقوله الذين يؤمنون بالغيب (كفر) لقوله تعالى قل لا يعلم من فى السموت والارض الغيب الا الله وقوله تعالى علم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا وقوله عليه السلام من اتى كاهنا فصدقه بما يقول او اتى امراة فى دبرها فقد برئ مما انزل على محمد اخرجه ابو داود وقوله عليه السلام من اتى عرافا فساله عن شىء فصدقه لم يقبل له صلوة اربعين يوما اخرجه مسلم ولعل التكفير مخصوص بما كان فيه رد ما اعتبر فى الايمان على محاذات ما قال الشيخ ابو المنصور الماتريدى رحمه الله القول بان السحر كفر على الاطلاق خطاء بل يجب ان يبحث عنه فان كان فى ذلك رد مالزمه فى الايمان فهو كفر والا فلا فلو فعل ما فيه هلاك انسان اومرضه اوتفريق بينه وبين امراته يقتل لكونه ساعيا فى الارض بالفساد هذا كلامه والحديث ورد تغليظا ومبالغة فى النهى عن اتباعه والاصغأ الى كلامه او المراد كفران النعمة فان طلب الادنى مع التمكن من الاعلى دليل عليه كيف فانه قد حكم النبى عليه السلام بكون البعض منه حقا فانه لما سئل عنهم قال ليسوا بشىء قالوا يا رسول الله انهم يحدثون احيانا بالشىء فيكون حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من

الحق يخطفها الجنى فيقذفها فى اذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة اخرجه البخارى ومسلم وفى رواية اخرى يبلغ الخبر هذه السمأ الدنيا فتخطف الجن السمع فيقذفون الى اوليائهم ويرمون فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يقرفون ويزيدون اخرجه مسلم والترميذى وفى رواية يصدق بتلك الكلمة التى سمعت من السمأ اخرجه مسلم والترميذى وفى رواية يصدق بتلك الكلمة التى سمعت من السمأ اخرجه البخارى والترميذى (وقال الشيخ ابو المنصور ليس فى الاية مايدل على تكذيب المنجمة والمتطببة ولاشك انهم ربما يصدقون ويجوز ان يجعل الله تعالى فى النجوم من المعانى والاعلام مايستنبط منها الاشياء ويدرك بها الاحكام (وقال الشيخ ابو البركات النسفى المنجم الذى يخبر بوقت الغيث والموت فانه يقول بالقياس والنظر فى الطالع ومايدرك بالدليل لايكون غيبا (وقال الامام حجة الاسلام فى كتاب منقذ الضلال علم هيئة العالم ليس يتعلق منه شىء بالامور الدينية نفيا واثباتا بل هى امور برهانية لاسبيل الى مجادلتها بعد فهمها ومعرفتها وقد عظم جناية من ظن ان الاسلام ينصر بانكار هذه العلوم فانكر جميعها وادعى جهلهم فيها حتى انكر قولهم فى الكسوف والخسوف فزعم ان ماقالوه على خلاف الشرع وليس فى الشرع تعرض لهذه العلوم بالنفى والاثبات ولافى هذه الامور تعرض للامور الدينية وقال فى كتاب التهافت ليس من ضرورة تصديق الانبيأ منازعتهم فيها كقولهم ان كسوف القمر بتوسط الارض بينه وبين الشمس والارض كرة والسمأ محيطة بها من الجوانب وان كسوف الشمس وقوف جرم القمر بين الناظر وبين الشمس عند اجتماعهما فى العقدتين على دقيقة واحدة (ومن ظن ان المناظرة فيه من الدين فقد جنى على الدين وضعف امره فان هذه الامور يقوم عليها براهين هندسية لاتبقى معها ريبة فمن يطلع عليها ويتحقق ادلتها اذا قيل له ان هذا على خلاف الشرع لم يسترب فيه وانما يسترب فى الشرع وضرر من ينصره بانكارها اكثر من ضرر من يطعن فيه وليس فى الشرع ماينا قضها ولو كان لكان تأويله اهون من مكابرة امور قطعية فكم من ظواهر اولت بالادلة القطعية التى لاتنتهى فى الظهور الى هذا الحد واعظم مايفرح به الملحدة ان يقال

ان

ان هذا وامثاله على خلاف الشرع هذا كلامه (اقول بل ربما يشير القران الى صحتها وقد فسره مهرة اهل التفسير وحذاقهم على مذاقها والاحاديث فى الباب والاثار المنقولة عن الاصحاب بين صحيح وحسن وضعيف ليس فيها مايدل على نفيها (والمعدوم ليس بشىء) لقوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا والحكم ضرورى من جهة العقل لم ينازع فيه الاطائفة من المعتزلة وقالوا ان المعدوم الممكن ثابت فى الخارج مع عرائه عن الوجود (وفى دعأ الاحيأ للاموات) بالمغفرة والعفو عن الخطيئة ونيل المثوبة ورفع الدرجه (وصدقتهم) اى الاحياء (عنهم) اى الاموات (نفع لهم) للاموات عندنا وعند احمد والجمهور خلافا لمالك والشافعى ومن تابعهما فى وصول ثواب العبادات البدنية كالصلوة والتلاوة وللمعتزلة فى العبادات كلها وتضمن القران الامر بالدعأ للوالدين من قوله تعالى وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا والاخبار باستغفار الملائكة للمؤمنين بقوله تعالى والملئكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض وقوله تعالى فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم وقوله تعالى وقهم السيات وقوله تعالى ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وروى ان رجلا سال النبى صلى الله عليه وسلم فقال كان لى ابوان ابرهما حال حياتهما فكيف لى ببرهما بعد موتهما فقال عليه السلام ان من البر بعد الموت ان تصلى لهما مع صلاتك وان تصوم لهما مع صيامك اخرجه الدار قطنى وقال عليه السلام من مر على المقابر وقرأ قل هو الله احد احدى عشر مرة ثم وهب اجرها للاموات اعطى من الاجر بعدد الاموات اخرجه الدار قطنى وقال عليه السلام اقرؤا على موتاكم يس اخرجه ابو داود وعن سعد بن عبادة رضى الله عنه انه قال يارسول الله ان ام سعد ماتت فاى الصدقة افضل قال الماء فحفر بئرا وقال هذه لام سعد اخرجه ابو داود والنساى وقال عليه السلام اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاثة الا من صدقة جارية اوعلم ينتفع به اوولد صالح يدعو اله اخرجه مسلم وابو داود والترميذى والنسائى وقيل يارسول الله انا نتصدق عن موتانا ونحج عنهم وندعوا لهم فهل يصل ذلك اليهم قال نعم انه ليصل اليهم وانهم ليفرحون به كما يفرح احدكم بالطبق اذا اهدى اليه اخرجه ابو حفص العكبرى وقد استفاض عنه صلى

الله عليه وسلم ما روى عنه بعدة طرق وانتشر مخرجوه وكاد ان يتواتر القدر المشترك منه من انه صلى الله عليه وسلم ضحى بكبشين احدهما عن نفسه والاخر عن امته وهو فى الصحيحين وسنن ابن ماجه ومسانيد احمد وابن ابى شيبة وابن راهوية وابى يعلى والبزار ومعجم الطبرانى وحلية ابى نعيم ومستدرك الحاكم وغيرها وهو قطعى فى حصول الانتفاع بعمل غيره فيتم المراد فان قيل قوله تعالى ليس للانسان الا ما سعى وان كان مسوق البيان ما فى صحف ابراهيم وموسى فحيث لم يتعقبه بانكار كان شريعة لنا على ما عرف فى محله وهو يدل على انه لا ينتفع الانسان الا بما سعى ولا شك ان سعى غيره ليس سعيه قلنا بل انما يدل على انه لا يملك غير سعيه وهو لا ينافى الانتفاع بسعى غيره واجاب صاحب الكشاف بان نفعه لما كان مبتنيا على ايمانه وصالح اعماله كان كانه سعى نفسه لكونه تابعا له وقائما بقيامه ولان الناوى له بحكم الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه ولئن سلم فالذى سبق من الادلة المتواترة معنى يوجب نسخه او تخصيصه فليكن المراد منه ما يكون على سبيل الاتهاب (والله تعالى يجيب الدعوات) لقوله تعالى ادعونى استجب لكم وقوله عليه السلام يستجاب لاحدكم مالم يعجل يقول دعوت ربى فلم يستجب اخرجه الجماعة الا النسائى وقوله عليه السلام ولا يزال يستجاب للعبد مالم يدعو باثم او قطيعة رحم مالم يستعجل اخرجه مسلم وقال ما من رجل يدعو الله بدعأ الا استجيب له فاما ان يجعل له فى الدنيا واما ان يدخر له واما ان يكفر عنه ذنوبه بقدر ما دعا مالم يدعو باثم او قطيعة رحم او يستعجل اخرجه الترميذى الى غير ذلك من الاحاديث والاثار وما تواتر من حكايات الابرار لكن الجمهور على ان دعأ الكافر لا يستجاب لقوله تعالى وما دعأ الكفرين الا فى ضلل وجماعة على انه يستجاب كما قال سبحانه انك من المنظرين (ويقضى الحاجات) لقوله تعالى قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب (وما اخبر به النبى عليه السلام من اشراط الساعة) اى علاماتها كما قال عليه السلام انها لن تقوم حتى ترو اقبلها عشر ايات الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم وياجوج وماجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب

وخسف

وخسف بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم اخرجه مسلم وابوداود والترميذى (من خروج الدجال) من ابنية المبالغة سمى به لفرط كذبه وكثرة تلبيسه ولسياحته فى الارض بالمسيح فيظهر فى اخر الزمان بدعوى الالوهية ويضل خلقا كثيرا قال عليه السلام ما بين خلق ادم الى قيام الساعة امر ما اكبر من الدجال اخرجه احمد ومسلم وقال ما من نبى الا انذر امته الاعور الكذاب الا انه اعور وان ربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه ك ف ر اخرجه البخارى ومسلم وابوداود والترميذى الى غير ذلك من الاحاديث الصحيحة الاسناد الكثيرة الطرق الخارجة عن التعداد وفيها انه يخرج من خراسان ويمشى من حلة بين الشام والعراق ويطوف شرقا وغربا ويدخل كل بلدة وقرية فى معمورة الارض غير مكة والمدينة ويمكث فى الارض اربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كهذه الايام فينزل عيسى عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بالبيت المقدس فيقتله بباب لد (ودابة الارض) وهى الجساسة روى ان طولها ستون ذراعا ولها قوايم وزعب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب تخرج من اعظم المساجد حرمة ومعها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما السلام تنكت فى وجه الكافر فيسود وجهه وفى وجه المؤمن فيبيض وجهه تخبر بالمؤمن عن ايمانه وبالكافر عن كفرانه وتتكلم بالعربية وتقول الا لعنة الله على الظلمين كما قال الله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون وذكر المصنف رحمه الله فى التيسير مرويا ان لها ثلاث خروجات تخرج اولا من اقصى اليمن فيفشو ذكرها فى اهل البوادى ولا يدخل ذكرها مكة ثم تتكمن دهرا طويلا ثم تخرج بالبادية فيفشو ذكرها فى مكة ثم تتكمن دهرا طويلا فبينا الناس فى اعظم المساجد حرمة واكرمها عند الله فمايهولهم الا خروجها من بين الركن الاسود حذاء داربنى مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فيتفرق الناس قوم يهربون وقوم يبقون للنظارة (وخروج ياجوج وماجوج) هما جيلان من الترك من اولاد يافث بن نوح وقيل ماجوج من الجيل والديلم وروى مرفوعا ان عيسى عليه السلام يدرك

الدجال بباب لد فيقتله ثم ياتيه قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة فبينما هوكذلك اذ اوحى الله تعالى الى عيسى ان قد اخرجت عبادا لى لايدان لاحد بقتالهم فحرز عبادى الى الطور ويبعث الله تعالى ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون اخرجه مسلم (ونزول عيسى عليه السلام) كما قال النبى عليه السلام والذى نفسى بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لايقبله احد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا ومافيها ثم قال ابو هريرة فاقراوا ان شئتم وان من اهل الكتب الاليومنن به قبل موته اخرجه البخارى ومسلم وقال عليه السلام لاتزال طائفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيمة فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل امامنا فيقول لاان بعضكم على بعض امرأ تكرمة الله هذه الامة اخرجه مسلم وقال عليه السلام كيف انتم اذا نزل ابن مريم وامامكم منكم اخرجه مسلم والبخارى وقال يطلب عيسى الدجال فيهلكه ثم يمكث فى الارض سبع سنين اخرجه مسلم وقال ويهلك الله فى زمانه الملل كلها الا الاسلام ثم يمكث فى الارض اربعين سنة اخرجه ابوداود وروى فيتزوج ويولد ويمكث خمسا واربعين سنة ثم يموت فيدفن معى فى قبرى (وطلوع الشمس من مغربها) قال عليه السلام ثلاث اذا خرجن لاينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل اوكسبت فى ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض اخرجه مسلم والترميذى كما قال الله تعالى يوم ياتى بعض ايت ربك الاية (فهو حق) وثابت كائن لامحالة والاخبار فيها كثيرة والاثار مستفيضة شهيرة (اعلم) ان راى الجمهور فى ترتيب هذه الايات خروج الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام ثم خروج ياجوج وماجوج ثم طلوع الشمس من مغربها اما تأخر الطلوع من نزول عيسى عليه السلام فان زمانه زمان تعبد وصلاح فانه يكون الدعوة واحدة والكلمة متفقة ويذهب الشحنا والتحاسد ويدعى الى المال فلايقبله احد وبعد الطلوع لايقبل ايمان الكافر وقد مر فى الاحاديث السابقة ان نزول عيسى عليه السلام عقيب خروج الدجال وعقيبه خروج ياجوح وماجوج

وما

وما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة اخرجه مسلم والترميذى فلعل المراد منه انها اول علامات وجودها وامارات حصولها وهولا ينافى تقدم خروج الدجال وغيره عليه من علامات قربها هذا الآن المصنف قدم ماصدر بالخروج واخر النزول ميلا الى التاليف والضبط وسكت عن ظهور المهدى وهو ايضا من العلامات لانه لم يقصد الاستقصا ولان الاحاديث الواردة فيه ليست تقاوم غيرها فى المتانة ولاتدل على انه فى غاية قرب الساعة ولانه ليس فى امره كثير غرابة كما هى فى غيره بل ربما تحمل على المهدى العباسى على ماورد المهدى من ولد العباس عمى اخرجه الدارقطنى وروى لامهدى الا عيسى بن مريم وان كان ضعيفا ومن الاحاديث الواردة فيه ماروى عنه عليه السلام لاتذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتى يواطئ اسمه اسمى اخرجه ابوداود والترميذى وفى اخرى لابى داود واسم ابيه اسم ابى وعنه عليه السلام المهدى منى اجلى الجبهة اقنى الانف يملاء الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يملك سبع سنين اخرجه ابوداود والحاكم وصححه ابن العربى وعنه فيجئ اليه الرجل فيقول يامهدى اعطنى اعطنى فيحثى له فى ثوبه مااستطاع ان يحمله اخرجه الترميذى وعنه عليه السلام نحن سبعة ولد عبد المطلب سادة اهل الجنة انا وحمزة وعلى وجعفر والحسن والحسين اخرجه ابن ماجه وابونعيم واظهر مايدل على المدعى قوله عليه السلام المهدى من عترتى من اولاد فاطمة اخرجه ابوداود وابن ماجه والحاكم وقوله المهدى رجل من ولدى لونه لون عربى وجسمه جسم اسرائلى على خده الايمن خال كانه كوكب درى اخرجه ابونعيم والروياني وقوله عليه السلام المهدى رجل من ولدى وجهه كالكوكب الدرى اخرجه الروياني وصححه ابن العربى وقوله عليه السلام لفاطمة والذى بعثنى بالحق ان منهما يعنى الحسن والحسين مهدى هذه الامة اخرجه الطبرانى وابونعيم وقوله عليه السلام لاخير فى عيش الحيوة بعد المهدى اخرجه ابونعيم وقوله عليه السلام منا المهدى الذى يصلى عيسى بن مريم خلفه اخرجه ابونعيم وعن على رضى الله عنه انه نظر الى ابنه

الحسن فقال ان ابنى هذا سيد كما سماه النبى صلى الله عليه وسلم وسيخرج رجل من صلبه يسمى باسم نبيكم يشبهه فى الخلق ولا يشبهه فى الخلق اخرجه ابو داود وعن ابن عمر رضى الله عنهما يخرج رجل من ولد الحسن من قبل المشرق ولو استقبل له الجبال لهدمها واتخذ فيها طرقا اخرجه نعيم بن حماد ثم ينبغى ان يكون قبل خروج الدجال كما يشعر به حديث مسلم فيما سبق ولان الظاهر من الامير حين فتح قسطنطينية هو المهدى وقال عليه السلام بعده فاذا جاؤ الشام خرج يعنى الدجال فبينماهم يعدون للقتال ويسوون الصفوف اذا قيمت الصلوة فينزل عيسى بن مريم فامهم اخرجه مسلم وورد كيف يهلك امة انا اولها والمهدى وسطها والمسيح اخرها اخرجه رزين ثم ذكران للدابة ثلاث خروجات ايام المهدى ثم ايام عيسى ثم بعد طلوع الشمس من مغربها (والمجتهد) الاجتهاد لغة بذل المجهود لنيل المقصود وشريعة بذل الفقيه طاقته لتحصيل الظن بحكم شرعى واثره غلبة الظن به مع احتمال نقيضه وشرطه شدة الفهم بالطبع والعلم بالكتاب والسنة متناوسندا وبمعانيهما لغة وشريعة وباقسامهما دلالة وافادة وخطابات العرب وعاداتهم فى الاستعمال ومناهجهم فى ضرب الامثال وبمواقع الاجماع واقوال الصحابة ووجوه القياس والمعانى المؤثرة فى الاحكام فمن اتقن هذه الجملة فهو اهل للاجتهاد فيجب عليه ان يعمل باجتهاده ولا يجوز له تقليد غيره فلا يتصور الاجتهاد فى القطعيات كالاعتقاديات وبعض العمليات وهى التى ثبتت بنص الكتاب او السنة او الاجماع ما علم او اشتهر بل الواجب والفرض اللازم الاعتصام بحبل الله المتين والقران المبين واعتقاد انه تعالى متصف بكل ما وصف به نفسه فى كتابه او سنة رسوله كما وصفه على المعنى الذى اراده وان له الاسماء الحسنى وليس كمثله شئ مع غاية التعظيم والتقديس فى الاثبات والنفى وترك الجدال والالتفات الى القيل والقال والافيصير فى معرض الخزى والوبال فانا غير مامورين به ولذلك لم يكن المخطى فيها معذورا بل عاصيا موزورا ثم العمل بالمتفق عليه وما اقبل الامة كلهم اليه واما فى ما اختلفوا فيه فالواجب على كل احد اتباع الادلة الظاهرة والاجتهاد فى طلب الصواب على قدر طاقته من الاجتهاد المطلق

وفى

اوفى المذهب ومهما عجز عنه وعن تميز المشروع به عن غيره فقد اضطر الى التقليد حذرا عن التعطيل فالواجب عليه حينئذ النظر فى ان اى الائمة افضل فى رايه وصوابه اغلب عنده على خطائه فيستفتيه ويعمل بقوله ولكنه امر ضرورى لايصار اليه الا عند الحاجة ويتقدر بقدرها وبالجملة التدين امر واجب والتعبد حتم لازب لان الانسان لم يخلق عبثا ولم يترك سدى ولابد ان يكون العمل راجحا على تركه ليتحقق امتثال ما ولا يكون فعلا مهملا سوى فالقادر على الترجيح بالدليل يرجح به لقوله تعالى اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء والعاجز عنه يرجحه بقول الافقه الاورع ليثق به فى علمه وعمله لقوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينت والزبر وهذا معنى ما يقال دليل المقلد ليس الا قول المجتهد ومذهبنا فى الاصول حق لامحالة وفى الفروع صواب يحتمل غيره ومذهب المخالف بالعكس ولكن منع العوام عن تقليد غير الاربعة من الائمة لانضباط مذاهبهم واشتهار مناقبهم وكثرة اتباعهم والذاب عن اقوالهم مع فيهما من الجمع والتهذيب والتسيير والتبويب دون غيرهم وعن الانتقال من مذهب الى اخر مخافة اضطرابهم وانحلال عقيدتهم (قد يخطئ) بالنظر الى الحكم (وقد يصيب) لان الادلة الشرعية كاشفة عن الاحكام الثابتة فى قضاء الله تعالى وقدره السابق فالمجتهد مهما اجرى الدليل على وجهه وادرك الامر على ماهو فى نفسه فهو مصيب والا فمخطئ خلافا للمعتزلة والاشاعرة وهو مختار المزنى والغزالى وابى بكر الباقلانى وعامة الشافعية والدليل على هذا الاحاديث والاثار الدالة على تردد الاجتهاد بين الصواب والخطأ المتواترة المعنى فقد صح عنه عليه السلام انه قال ان اصبت فلك اجران وان اخطات فلك اجر واحد وفى رواية ان اصبت فلك عشر حسنات وان اخطات فلك حسنة وعن عمر رضى الله عنه انه استحضر امراة فاجهضت ما فى بطنها فقال عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان رضى الله عنهما انما انت مؤدب لانرى عليك شيئا فقال على رضى الله عنه ان كانا قد اجتهدا فقد اخطأ وان لم يجتهدا فقد غشاك وفى رواية البيهقى بضمير الواحد وهو لعبد الرحمن وقول ابى بكر رضى الله عنه فى الكلالة اقول

(اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد فاخطأ فله اجر اخرجه البخارى ومسلم وابو داود عن ابى هريرة وعمرو بن العاص واخرجه الترميذى والنسائى عن ابى هريرة منه سلمه الله تعالى

برای فان یك صوابا فمن الله وان یك خطأ فمن الشیطان وعن ابن مسعود رضی الله عنه انه سئل عن رجل تزوج امراة ولم یفرض لها صداقا ولم یدخل بها حتی مات فقال اقول برای فان یك صوابا فمن الله وان یك خطأ فمنی ومن الشیطان والله ورسوله بریئان اخرجه ابو داود والنسائی وعن ابن عباس رضی الله عنهما انه قال من شأ باهلته ان الله لم یجعل فی مال نصفا ونصفا وثلثا فخطأ جمهور الصحابة كما اخطأوه وعنه الایتقی الله زید بن ثابت یجعل ابن الابن ابنا ولایجعل اب الاب ابا وعن عمر رضی الله عنه ان الرای انما كان من رسول الله صلی الله علیه وسلم مصیبا لان الله تعالی كان یریه وانما هو منا الظن والتكلف اخرجه ابو داود وربما یستدل بقوله تعالی وداود وسلیمن اذ یحكمن فی الحرث اذ نفشت فیه غنم القوم وكنا لحكمهم شهدین ففهمنها سلیمن الضمیر للحكومة او الفتیا وكانت بالاجتهاد لصغر سلیمان ومخالفته لابیه ورجوع داود علیه السلام الی حكمه فلو كان اجتهاد كل منهما حقا لم یكن لتخصیصه وجه ولكن التمسك به ضعیف لاحتمال توافقهما فی الفتیا ویكون تخصیصه بذكره لاظهار ما تفضل علیه فی صغره وجواز ان یكون هذا الامر من سلیمان صادا الاحكما ویؤیده ان الحكم فی المجتهد فیه یجب امضاؤه ولایجوز نقضه والروایة لم نقف علیها ولم نطلع علی دالها (ورسل البشر افضل من رسل الملائكة) عند الحنفیة والشیعة وعامة الاشعریة وهو الروایة الاخیرة عن ابی حنیفة وفی روایة عنه ان الافضلیة بالعكس وهو مذهب جمهور المعتزلة وبعض الاشعریة ولذلك حمل قول محمد رحمه الله فی الاصل وینوی عن یمینه من الحفظة والرجال والنساء علی القول الاول وقوله فی الجامع الصغیر من الرجال والنساء والحفظة علی القول الاخیر لانه اخر الكتابین وان كان الواو لمطلق الجمع غیر موجب للترتیب (ورسل الملائكة) وهم العلویون والملائكة المقربون الذین یسبحون الیل والنهار لایفترون (افضل من عامة البشر) وهم من سوی الانبیاء خلافا للشیعة فان الائمة عندهم افضل من رسل الملائكة (وعامة البشر) قیده فی الكافی بالاتقیاء منهم ویفیده قوله تعالی لقد خلقنا الانسان فی احسن تقویم ثم رددنه اسفل سفلین الا الذین امنوا وعملوا الصلحت (افضل من عامة الملائكة) الذین یدبرون الامر من السما الی الارض علی ما سبق به القضاء وجری به القلم لایعصون

(ولم یذكر الفلاسفة فی عداد المخالفین كما هو المشهور فی كتب المتاخرین لانهم لایخالفوننا فی المعنی المتنازع فیه بیننا وبین المعتزلة وغیرهم منه سلمه الله *

(وفی افضلیة عامة البشر من الملائكة خلاف الاشعری ومن تابعه فان الملائكة عندهم افضل من عوام البشر مطلقا منه سلمه الله *

الله ویفعلون ما یؤمرون خلافا للاشاعرة فان الملائكة عندهم افضل من عوام البشر مطلقا لان الله تعالی علم ادم الاسمأ كلها ثم عرضهم علی الملائكة وامرهم بالسجود له تكریما وتعظیما لشانه واظهار الشرفه وایذانا بفضله ولذلك قال ابلیس ارایتك هذا الذی كرمت علی انا خیر منه خلقتنی من نار وخلقته من طین ولان طاعتهم احمز وعبادتهم اشق لكونها عن صوارف جبلوا علیها ومموانع رسخت اعراقهم فیها من الشهوة والغضب ونوازع الهوی فتكون افضل كما قال علیه السلام الاجر علی قدر التعب اخرجه البخاری ومسلم وقال المؤمن اكرم علی الله من بعض الملائكة اخرجه ابن ماجه واما اطراد تقدیمهم فی الذكر فلعله لتقدمهم فی الوجود واما قوله تعالی لن یستنكف المسیح ان یكون عبد الله ولا الملئكة المقربون فبعد تسلیم ان الرد للنصاری فقط جاز ان یكون العطف للمبالغة باعتبار التكثیر كقولك اصبح الامیر لایخالفه مرؤس ولا رئیس وان كان للتكبیر فغایته تفضیل المقربین منهم علی المسیح فی غرابة التكون وسعة العلم وشدة القوة والمطلوب الفضل فی رفعة الدرجة وعلو المنزلة وكثرة الاجر والمثوبة عند الله وذلك الفوز المبین فلله الحمد رب السموت ورب الارض رب العلمین *

قد یسر الله الفراغ لمصنفه من تالیف هذا الكتاب فی الف ومأتین وثلاث وسبعین عدد السنین والحساب

بسم الله الرحمن الرحیم

حق العقیدة عقیدة اهله المضنون بها علی غیر مستاهله وهو الذی جاءت به الشریعة الحقة ونطق به الكتاب والسنة علی الوجه الذی ورد والحد الذی به نطق فی اثبات ما اثبته ونفی ما نفاه والسكوت عما عداه وتوكیل العلم بحقیقة المراد من مخازن لطائفه والماخوذ من مكامن معارفه الی الله سبحانه والی من نباه من رسله وانبیائه واولیائه وذلك هو كل الواجب فی فصول العقاید واصول القواعد فانه جل وعلا قد انزل الینا ما هو الواجب اعتقاده علینا من حقایق اوصافه ولطائف اسمائه وابان عن عیان ذاته وتمام صفاته وبیان وجوده وانیته وكمال وحدته وفعلیته

وذلك لایستلزم فضل احد الجنسین علی الاخر مطلقا والنزاع فیه انوار

فان مظنة الاستكاف ذلك المعنی وهو مدحض النصاری حیث وجدوا المسیح ولد بغیر اب ومتصفا بابراء الاكمه والابرص واحیأ الموتی فرد الله سبحانه وتعالی علیهم بان الملائكة المقربین فوق المسیح فی ذلك المعنی. منه سلمه الله *

وقال افى الله شك فاطر السموت والارض الله نور السموت والارض وهو الله فى السموت وفى الارض شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وهو الحى القيوم الغفور الرحيم العلى العظيم الغنى الكريم العليم القدير السميع البصير الولى الحميد القديم المجيد المحدث الموجد المبدىء المعيد فعال لما يريد وعنده علم الساعة وانما علمها عند الله وهو الرزاق ذو القوة المتين الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وكلم الله موسى ورفع اليه روحه عيسى وخلق كل شىء فقدره تقديرا وارسل رسوله بالحق بشيرا ونذيرا وهلم جرا الى اسمأ وصفات واحوال وسمات وردت فيما انزلت به الايات وثبتت فيما صحت من الروايات ونهى عن الاسترسال فى تسمية او توصيف بلا اذن منه وتوقيف وقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها واياما تدعوا فله الاسمأ الحسنى وقال وذروا الذين يلحدون فى اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وسبحنه وتعلى عما يصفون وعن المراء فى الساعة والجدال فى اخبار القيامة وتفاصيل اطوار النشاة الاخرة وجملة احوالها ماخلا الاعتراف بفاجىء مجيئها وعظيم اهوالها وقال ان الساعة لاتية لا ريب فيها ان الذين يمارون فى الساعة لفى ضلل بعيد ان زلزلة الساعة شىء عظيم يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت فى السموت والارض لا تاتيكم الا بغتة يسئلونك كانك حفى عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون (وامر جليل رسوله بتبليغ ذلك كله وقال يايها الرسول بلغ ماانزل اليك من ربك وان لم تفعل فمابلغت رسالته والله يعصمك من الناس ثم اخبر بقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا اتبعوا ماانزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اوليأ قليلا ماتذكرون (فما نزلت به اية او صحت على القطع رواية فهو كما وصف به وسماه وحق بالمعنى الذى عناه ولا يلزم عليك البحث عن مصادق حملها ومطابق الحكم بها ومايناط صدقه عليها وماينتزع المفاهم عنها ولا عن زيادتها وغيريتها واتحادها وعينيتها وانها واجبة او ممكنة بذاتها او لا هو ولا غيره

وما

وماسوى ذلك من صفاتها فانك لن تقدر قدرها ولن تحيط بشىء من علمها وقد حرم سبحنه ان تقولوا على الله مالا تعلمون (فنثبت تلك الصفات من غير التفات الى ماوراء ذلك لا بالنفى ولا بالاثبات فى فصول التوحيد والتقديس والتمجيد على الثبات عند حدوده والوقوف لدى قيوده والاقرار بها والايمان بموجبها وعدم التعرض لمعانيها (وانما يتوهم الاستحالة فى اثبات صفة واطلاق اسم ورد به الشرع ونطق به الوحى اذا قارن النقص والزيادة والتشبيه واهمل ما هو الواجب من حق التقديس والتنزيه ولم يتخلص عن قياس الغايب على الشاهد واقتفاء الهوى والوهم المارد (ونقدس عن اطلاق اسم واثبات صفة اوحال اونسبة اواعتبار اوسمة اوغير ذلك مما لم ينزل به اية ولم يثبت فيه رواية (ونصدق باخبار القيامة وتفاصيل احوالها على مراد الله ومراد رسوله كلها ولا نمارى فيها ولا نخوض فى تاويلها (وذلك كل الواجب على الكل والحق الابلج وطريق غير ذى عوج (والزيادة عليها نقصان والنقص عنه خسران وليس بعد التمام الا الوبال وماذا بعد الحق الا الضلال (والبرهان على اطلاق هذه الاسمأ بحذافرها واثبات تلك الصفات عن اخرها هو الايات الناطقة بها والاحاديث القطعية المخبرة عنها (وهى الحجة لاثباتها القاطعة للشبه والريوب عن اعراقها والقالعة للشكوك عن اعماقها وفيها كل الكفاية وتمام الهداية للموءمن المتدين بالاسلام المسلم الثابت على ظهر الاستسلام فخذ به وثوقا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا (فان ثبتت على ذلك فقد استوثقت عقيدتك وخلصت طريقتك واستوفيت نصابها ومهما تجاوزت عن هذا الحد بالزيادة عليه او النقص عنه فقد ظلمت نفسك بخروجك عن عشك والتخطى الى ما هو ليس من حدك (وان سئلت عن عقيدتك وما هو المفترض عليك اعتقاده فى دينك وشريعتك تخبر بهذه الاسماء والصفات وباقرارك بها اقرارا صادرا عن مواطاة قلبك ومطابقة جنانك واعتقادك بموجبها (وان طولبت بالدليل فاتل على الطالب هذه الايات فان شواهد القران تغنى عما سواه من البرهان (فلو تلقيها بالقبول خصمك وتفطن بصواب قولك فبها والا فكف عنه كلامك واقطع عن التفاته خطابك فان محله ليس هنالك بل كان الواجب عليه بعد

هو تحصيل الايمان بالنبوة وتصديق خبر الرسالة وهو عاطل عنه ولا انبال بهذل بازاته
وفضايح ترهاته (نعم نحن لانستريب في افادة النظر ووجوب التفكر في خلق
السموات والارض وماابدع سبحانه في مخلوقاته واودع لمصنوعاته من عجايب
صنعته وغرايب حكمته ولكن ليس لاثبات العقيدة بالزيادة والنقصان في الشريعة
بل لتقوية الاذعان وتربية الايمان وتحديد البصائر وتشحيذ الخواطر وتعديل
الافهام وتقويم الاحلام (ويكفيك من فائدة العقل في موقفك ان يهديك الى صدق
النبوة واذعان الرسالة ويفهمك معاني عباراته ويرشدك الى موارد اشاراته ثم
اعزله عن مطالعة الذات وحقايق الصفات واحذره مسائي مراحل الطباع وارس
مراسي منازل الاتباع حرره العبد الفاقر الى عفو ربه وغفرانه الغريق في بحر
عصيانه شهاب الدين بن بهأ الدين المرجاني سلمه الله

(قوله) وذلك بانه على كل شيء قدير تعليل لنفي الاستفادة المذكورة فانه
ربمايسبق الى بال المتوهم بدارا من وقوع الخلق والبرية في الزمان واختصاص
الحدوث بآن دون آن ان اتصافه جل ذكره بتلك الصفات على هذه الشاكلة الى
ان يرده صحيح النظر وذلك لان معنى القدرة هو التمكن من الفعل والترك
الموجب لصحة الصدور وكل ما يصح صدوره من الواجب فهو ضروري الصدور
واجب الحصول لتعاليه عن تعاور القبل والبعد وتخلل حيث وقد براءته بالكلية
عن شوب الامكان والقوة فالممكن وان كان مربوط الوجود بالزمان مرهون
الحصول بالاستعداد الا ان صدوره عن الواجب دائم وحدوثه لازم لتقدسه
سبحانه عن توارد التغير والتبدل وتعاقب نسبة الحصول واللاحصول وليس
المراد منه تعليل الاستحقاق كما زعمه ابن الهمام غفره الله في كتاب المسايرة
وجعله دليلا على كون اثبات التكوين صفة قديمة لله تعالى قولا محدثا احدثه
الماتريدية من متاخري الحنفية ميلا منه الى ماذهب اليه الاشاعرة حيث قال ادعى
متاخروا الحنفية من عهد ابي المنصور الماتريدي رحمه الله انها قديمة زائدة
على الصفات المتقدمة وليس في كلام ابي حنيفة والمتقدمين من اصحابه تصريح
بذلك سوى مااخذوه من قوله كان خالقا قبل ان يخلق ورازقا قبل ان يرزق

واما

واما انسبتهم ذلك الى المتقدمين ففيه نظر بل في كلام ابي حنيفة رحمه الله ما يفيد
ان ذلك على مافهمه الاشاعرة على ما نقله الطحاوي رحمه الله عنه حيث قال وكما
كان بصفاته ازليا آه فقوله وذلك بانه على كل شيء قدير تعليل وبيان لاستحقاق
اسم الخالق قبل وجود المخلوق هذا كلامه والعجب من ذلك المحقق انه كيف يستدل
بقول ابي حنيفة رحمه الله على نفي قدم التكوين والامام يحكم بغير مراده وكلامه
يشهد بخلافه فانه صرح اولا بكونه سبحانه ازليا بصفاته وبين ثانيا بقوله ليس
منذ خلق آه واكده ثالثا بقوله فله معنى الخالقية ومثله رابعا بصدق المحي عليه
تعالى قبل اتصاف الموتى بصفة الحيوة قبلية تليق بجلاله وكبريائه وقد ذكر
في العقيدة قبله قوله مازال بصفاته قديما قبل خلقه لم يزدد بكونهم شيئا لم يكن
قبله من صفة فلو كان الامر كما فهموه يكون قد ازداد بالخلق اسم الخالق وبالرزق
اسم الرازق تعالى عما يقولون علوا كبيرا اوقال بعض الشافعية اثبات صفة التكوين
لله تعالى قول محدث احدثه ابو المنصور الماتريدي وغيره من متاخري الحنفية
وليس في كلام المتقدمين منهم ذلك قلت لاشبهة في اثبات الحنفية للصفات التي يسميها
الاشاعرة صفات الافعال والماتريدية صفات التكوين قديما وحديثا ولكن
السلف وقدماء الحنفية رحمهم الله يتحاشون عما وقع فيه الاشاعرة من تقسيم الصفات
الى صفات الذات وصفات الافعال وتنويع الكلام الى النفسي واللفظي والماتريدية
من اطلاق اسم التكوين عليها وان الصفات قائمة بذاته تعالى وانما يكتفون بقولهم
ان الله سبحانه بجميع اسمائه واحد وبجميع اسمائه قديم وانه متكلم امرناه منه
سلمه الله تعالى وعافاه في الدنيا والاخرة (قال السيد الامام ابو القاسم رحمه الله
في اصول الفقه الحق الموجود من كل وجه الذي لاريب في وجوده تحقيق شرح
اصول حسام الدين الاخسيكثي رحمه الله من نفسه (الاصل اتفاق الشرع والعقل
تحقيق من نفسه (الاختلاف في جواز تقدم العلة الشرعية الحقيقية على معلولها
وتاخر الحكم عنها تقدما وتاخرا زمانيا فذهب المحققون الى انها مثل العلة العقلية
في اشتراط المقارنة تحقيق حسامي من نفسه (وعبارة الشيخ ابي المنصور رحمه الله
ان العلة هي المعنى الذي اذا وجد يجب الحكم به معه واحترز بقوله معه عن قول

بعض القدرية ان العلة هى الامر الذى اذا وجد وجد الحكم عقيبه بلا فصل تحقيق من نفسه * (الحكيم هو المصيب فى اقواله المتقن لافعاله المحفوظ فى احواله كذا ذكره الشيخ الامام ابوبكر محمد بن ابى اسحاق ابراهيم بن يعقوب البخارى الكلاباذى الحنفى العارف رحمه الله فى كتابه معانى الاخبار كتبه شهاب الدين بن بهاء الدين بن سبحان بن عبد الكريم المرجانى سلمه الله تعالى (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء فاذا اصيب دواء الداء برئ باذن الله تعالى صحيح مسلم من نفسه رحمه الله (اشارة الى استحباب الدواء وهو مذهب اصحابنا وجمهور السلف وعامة الخلف رحمهم الله شرح النووى رحمه الله * (اتيان الغلمان قبيح عند الجمهور ومحرم عند الشريعة وهو من جهة اضر قانون للشيخ الرئيس رحمه الله (وبول الانسان وبول الجمل ينفع فى الاستسقاء وصلابة الطحال لاسيما مع لبن اللقاح كما روى لو شربتم من البانها وابوالها لصححتم فشربوا وصحوا قانون للشيخ الرئيس ابى على بن سينا رحمه الله (وماؤها كما هو يجلى العين مرويا واعترافا من عبد المسيح الطبيب وغيره قانون من نفسه * (وفى بعض كتبه حديث ان الحكمة لتنزل من السماء فلا تدخل قلبا فيه هم الغد فقلت انه لم يسند وهو بكلام النبوة اشبه وقد نظمته فى قولى (شعر) من ترك الدنيا يسد اهلها * ويقتطف زهرتها باليد * لاتسكن التقوى ولا حكمة * تنزل قلبا فيه هم الغد * وللامام الشافعى رحمه الله قريب منه (شعر) كم ضاحك والمنايا فوق هامته * لو كان يعلم غيبا مات من كمد * من كان لم يؤت علما فى بقاء غد * ماذا تفكره فى رزق بعد غد * شهاب الدين الخفاجى رحمه الله (انشدنا الفقيه المفتى ابوموسى هارون بن عبد الله المهرانى قديما قال انشدنا الحافظ ابو الحسن على بن المفضل المقدسى رحمه الله لنفسه (شعر) خسر الذى ترك الصلوة وخابا * وابا معادا صالحا ومابا * ان كان يجحدها فحسبك انه * امسى بربك كافرا مرتابا * اوكان يتركها لنوع تكاسل * غطا على وجه الصواب حجابا * فالشافعى ومالك راياله * ان لم يتب حد الحسام عقابا * وابو حنيفة قال يترك مرة * هملا ويحبس مرة ايجابا * والظاهر المشهور من اقواله * تعزيره زجرا له وعقابا * الى ان قال (شعر) والراى عندى

يعنى قوله عليه السلام الكماة من المن وماؤها شفاء للعين منه سلمه الله تعالى

ان

ان يؤدبه الامام * بكل تاديب يراه صوابا * ويكف عنه القتل طول حياته * حتى يلاقى فى المكنات حسابا * فالاصل عصمته الى ان يمتطى * احدى الثلاث الى الهلاك ركابا * الكفر او قتل المكافى عامدا * او محصن طلب الزنى فاصابا * فهذا من المنسوبين الى مالك رحمه الله اختار خلاف مذهبه فى ترك قتله واستشكل امام الحرمين قتله من مذهب الشافعى رحمه الله احكام الاحكام للشيخ تقى الدين بن دقيق العيد

﴿ للفرزدق فى الامام زين العابدين رحمه الله ﴾

هذا الذى يعرف البطحاء وطاته * والبيت يعرفه والحل والحرم * هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم * اذا راته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهى الكرم * ينمى الى ذروة العز الذى قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم * يكاد يمسك عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ماجاء يستلم * فى كفه خيزران ريحه عبق * من كف اروع فى عرنينه شمم * يغضى حياء ويغضى من مهابته * فما تكلم الا حين يبتسم * يبين نور الهدى من نور غرته * كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم * منشقة عن رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم والشيم * هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده انبياء الله قد ختموا * الله شرفه قدما وعظمه * جرى بذلك فى لوحه القلم * فليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من انكرت والعجم * كلتا يديه غياث عم نفعهما * تستوكفان ولا يعروهما عدم * سهل الخليقة لايخشى بوادره * يزينه اثنان حسن الخلق والشيم * حمال اثقال اقوام اذا قدحوا * حلو الشمايل تحلو عنده نعم * لايخلف الموعد ميمون نقيبته * رحب البنان اريب حين يعتزم * عم البرية بالاحسان فانقشعت * عنه الغيابة والاملاق والعدم * من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجا ومعتصم * ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم * او قيل من خير اهل الارض قيل هم * لايستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا * هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت * والاسد اسد الشرى والباس محتدم * مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * فى كل بدء ومختوم به الكلم * يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم * خيم كريم وايد بالندى هضم * من يعرف الله يعرف اولية ذا * والدين من بيت هذا ناله الامم * ماقال لاقط الا فى تشهده * لولا التشهد كان لاؤه نعم *

(قال ابو عبد الله القرطبي رحمه الله وغيره لو لم يكن لابي فراس الفرزدق عبادة غير هذه القصيدة دخل الجنة بها لاظهاره كلمة حق عند ذي سلطان جبار عنيد خالصا لله لا يتوسل بها الى مطلوب وانما هي مكرمة يرجى بها الرحمة وقال ﴿شعر﴾

ايحبسني بين المدينة والتي * اليها قلوب الناس يهوى منيبها * ايقلب راسا لم يكن راس سيد * وعينا له حولاء باد عيوبها *

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سلام الله ما هن القماري * على ملك المكارم والمعالي * سلام الله ما ان البلابل * على ملك المناقب والشمائل * يقبل الارض عبد قد اضر به طول البعاد وكاد الشوق يهلكه يود في عمره ان لا يفارقكم ما كل ما يتمنى المرء يدركه غب تسليمات ازهى من زواهر النجوم وتحيات كانها اللؤلؤ المنظوم وثنا احلى من عرف النسيم ودعا اشهى من رحيق مختوم ادام الله على العلم واهليه والاسلام وبنيه ما اعطاهم واولاهم من عزيز وجوده ولا ناشيخ الاسلام علم الاعلام ملاذ الانام نعمة الله على خلقه المنبسط في غرب الارض وشرفه كاسر طلاسم هيا كل النور حاسر ملاثم شوا كل الحور قاصد مقاصد كنوز الحقايق واقف مواقف رموز الدقايق طالع مطالع المعارف شارق مشارق الحكم من تالد وطارف كشاف اسرار البلاغة فتاح انوار الفصاحة ايضاح دلائل الاعجاز مفتاح اقفال الاطناب والايجاز من القى عليه الشرافة ازارها والسعادة سربالها في خدمة شرع الله ودينه فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها اسبغ الله ظله ورفع في درج المجد محله في نعمة لا يبلى جديدها ولا ينتهي الى غاية مديدها ودولة للدنيا والدين وعصمة للحق المبين يرفع مناره ويحسن بحسن اثره اثاره * حسنت اسما وقد ازاو معنى فيا لله من شرف مبين * كانكم الثلاثة ضرب خيط * بحسن ثم حسن ثم حسن * فلا عروان علو مقامه في المعرفة يهتز به الفرس والترك وسمو محاله في الحكمة يعتز به الدين والملك ومنيف مناقبه في الفضائل وشريف مناصبه في العلوم يفتخر به اماثل العرب وافاضل الروم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم لا زال يم علمه زاخرا وغيم فهمه ماطرا واحكام الحكم والشرايع مشرقة ببيانه واقلام الفتوى والوقايع مشرفة ببنانه امابعد فان العبد اثر ما يعرض ما يتمناه من دعائكم المستجاب الذي يستعير من لطفه النسيم ويود ان يمازجه التسنيم ينهي الى المقر العالي المولوي والمحل الاكرم العالي دام في حفظ من الله واق وعز على الدهر باق ان حامل رق المحبة

وشامل طرس المودة من فلذ كبد الفقير وثمر عمره القصير راى ان جليس البيت في المحافل سكيت وان في الحركة بركة والخير لا في ما تركه ومن لج ولج ومن جد عرج وان الاغتراب غارب الاكتساب فسافر وسار وتلاعبت به ايدي الاسفار ولقي في سفره نصبا واتخذ سبيله في البحر عجبا وجاوز سد اسد وداوشهد مقاما محمودا وبلغ مجمع البحرين ووصل ملمع النيرين وراح وارتاح حتى اناخ على الارتياح في منيع فنائكم واستظل برفيع لوائكم * كطود يلاذ باركانه * عزيز المراغم والمذهب * وحط رحله في مطمح بصركم ومسرح نظركم جعل الله اسفاره مقترنة بالسلامة والفلاح متصلة بالغبطة والنجاح ومنحه من كل خير وزين وعصمه من الرجوع بخفي حنين فمن شملتموه بالنظر نال بلوغ الاماني والوطر وحاشا جوار سيدي وساحة كرمه ان يشقى مستجيره او يقصى مستنيره * يشقى رجال ويشقى اخرون بهم * ويسعد الله اقواما باقوام * وطالما كان العبد يشتاق بتواتر صيت المولى ومسامعة فضائله ومشاهدة خياله الكريم ومطالعة شمائله * ما زال سمعي يعي من طيب ذكرك ما يزري * على الروض غب العارض الهتن * حتى حللت حمى قلبي ولا عجبا * فرب ساع الى القلب من الاذن * ويريد ان يفتح سبيل الانتساب الى بابه ويؤسس قواعد الاكتساب على مراسلة جنابه ويتسنم نسيما تتلاقى به الارواح والقلوب وتتوالى به افراح المحب والمحبوب فما زالت الايام تسوفني وتعدني وتمنيني بمواعيد عرقوب وقصور الباع وجرد الرباع يثبطني عن الاقدام الى هذا المطلوب * اهم بالنزوان لو استطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان * الى ان حان خير الابان وآن سعد الاوان وانفجر فجر المنى واسفر عن افق الهوى فتهللت مسرورا وكان امر الله قدرا مقدورا فعرضت خدمة السيف جاليها واتيت القوس باريها فها انا قد مثلته بين يديه لتقبيل ذيوله واكفي مبسوطة الى تلقاء مدين سماء قبوله والعبد متيقن انه لا يقف هذا الهذر الى مضى الا بالنظر اليه بعين رضاه مد الله ظل المولى للعلوم واهليها والفنون ومنتحليها ما اشرق من مشارقها شمس وسبق اليوم امس وطبق الخمس خمس لا ملجأ ولا منجا الا اليه ولا حول ولا قوة الا بيد يه * كنت كتبته الى شيخ الاسلام حسن بن عثمان بن حسن الفهمي

(اعلم ان كبرأ اهل السنة والجماعة سلفا وخلفا قرروا ان صفات الحق تعالى لاهى هو ولاهى غيره وهذا القول وان كان فى اول النظر وبدؤ الفكر كما ترى لكن له وجهين وتأويلين على مسلكين تنزيهى ايمانى وايقانى عرفانى (اما بيان الاول فان الله تعالى وصف نفسه فى كتابه وعلى السنة انبيائه باوصاف كمالية ونعوت جمالية واخبر ايضا انه ليس كمثله شىء فلا جرم يتنزه عما هو شأن الممكنات ولا يتقيد بالدخول تحت مقولة من المقولات وقد تقرر فى مقره ان العينية تنبعث عن التكيف والغيرية عن التكمم والكيف والكم فرعا العرض المقدس عنه جناب كبريائه تعالى لما قرر انه ليس بعرض ولا محلا له فبما يتعالى عن التكيف والتكمم لاجرم يتنزه عن التعين والتغير ولا استحالة فى ارتفاع الضدين كالطول والقصر المرتفعين عن صفاته (وحاصل هذا المسلك يؤول الى ان ساحة كبريائه عز شأنه متعال عن ادراك العقول فشأن العقول ليس الا الاعتراف بما وصف به نفسه او نزه عنه فى كتابه او على لسان امين من امنائه كانبيائه واجماع امة سيد اصفيائه مع نفى الشبه للممكنات والتنزيه عما هو شانها والاشتراك معها فى مقولة من المقولات والتقديس عن سائر النقايص والقاذورات وليس فى هذا المسلك تعرض لمصداق حمل هذه الاسمأ والصفات بانه هو الذات البحت اولا بل سكت عنه وفوضه اليه تعالى ولهذا سميناه ايمانيا وهذا المسلك انفع للعامة واسلم لهم من التشبيه والتعطيل والتأويل الثانى هو ان الصفات لاهى هو فى المفهوم والمعنى ولاهى غيره فى الوجود بل هى عين الذات فى الخارج وغيره فى التعقل وهذا مذهب الحكمأ المحققين ومشرب العرفاء الآلهيين قال العارف الجامى قدس سره فى الدرة الفاخرة الصوفية ذهبوا الى ان صفاته عين الذات بحسب الوجود وغيرها بحسب التعقل (وقال الاستاذ الحكيم ابو الحسن القرانى فى بعض تحريراته فتلك الصفات الآلهية كثيرة بالمعنى والمفهوم واحدة بالهوية والوجود انتهى وقال صاحب الاسفار حاصله ما قاله الاستاذ الحكيم انه ليس معنى نفى الصفات عنه تعالى انها غير متحققة فى حقه تعالى ليلزم التعطيل كيف وهو منعوت بجميع النعوت الالهية والاسمأ الحسنى فى مرتبته الواجبة رجل جناب الحق عن فقد وعدم صفة كمالية ولا مازعمه كثير من العقلاء المدققين ان معانيها ومفهوماتها ليست متغايرة بل كلها ترجع الى معنى واحد ليلزم كونها الفاظا

مترادفة بل المراد ان اوصافه ونعوته كلها موجودة بوجود واحد هو وجود الذات انتهى ومن المستبين لديك انه لا يجوز اتحاد الممكن مع الواجب فى الهوية والوجود فلا مساغ لكون الصفات ممكنة والوجود فى الواجب لا يزيد على الموجود بل يكون عينه فكما ان وجود الذات عين الذات كذلك يكون وجود الصفات عين الصفات فيرجع اتحاد الذات مع الصفات فى الوجود الى اتحاد انفسها فيكون الصفات هو الذات وعلى قانون الميزان وجود الصفات هو وجود الذات فوجود الصفات هو الذات ووجود الصفات هو الصفات فالذات هو الصفات وقال الشيخ محى الدين العربى فى الفتوحات المكية اعلم ان جميع الاسمأ والصفات الآلهية كلها نسب واضافات ترجع الى عين واحدة انتهى اقول خلاصة هذا المسلك هو ان الذات البحت والهو الصرف مع الحيثيات التعليلية الغير الموجبة للتكثر فى الذات مناط صدق كمالات شتى ومعيار حمل الاسمأ الحسنى اليس من المنصرح بالضرورة الفطرية ان ما هو ليس نفس الشىء ولا جزءه لابد ان يكون زائدا عنه فاذن لو كان مناط الكمالات والاسماء امرا ليس هو الذات فاما جزؤه او زائد عنه فكلا الشقين مبرهن الاستحالة وايضا الحصر بين المفهومات الثلثة اعنى الوجوب والامكان والامتناع قطعى عقلى فالصفات لو لم تكن نفس ذات الواجب فهو اما واجب فيلزم تعدد الواجب او ممكن او ممتنع وكلاهما فطرى البطلان فان قلت انما يلزم هذا كله ان لو كان سلب العينية مستلزما للغيرية ونقيضاله وهو ممنوع بل هما ضدان يرتفعان معا عن هو يتعالى عن التكيف والتكمم كما قررت فى التأويل الاول اقول ليس الكلام فى الغيرية المنبعثة من التكمم المستوجبة للامكان وحلول الاعراض فى ذات الواجب تعالى عنه علوا كبيرا كما سلف فى الوجه الاول بل الكلام فى هذا المقام فى الغيرية على نمط غيريته تعالى للممكنات من غير ايجاب حلول عرض واستيجاب تكمم فان الواجب جل شأنه غير الممكنات كذلك صفاته غيره تعالى بهذا النحو من الغيرية او عينه وما هو موجود فى الاعيان وليس هو نفس الشىء ولا جزؤه لا محالة يكون غيره وغيرية الصفات للذات بهذا النحو مستحيل جدا اذ يلزم كون ذات الواجب بذاته فى ذاته ومرتبة

هويته عاريا عن الكمالات ومستفيد الالوهية فحينئذ هو ليس ذاته فيكون معلول
الالوهية فهو اما واجب اخر او ممكن او ممتنع والفرض قد خالفه والبرهان قد اداله
فسلب الغيرية بعد الاعتراف بانه موجود فى الاعيان وليس هو ذات الواجب
ولاجزاله نفيه غير معقول نعم يمكن بالمعنى الذى اخترعه التفتازانى لكنه اثم
مبين عند المحققين هذا مما يقبله الاحرار عن رق الوهم والمقر لدى اولى الابصار
وان كنا ننسب به عندكم الى تحمل الاسفار كمثل الحمار هذا هو التنزيه الصافى
والتقديس الخالى فى صفات البارى عن كدر التشبيه والتعطيل كما زاغ الى الاول
المشبهة والى الثانى المعتزلة حيث نفوا الكلام عنه تعالى وقالوا معنى انه متكلم
خالق الكلام ومصور الارقام هذا واقول عن ظهر البال عجزا عن درك حقيقة الحال
وحق المقال فى كنه صفات الملك المتعال * تنزيه حبذ شنم حياهر درده تشبيه
توجان صدق عرق آب بقاء كل كرده لطف تنت * هذا (مما حرره العبد المسترشد
زكى الدين المسلمى هداه الله وجعله ممن آثره واجتباه مات سنه ١٢٦٩ الف ومائتين
وست وتسعين (بيت) وما نحن الامثالهم غير اننا * اقمنا قليلا بعدهم ثم نرحل *
اعلم ان اسلم الطرق وامثلها هو ما عليه الصحابة رضى الله عنهم اجمعين من الاجمال
والاعمال فى هذا الباب حيث مضوا على اعتقاد ان الله تعالى عالم وقادر فى الازل
ولم يتعرضوا المناط صدق هذه الاسمأ ومعيار حملها بانه هو الذات ام لا بل
لشدة ايقانهم وحدة عرفانهم بشان المولى نهوا عن البحث والنظر فى ذات الله
تعالى لما فيه اذ درأ الجلال حضرته الاعلى وحكم على الرب القاهر فوق عقول
الانام واراء الازمان الان الازمان قد تلونت واختلافات الاراء قد تكونت
والاجتراء على الله تبارك وتعالى قد تكثرت والاباطيل بالحق قد تلبست فقالوا
فى الله تعالى ما قالوا وصرحوا فى كتبهم ورسائلهم بما صرحوا فالعرفأ الالهيين
المسبحين للحق قدس الله اسرارهم والحكمأ الاسلاميين المنزهين للرب انار
الله برهانهم لما رأوا هذا الشان اضطروا على بسط الاقوال بتشييد البنيان وتسديد
البرهان حماية للحق عن البطلان وتقديسا لجناب الرب عن الحدوث والامكان
فاستنتجوا عينية الصفات على نهج الايقان والاتقان والشيخ الاشعرى به قال وبه

قال

قال جماعة من المتكلمين وعليه اهل السنة والجماعة ثم المذاهب فى هذا الباب مع
تشاجر شعوبها وتفانن ضروبها ليس وراء هذين المقامين مقام يمدح ولا وصف
يذكر واما قهذيب ما وجهت قولهم الصفات لاهى هو ولاهى غيره وحكمت عليه بانه
مذهب الحنفية كثر الله امثالهم ومختار الاستاذ الحكيم قدس سره من ان منشأ انتزاع
المفهومات التى ينتزعها العقل وتحصل فى ظرف الملاحظة كمفهوم العلم والقدرة
والارادة مثلا مناط حملها امور فى العين لاهى نفس الذات البحت المقدس ولا
غيرها بالغيرية المنبعثة من التكثر فاقول لا يرتاب متعقل فى ان هذه الامور المعبرة
بصيغة الجمع ليست البتة بممتنعات والبرهان حاكمة بانها ليست بممكنات ايضا
فانحصر الشان على الوجوب فان كانت موجودة بوجود واحد هو وجود الذات
الذى هو الذات ونفسه بمعنى انه هو هو وبعينه هو وجود الاشيأ عينها ايضا بناء
على عينية الوجود للموجود فى دائرة الوجوب بمعنى انه هو هو لما ليس فيهما ماهية
سوى الهوية والوجود حتى يتصور سلب العينية بحسبهما مع الاتحاد فى الوجود
آل المعنى الى عينية الذات للصفات بالمعنى المذكور وليس هذا اعترافا
بمذهب الحكمأ واعترافا من مشارب العرفا وان كان لكل واحد واحد من هذه
الامور وجود على حدة فان هو الا شرك صريح اذ لا يزيد المعنى من تعدد الواجب
على هذا والاعتذار بمنع التعدد والتكثر سد باب التوحيد وفسخ براهين
استحالة تعدد الواجب اذ ارتفاع التكثر ليس الا للوجوب لا لخصوصيات هذه
الامور كما لا يخفى على المتدرب ثم لعلك تمسكا بظاهر ما فى الطريقة المثلى حكمت
على ما استفدت بانه مختار الاستاذ الحكيم قدس سره وان ليس هو الا الزام له من
غير لزوم ولا التزام منه اما رايت ايها الحبيب اللبيب ما نقل عنه قدس سره فى حاشية
ذلك الموضع اعلم ان صفاته تعالى لما كانت لا هو ولا غيره لا بمعنى انها زائدة
لا يمكن انفكاكها عنه بل بمعنى ان ذاته مصداق حملها ومطابق الحكم بها حيث
يترتب على ذاته البحت ووجوده الصرف ما يترتب على الصفات الزائدة فيه
انتهى اولم تر بحث الصفات من كتاب المثل الاعلى كيف وافق قدس سره الحكماء
وصوبهم واثنى عليهم باعطائهم كل مستحق مستحقه وايفائهم كل ذى حق حقه ثم اعلم

بريد به غياث بن حبيب
غفره الله منه سلمه الله تعالى

ان قولنا بل الكلام فى هذا المقام فى الغيرية على نمط غيريته تعالى للممكنات آه
قول بارسال العنان فير جع حاصله الى انه تنزلنا منزلتكم وسلمنا لما قلتم عن ارتفاع
التكثم عن الواجب بالمعنى الذى زعمتم فما تقولون فى ان الواجب جل شأنه وعظم
برهانه غير الممكنات بالبداهة وبالغيرية الصريحة التى لاينكرها عاقل اوينكر
اللبيب ظهور استحالة استكمال الواجب جل شأنه بصفات مغايرة له على وزان
مغايرة الممكنات له ولو رجعت الى منع الاستحالة اقول فليكن اذن فى العين ذوات
واجبات لاينفيها دلائل التوحيد لانتفاء التكثم بالوجوب كما زعمتم اعلم ياأخى
ليس معنى ارتفاع التكثم عن الوجوب ان لو كان فى دورة الوجوب امور فى الاعيان
لاتتكثم اذهو بين الفساد بل معناه ان الحقايق الكمالية والمعانى الجلالية والجمالية
باسرها مستهلكة فى احدية الذات البحت والهو الصرف من غير ان يكون لكل
منها حقيقة على حدة ثم ايها الصديق كانك قد تطرق اليك شائبة من التعصب
اور ايحة من التغفل حيث غمضت بصيرتك وعطلت فكرتك عن قولنا الذات
البحت والهو الصرف فحملت الحيثيات التعليلية على ماتبادر الى ذهنك من
التعليل بماسوى الذات وعلى طريق استفادة الكمالات على شاكلة انتزاع الوجود
وحمل الموجود على الممكنات فقلت ماقلت كلا بل هو تعليل بصدق معانى الصفات
على الذات البحت والهو الصرف فى المرتبة الاحدية وفصل الخطاب فى الباب
عسى ان يندفع به الشكوك والارتياب ان الواجب الوجود بذاته مع فرط بساطته
وشدة وحدته فى حضرة اطلاقه فى ذاته معدن كل الكمالات ومخزن جميع الخيرات
لذاته فلا يتصور معنى من الكمال ولايتعقل شيئ من الخير الاويضمحل فى حضرة
اطلاق وجوده الاحدى اضمحلال القطرات فى البحار والسر فيه ان الكمالات مع
تكاثر شقايقها وتوافر حقايقها فى عرصة الجواز والامكان والخيرات مع تقاسم
مفهوماتها ومعانيها وتباين اصنافها واقسامها فى صقع الامكان والاكوان واجبة
الانبعاث من الوجود بالذات ولما لم يمكن تعدده بنحو من الانحاء وباى معنى
شئت وجب ان تكون لازمة الانطواء فيه بحيث تستغرق معانيها وتستهلك حقايقها
فى حضرة اطلاق احديته فتكون مع بحت وحدته مناط صدق كمالات شتى ومعيار

حمل

حمل الاسماء الحسنى وهذا معنى ماقالوا الواجب الوجود كل الاشياء الوجودية وبعد ما
انعكس عن وجوده ظلال وجوده صفحة الجواز والامكان تقاسمت المعانى وتكاثرت وتباينت
الحقايق وتغايرت لضعف موصلته والتقييد بمرتبة دون مرتبة بتخلل الشرور وطواّمتزاج
العدمات ومع هذا نسبتها الى الذات الاحدية ادنى بمراتب من نسبة الذرة الى العرش
ولهذا قالوا العالم الربوبى عظيم جدا فلقد استبان ان ليس فى العين امور تكون
مصداقا لحمل تلك المفهومات لاخارجة عن هوية الذات فيلزم تعدد الواجب وكونه
محلا للحوادث تعالى عنه جناب كبريائه ولاداخلة فيها فيلزم التركب ولا ان الذات
ينوب مناب الصفات ويفعل فعلها من غير صدق معانيها عليه واضمحلال حقايقها
فيه فيلزم التعطيل والتجوز بل الذات الاحدية بذاته لكونه فى اعلى غاية من
التجرد والنور واقصى نهاية من الفعلية والحضور علم ولكونه فى ذاته بحيث ينعكس
نوره فينبسط على فضاء العدم على علم وحضور عنه قدرة ولكون هذا الانبساط
من ذاته لذاته على وفق ذاته غير منافٍ لذاته وعلى علم وحضور من ذاته ارادة فهذه
التعليلات كماترى حقايق العلم والقدرة والارادة بلاشوب رايحة من التجوز
وكلها خصوصيات من الكمال مضمحلات فى حضرة اطلاق وجوب الوجود من
غير ان يكون وصفا زائدا عليه ولاجزأ منه لاخارجا ولاذهنا وهكذا فى سائر الصفات
الكمالية والنعوت الجمالية والجلالية (ومن ههنا تسمع اشياخ الصوفية قدس
الله اسرارهم تسمية الصفات بالتعينات والتنزلات (ويمكن ايضاحه فى الجملة
ومن وجه بمثال عامى هو ان الاسود بسواد ضعيف اذا اشتد سواده لايزول
السواد الاول الضعيف بل يضمحل ويستهلك فى السواد الثانى من غير ان يصير
جزءه لعدم تركب السواد الشديد من السوادات الضعيفة كما قرر فى مقره
فلعلك قد تنبهت الآن ان ارتفاع التكثم عن الوجوب لابمعنى انه لو
تحققت فى الوجوب اشياء وامور فى الاعيان لاتتكثم ولاتتكثر اذهو سد باب
التوحيد كما علمت بل بمعنى تحقق ذا وكونه كذا ممتنع لكونه على استيجاب انسلاب
نشأة وجودية فقدان مرتبة كمالية والاعتكاف بزاوية نقص وقوة تعالى عن كلها
جناب كبريائه علوا كبيرا (ومما ينبغى ان يعلم ان الوجوب والامكان لايتحدان
فى موطن من المواطن ولاينطويان فى جهة واحدة ابدا ولايندرجان تحت

حيثية واحدة اصلافكذا ماينبعث عنهما كالعلية والمعلولية والفعلية والقوة والتأثير والتأثر والفعل والانفعال وامثالهاواما المعانى الكمالية المنبعثة من الوجوب يتحدكلها عند الانطواء والاستهلاك فيه كالمعانى النقيصة المنبعثة عن الامكان المنطوية فيه هذا مالمع لى من وراء سحاب دوام مصاحبة الصبيان ومجالسة الجهال والاعوان اثناتراكم تربزب الخواطر بمفارقة الخلان وتزاحم التحول على القلب لانواع الحرمان بحيث لايكاد يدور الزمان على وضع فيه نيل المرام اولاستروح بجرى الاقدار والاقلام من سوانح العبد الذليل عبد الخبير بن عبد الوهاب المسلمى رحمه الله (وقد دار فى محافل التحقيق ومجالس التدقيق اقداح الخلاف والشقاق فى بيان معنى المشتق فاتى كل محقق بماهو احلى واشهى ممن هو قبله الى ان دار الاكوار وحال الادوار وبلغ النوبة للهروى فاتى بكاًس حتم اروى به الاذواق والافهام بحيث لم يبق لمن بعده من الفضلاء مجال التزاحم ومحال التدافع فضلا عن غيرهم ومع هذا كله قضية ماترك الاولون شيأ مردود وحديث امتى مثل المطر لايدرى اوله خير او آخره مشهور ومقبول فنظر الهذه الوسعة والرخصة اجترأت على تحرير ماسمح به الخاطر الكليل فى هذا الباب فاصغ لمايتلى وع لما يملى عسى ان تبتهج به وترضى اعلم ان معنى المشتق مفهوم بسيط ينبغى ان يعبر عنه عند التفصيل على وجه العنوان بمايترتب عليه اثار المشتق منه فمفهوم الاسود مثلا معنى بسيط يعبر عنه عند التفصيل بمايترتب عليه اثار السواد ويظهر منه احكامه (وماصدق عليه هذا المفهوم هو السواد الموجود بالوجود العينى دون الموصوف لكن وجود هذا السواد بنفسه هو وجوده لمحله فلضرورة هذه القضية يحمل ماهو حقه ان يحمل عليه على الموصوف حتى لوارتفعت الضرورة بان يقوم السواد بنفسه لارتفع الموصوف من البين بالكلية كمافى حمل الموجود على الوجود الواجب فمعيار صدق المشتق ومدار الحكم به اذن ليس الاقيام المبدأ ووجوده بالوجود العينى او الوهمى الذى يحذو حذوه فى ترتب الاثار وظهور الاحكام سواء كان قيامابنفسه اوبغيره وعند كونه بغيره لايتزاحم هذا الغير فى انتزاع مفهوم المشتق ولايتداخل فى صدق الحكم به على المبدأ وانماسبيل توسطه مجرد الضرورة

المذكورة

المذكورة وبالجملة هنا ثلثة امور المشتق مثل الاسود والمشتق منه مثل السواد بالمعنى المصدرى الانتزاعى ومنشاء الانتزاع لهذا المعنى المصدرى مثل السواد الموجود بالوجود العينى فالمشتق يشتق من الامر الثانى ويحمل على الامر الثالث ويتحد معه فى الوجود ولايبعد ان يكون مراد المحقق الدوانى فى هذا الباب ايضا هو هذا ومن اتقن هذا اتمكن من ان يزن به الجنس مع المادة والفصل مع الصورة فان وزان الجنس مثل الحيوان الجنس وزان الاسود ووزان الحيوانية المعنى المصدرى وزان السواد بالمعنى المصدرى ووزان المادة مثل الحيوان المادة وزان السواد الموجود بالوجود العينى وعلى هذا القياس ايضا الفصل مع الصورة فحق الجنس اذن ان يحمل على المادة لكن لما لم يمكن انفكاك المادة عن الصورة فى الوجود حمل على المجموع على شاكلة ماسبق لكن مناط صدقه ومنشاء انتزاعه ليس الا المادة وكان طائفة من المحققين لمالم يتفطنوا من هذا السر استشعروا انتزاع الجنس عن المادة واستصعبوا اتحاده معها فاستشكلوا الشان وفى حل العقود ارتكبوا ماارتكبوا والافالامر هين والشان بين ومن وعى هذا العله لايشك فى ان التركب الخارجى يستلزم التركب الذهنى والذهنى يلازم الخارجى حرره العبد عبد الخبير بن عبد الوهاب المسلمى زكى الدين رحمه الله *بوستان* زعهد پدر ياد دارم همى *

كه باران رحمت بر وهر دمى * كه در خرديم لوح دفتر خريد * زبهرم يكى

خاتم زر خريد * بدر كردنا كه يكى مشترى * بخرماى از دستم انكشترى *

چو نشناسد انكشترى طفل خرد * بخرماى ازوى تواندربود * توهم قيمت

عمر نشناختى * كه در عيش شرين براند اختى * سلام على بغداد من كل موطن *

وحق لها منى سلام مضاعف * فوالله مافارقتها عن قلى لها * وانى بشطى جانبيها

لعارف * ولكنها اضاقت على برحبها * فما كانت الارزاق فيها تساعف * فكانت كخل

اودونه * وهى تنائى باخلاقها وتخالف * دعوا كل قول عند قول محمد * فما امن فى

دينه كمخاطر * نزل البنون مكان ابيهم * وتجهز الاباء للترحال * اذا رايت بنيك فاعلم

انهم * قطعوا اليك مسافة الاجال * ترى الدنيا وزهرتها فتصبو * ولا يخلو من الشهوات

قلب * ولكن فى خلايقها انفار * ومطلبها بغير الخط صعب * كثيرا مانلوم الدهر مما *

يمر بنا وما للدهر ذنب * ويعتب بعضنا بعضا ولولا * تعذر حاجة ما كان عتب * فتحت ثياب قوم انت فيهم * صحيح الراى ذا الارطب * فضول العيش اكثرها هموم * واكثر مايضرك ما تحب * فلا يغررك زخرف ماتراه * وعيش لين الاعطاف رطب * اذا اتفق القليل وفيه سلم * فلا ترد الكثير وفيه حرب * اذا ما بلغة جاءتك عفوا * فخذها فالغنى مرعى وشرب * (بيت) الا قاتل الله لص شريعة * معادى حق مراى المشاهد * يزور اقوالا بزخرف ظاهره * ليربط ذا جهل بحبل المكايد * وكيف يفيد المرء صالح اسمه * وقد طبعت ذاته فى النكايد * تراه وقد ضل عن منهج الهدى * بسوء اعمال وخبث العقايد * (ماوحد الواحد من واحد * اذ كل من وحده جاحد توحيد من ينطق عن نعته * عارية ابطلها الواحد * توحيده اياه توحيده * ونعت من ينعته لاحد * لشيخ الاسلام عبد الله الانصارى رحمه الله * فواعجبا كيف يعصى الاله * ام كيف يجحده الجاحد * ولله فى كل تحريكة وتسكينة فى الورى شاهد * وفى كل شيء له اية * تدل على انه واحد لابى العتاهية *

(نزل المشيب فاين تذهب بعده * وقد ارعويت وحان منك رحيل * كان الشباب ايامه خفيفة * والشيب محمله على ثقيل * ليس العطاء من الفضول سماحة * حتى تجود وما لديك قليل * آخر اذا حل بك الامر فكن بالصبر لواذا * والا فاتك الاجر فلا هذا ولا هذا * فعش ماشئت فى الدنيا وادرك * بها ماشئت من صيت وصوت * فحبل العيش موصول بقطع * وخيط العمر معقود بموت * آخر حقيق بالتواضع من يموت * ويكفى المرء من دنياه قوت * فما للمرء يصبح ذا هموم * وحرص ليس يدركه النعوت * فيا هذا ستترحل عن قريب * الى قوم كلامهم السكوت * آخر ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس * اخر وما بعض الاقامة فى ديار * يهان بها الفتى الا بلاء * وبعض خلايق الاقوام داء * كداء البطن ليس له دواء * وبعض الداء ملتمس شفاه * وداء النوك ليس له شفاء * وكل شديدة نزلت بقوم * سيأتى بعد شدتها رخاء * ولا يعطى الحريص غنى لحرص * وقد ينمى على الجود الثراء * غنى النفس ما عمرت غنى * وفقر النفس ما عمرت شقاء * وليس بنافع ذا البخل مال * ولا مزر لصاحبها لسخاء * يريد المرء ان يعطى مناه * ويابى الله الا ما يشاء * اخر

ءاذكر حاجتى ام قد كفانى * حباءك ان شيمتك الحباء * وعلمك بالحقوق وانت فرع * لك الحسب المهذب والسناء * خليل لا يغيره صباح * عن الخلق الجميل ولا مساء * وارضك كل مكرمة بنتها * بنو تيم وانت لها سماء * اذا اثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء * تبارى الريح مكرمة ومجدا * اذا ما الكلب احجره الشتاء * اخر تمتع بها ماساعفتك ولا تكن * شجاء عليك فى الخلق حين تبين * وان هى اعطتك الليان فانها * لغيرك من خلانها ستلين * وان حلفت لا ينقض النأى عهدها * فليس لمخضوب البنان يمين * اميد عافيت انكه بوده وافق طبع * كه نبض را بطبيعت شناس بنماى * بپرس كه هرچه كه ندانى كه ذل پرسيدن دليل راه تو باشد بعز داناى * عقل آبله پاى وكوى تاريك * وانكه رهى چون موى باريك * توفيق تو كرنه راه ننمايد * اين عقده بعقل كى كشايد * بر پر ازين دام كه خون خواره ست * زيركى ازبهر چنين چاره ست * كرك از روباه به توان ترست * روبه ازان رست كه پردان ترست * ما جمله خداى پاك پاكيم * نى از آتش وباد آب خاكيم * از هستى ونيستى هميشه عريان شده يم جامه چاكيم * حقيقت جز خدا ديدن روانيست * بى شك هر دو عالم جز خدا نيست * نمى كويم كه عالم اوشد نه * كه اين نسبت بدوكردن روانيست * نه او عالم شد ونه عالم اوشد همه او راچنين ديدن خطا نيست * للشيخ اوحد الدين رحمه الله *

* بيت * لئن ذمها جاراتها وضرايرها * وعبن عليها فى حلاها وفى الحلى * فما سلمت حسناء من ذم حاسد * وصاحب حق من عداوة مبطل * لابى العتاهية (بيت) اتته الخلافة منقادة * اليه تجر اذيالها * فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها * ولو رامها احد غيره * لزلزلت الارض زلزالها * فى امير المؤمنين المهدى * (بيت) هى الدنيا كمثل الطفل بينا * يقهقه اذ بكى من بعد ضحك * هى الدنيا اشبهها بشهد * يسم وجيفة طليت بمسك * (اخر) وكان لنا اصدقاء حماة * واعداء سوء فما خلدوا * تساقوا جميعا بكاس المنى * فمات الصديق ومات العدو * الموت فيه جميع الخلق يشترك * لا سوقة تبقى ولا ملك * ماضر اهل قليل فى تفاقرهم * وليس يغنى عن الاملاك ما ملكوا * للواثق بالله

وحيد من الخلان فى كل بلدة * اذا عظم المطلوب قل المساعد *

(اخر) كل يوم قطيعة وعتاب * ينقضى دهرنا ونحن غضاب * ليت شعرى انا خصصت بهذا * دون ذا الخلق ام كذا الاحباب * ﴿لابى نواس﴾

(اخر) الا كل حى هالك وابن هالك * وذونسب فى الهالكين عريق * اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق *

وله

احب اباحفص وشيعته * كما احب عتيقا صاحب الغار * رضيت عليا قدوة علما * ومارضيت بقتل الشيخ فى الدار * كل الصحابة عندى قدوة علم * فهل لهذا القول من عار * ان كنت تعلم انى لااحبهم * الالوجهك اعتقنى من النار *

وله

(قيل لى انت احسن الناس طرا * فى فنون من الكلام النبيه * لك من جيد القريض مديح * يثمر الدر فى يدى مجتنيه * فعلام تركت مدح ابن موسى * والخصال التى تجمعن فيه * قلت لااستطيع مدح امام * كان جبرئيل خادما لابيه *

وله

مطهرون نقيات جيوبهم * تجرى الصلوة عليهم اذا ذكروا * من لم يكن علويا حين تنسبه * فماله فى قديم الدهر مفتخر * الله لما برا خلقا فاتقنه * صفاكم واصطفاكم ايها البشر * فانتم الملاء الاعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور *

قد شرع فى الطبع فى بلدة قزان بمطبع وبجيسلاف وتم يوم الخميس لست خلون من جمادى الاخرة سنة ١٣٠٦ من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة واكمل التحية من جيب التاجر محمد جان بن منهاج الدين الكريمى فى شركة اخيه شريف جان عفا عنهما الملك المنان

وكان ذلك باذن صدر من جانب المعارف فى ١١ تموز سنة ١٨٨٨ من الميلاد

❀ فهرس المباحث ❀

خطاء	صواب	صحف	سطور	خطاء	صواب	صحف	سطور
رايت	راية	٠٠	٣	اى حتى	حتى	٤	٢٥
القديم	القويم	٠٠	٤	بدار	بدارا	٥	٥
ب هو و	ب و	٤	٧	بالمعلولات	بالمعلومات	١٠	٨
على	على ما	٤	٦	نقيا	نقيبا	١٣	١٥
الالفات	الالتفات	٠٠	١٢	توقغه	توقفه	١٣	١٣

یا	ما	١٨	٢٣
جة	جهة	٢٥	١٥
افتقد	نعتقد	٢٦	٥
ایجاد	ایجاده	٣٠	٧
الفلسیة	الفلسفیة	٣٠	٢٣
اربعة واما	اربعة اما	٣٢	٨
اما	واما	٣٢	٩
المومتین	المومنین	٣٨	٥
مم	کلهم	٣٨	٢٠
بصفاتة	بصفاته	٣٩	٢٤
بجسب	بحسب	٤٢	١٠
دافقهم	وافقهم	٤٩	١٥
بتحلل	بتخلل	٥٤	٧
ویذهب	ویذب	٥٦	٢٢
بها	بهما	٦١	٣
بیانها	بیانهما	٦١	٣
ذروة و	ذروة	٦١	٨
بنعمیها	بنعیمها	٦١	١٧
خطیئة	خطیئته	٦٥	١٩
کنتم	کنتم به	٦٦	٣
تصیم	تصمیم	٧١	١٤
وضوع	وضوح	٧١	٢٤
السلف الله	السلف ر	٧٢	١٦
بعدی	بعد	٧٦	٩
ثبوته	نبوته	٧٦	١٠
بنی	نبی	٧٧	١٦
اثبات	اثباتا	٧٨	٣
کانو	کانوا	٧٨	١٠
اتبیا	انبیا	٨٠	٣
ابراهم	ابراهیم	٨٠	٢٠
رحجهم	رجحهم	٨١	٨
الماخوذة	الماخوذ	٨٥	٤
یکن فیه	یکن	٨٦	٦
یلنقی	یلتقی	٨٩	٢١
ابنتیة	ابنتیه	٨٩	٢٢
بجواز	یجوز	٩١	٨
اجر	اجرا	٩٣	٢٢
الوجوفکان	الوجوه فکان	٩٥	٥
سبقنهم	سبقهم		
الیواقبت	الیواقیت		٢٥
وقوموا	فقوموا	٩٢	١٩
کلم	کل	٩٠	١٨
ببلغ	یبلغ	٩٩	٨
الترجبح	الترجیح	١٠١	٢٠
وهرفور	ووفور	١٠٣	١٤
نفوضة	ففوضة	١٠٣	٢١
معققدا	معتقدا	١٠٣	١٥
صالح	مصالح	١٠٤	٤
الحراح	الجراح	١٠٥	٢
الاسماعلیة	الاسماعیلیه	١١١	٩
البغات	البغاة	١١٢	
غینته	غیبته	١١٥	٥
ساقو	ساقوا	١١٥	١١
تحکمات	تحکماة	١١٥	٢١
محمد	بن محمد	١٢٠	٥
قد	قلد	١٢٢	٢٣
اولی الثانیة	الاولی کابی	١٢٥	٢
فان فان	فان من	١٣٠	٥
یفکر	ینکر	١٣٠	٥
احتیاج	احتیاج	١٣١	٥
الدبورسی	الدبوسی	١٣٣	٥
الهام	الهمام	١٣٤	١٧
احتیاط	الاحتیاط	١٣٥	٩
مع فیها	مع مافیها	١٤٥	١٣
الممکنات	الممات	١٥٣	٣
کفوز	کنوز	١٥٤	١٤
لتغبیل	لتقبیل	١٥٥	٢١